البحث عن السعادة الأبدية

وعن دين الأنبياء الذي لم يُحرَّف

الرسالة العاشرة

رسالة في بيان

حقيقة المسيح الدجال

وسيرته الإفسادية في تحريف أديان الأمم اليهودية والنصرانية
والبوذية و الهندوسية وتنقله وترحاله عبر الأمصار لإفساد
دين الله في الأرض. ومن ثمَّ لحوق سنة الله به بالطرد والتغليل في
جزائر البحار كما طردت الشياطين من الأرض بعد إفسادها
ويوشك أن يأذن له بالخروج من سرداب بسامراء فيتبعه كل
مفتر على الله مشرك به وعلى رأسهم الرافضة

عبدالرحيم
بن محمد الإبراهيم

الفهرس

الفصل الأول

آدم وحواء وإبليس والحية

وقوله سبحانه: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ﴾ (البقرة: 38).

وقوله: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ﴾ (البقرة: 36).

الفصل الأول

آدم وحواء وإبليس والحية

وقوله سبحانه: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا﴾

وقوله ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم، وعلى الله نتوكل وبه نستعين، وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والتسليم. وبعد:

روى مسلم في صحيحه عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**خُلِقَتِ الملائكة من نُورٍ. وخُلق الجَانُ من مَارجٍ من نارٍ. وخُلِقَ آدَمُ مِمَا وُصف لكم**».

في هذا الحديث المحكم المفصل فصَّل لنا نبينا ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وبيَّن ووضح صفة خلق الملائكة والجن والإنس، وأنهم أجناس مختلفة كلٌ له خلقته وصفته.

وقال الله تعالى عن الجن في كونهم خلقوا قبل الإنس ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ (الحجر).

وقد قيل: أنهم خلقوا قبل الإنس بألفي عام.

والجان كما ذكر أهل التفسير: هو أبو الجن الأول وأصلهم ووالدهم. كما أن آدم عليه السلام هو أبو الإنس وأصلهم.

وقد روي ذلك عن ابن عباس ـ في رواية له ـ والضحاك أيضاً وغيرهم فيما خرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ونقله القرطبي في تفسيره وغيره.

وقال ابن الجوزي في زاد المسير عن الجان: «أنه أبو الجن، قاله أبوصالح عن ابن عباس. وروى عنه الضحاك أنه قال: الجان أبو الجن، وليسوا بشياطين، والشياطين ولد إبليس لا يموتون إلا مع إبليس، والجن يموتون، ومنهم المؤمن ومنهم الكافر»أهـ.

وقال غيره من أهل التفسير: الجان أبو الجن وإبليس أبو الشياطين، وفي الجن مسلمون وكافرون، يأكلون ويشربون ويحيون ويموتون كبني آدم. وأما الشياطين فليس فيهم مسلمون ولا يموتون إلا إذا مات إبليس، انتهى.

وأما عن قوله تعالى عن إبليس ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾ (الكهف) فليس في ذلك ولا يلزم منه أن يكون إبليس هو أبو الجن وأولهم، فهو منهم «كان من الجن» وليس أولهم.

وجعل البعض من أهل التفسير منزلته في الجن بمنزلة نبي الله نوح في الإنس «أي ليس هو الأب الأول».

قال أبو حيان الأندلسي في تفسيره: «وقالت فرقة: كان إبليس وقبيله جنّاً لكن الشياطين اليوم من ذريته، فهو كنوح في الإنس»أهـ.

فالجن جنس. منهم المؤمن ومنهم الكافر «الذي كفره يكون على نفسه» ومنهم الشيطان «الذي هو مفسد في الأرض ويسعى للإضلال الغير».

كما أن الإنس منهم المؤمن ومنهم الكافر، ومنهم الشيطان الإنسي الساعي لإضلال الناس. وهذا ظاهر في القرآن.

فإبليس ـ لعنه الله ـ أبو الشياطين وليس أبو الجن عموماً، وهو منهم أي من جنسهم وأصلهم وخلقتهم خلقه الله من نار، وليس هو أولهم ـ كما تقدم ـ وإنما أبوهم الأول هو الجان.

وهذا معنى قوله تعالى ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي﴾ (الكهف: ٥٠) فلو كان ذريته هم عموم الجن لما جاز الوصف، أو أن يأتي الأمر بعدم اتخاذهم أولياء. فإن الجن منهم المؤمن الذي يكون له الولاء ومنهم الكافر. فدلت الآية على أن ذريته فقط هم الشياطين. والله أعلم.

وأما وصف البعض له بأنه كان من الملائكة فهذا ليس بسديد، وذلك أن الله عز وجل وصفه بأنه كان من الجن. قال تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓ﴾ (الكهف: ٥٠).

وقد بين الله تعالى أن جنس الملائكة غير جنس الجن فقال: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٤٠ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ٤١﴾ (سبأ).

وبَيَّن صلى الله عليه وسلم ـ كما في صحيح مسلم ـ أن جنس الملائكة

غير جنس الجن فقال: «**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**».

والمارج من نار: هو ما مرج واختلط أحمره بأصفره، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا ألهبت.

وهذا الحديث عمده في هذا الباب، ولا ينبغي أن يُعَوَّل إلا عليه، وعلى الآيات التي جاءت أيضاً تبين أن إبليس من الجن وأنه خلق من نار. فكيف يكون من الملائكة؟! قال اللّه تعالى عن إبليس لما عصى ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ (الأعراف) فإذا كان مخلوقاً من نار فقد دخل في جنس الجن. وكيف لا يدخل وقد بَيَّن اللّه تعالى أنه منهم ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ (الكهف: ٥٠) وروى ابن جرير في تفسيره عن الحسن قال: «ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط».

وقيل أيضاً فيما نقله أبو حيان الأندلسي في تفسيره أن «الفاء للتسبيب أيضاً جعل كونه من الجن سبباً في فسقه، يعني إنه لو كان ملكاً كسائر من سجد لآدم لم يفسق عن أمر اللّه لأن الملائكة معصومون ألبتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والإنس كما قال اللّه: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ (الأنبياء) أهـ.

وقد قيل أيضاً في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ (الكهف: ٥٠).

«يشعر بتعليل تركه للسجود لكونه جنيّاً، ولا يمكن تعليل ترك السجود لكونه خازناً للجنة» وذلك أنه قد قيل فيه ذلك.

وكذلك لا يمكن اعتباره من الملائكة لأن له ذرية والملائكة لا ذرية لها، وأيضاً على ما تقدم فإن الملائكة معصومون وإبليس ليس كذلك، وأنه خلق من نار وهم خلقوا من نور.

وأما الإستشهاد بعموم قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ (الكهف: ٥٠).

وقولهم: أنه لو لم يكن منهم لم يستثنى هنا.

فهذا محمول على باب التغليب، فإن جموع الملائكة الكثير في جانب إبليس الواحد يكون الخطاب هنا متضمن لمسماهم دون مسماه هو، وهذا ظاهر. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ (الكهف).

فألقي مسمى الأب على كلا الوالدين لغلبة الرجل على المرأة وقوامته عليها، وفي كل شيء.

ومنه قول عائشة عن طعام النبي صلى الله عليه وسلم وأي شيء كان «قالت: الأسودان التمر والماء». فأطلق مسمى السواد على الماء لغلبة التمر عليه. فجاز وصفهما بذلك إذا اقترنا.

وأيضاً كون الأمر والخطاب عاماً هنا لأن إبليس كان قد بلغ من العبادة ما بلغ ـ كما جاء في الرواية ـ فجعله الله مع الملائكة وفي صفوفها. والله أعلم.

فصل في ذكر
خلق آدم
وأمر الله لإبليس بالسجود له

روى ابن جرير: عن ابن عباس، قال: «بعث ربّ العزّة تبارك وتعالى إبليس، فأخذ من أديم الأرض، من عذبها وملحها، فخلق منه آدم، فكل شيء خُلق من عذبها فهو صائر إلى السعادة وإن كان ابن كافرين، وكلّ شيء خلقه من مِلحها فهو صائر إلى الشقاوة وإن كان ابن نبيين ومن ثم قال إبليس ﴿ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ﴿٦١﴾﴾ (الإسراء) أي هذه الطينة أنا جئت بها، ومن ثم سمُي آدم. لأنه خُلق من أديم الأرض».

وروى البخاري في الصحيح: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال: «**خَلقَ الله آدمَ طولهُ سِتونَ ذِراعاً، ثم قالك اذهَبْ فسلمْ على أُولئكَ من الملائكة فاستمِعْ ما يُحيُونَك، تحيَتُك وتحيِّة ذُريتكَ. فقال: السِّلام عليكم فقالوا: السلامُ عليكَ ورحمة الله. فزادوهُ: ورحمةُ اللهِ. فكل من يَدخُلُ الجنةَ على صورةِ آدمَ، فلم يَزَلِ الخَلقُ يَنقُصُ حتى الآنَ**».

وروى ابن جرير عن ابن عباس، وفيه قوله أن: «أول من سكن الأرض الجن، فأفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، وقتلوا بعضهم بعضاً، فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة فقتلهم حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، فلما فعل إبليس ذلك اغتر بنفسه وقال: قد صنعت

شيئاً لم يصنعه أحد، فاطلع الله على ذلك من قلبه ولم يطلع عليه الملائكة، ثم أمر بتربة آدم فرفعت، فخلق الله آدم عليه السلام من طين (لازب) واللازب: اللزج الطيب ـ إلى قوله ـ فخلق منه آدم بيده، فمكث أربعين ليلة جسداً ملقى، فكان إبليس يأتيه يضربه برجله، فيصلصل فيصوت ثم يدخل من فيه ويخرج من دبره، ويدخل من دبره ويخرج من فيه، ثم يقول: لست شيئاً. ولشيء ما خلقت ولئن سلطت عليك لأهلكنك، ولئن سلطت عليَ لأعصينك. فلما نفخ الله فيه من روحه أتت النفخة من قبل رأسه، فجعل لا يجري شيء منها في جسده إلا صار لحماً ودماً، فلما انتهت النفخة إلى سرته نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من جسده، فذهب لينهض فلم يقدر. فهو قول الله: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴾ (الأنبياء).

فلما تمت النفخة في جسده عطس فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ بإلهام من الله فقال الله له يرحمك الله يا آدم، ثم قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين في السموات: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ (البقرة) لما حدث في نفسه من الكبر فقال: لا أسجد له، وأنا خير منه، وأكبر سناً، وأقوى خلقاً، فأبلسه الله وآيسه من الخير كله، وجعله شيطاناً رجيماً»أهـ.

وذلك أنه اعترض على أمر الله بقوله: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ (الأعراف).

قال ابن عباس: «وكان له سلطان السماء الدنيا وسلطان الأرض، وكان مما سوّلت له نفسه من قضاء اللّه أنه رأى أن له بذلك شرفاً على أهل السماء، فوقع من ذلك في قلبه كبر لا يعلمه إلا اللّه، فاستخرج اللّه ذلك الكبر منه حين أمره بالسجود لآدم».

وقال قتادة: «وكانت السجدة لآدم والطاعة للّه، وحسد عدو اللّه إبليس آدم على ما أعطاه من الكرامة. فقال: أنا ناري وهذا طيني. فكان بدء الذنوب الكبر، استكبر عدو اللّه أن يسجد لآدم».

وأخرج ابن مردويه عن جابر رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «**إنما جعل الطواف بالبيت ملاذا؛ لأن اللّه لما خلق آدم أمر إبليس بالسجود له فأبى، فغضب الرحمن فلاذت الملائكة بالبيت حتى سكن غضبه**».

والبيت هنا: هو البيت المعمور الذي في السماء.

فلعنه اللّه تعالى لذلك، ومسخه شيطاناً رجيماً، وطرده من رحمته ومن الجنة، فحسد آدم، وسعى لإخراجه منها.

روى ابن جرير عن ابن عباس ـ مرفوعاً ـ قال: «**فأخرج إبليس من الجنة حين لعن، وأسكن آدم الجنة، فكان يمشي فيها وحشا ليس له زوج يسكن إليها. فنام نومة فاستيقظ، وإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها اللّه من ضلعه، فسألها: من أنت؟ فقالت: امرأة، قال: ولم خلقت؟ قالت: تسكن إليّ. قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ علمه: ما اسمها يا آدم؟ قال: حواء، قالوا: ولم سميت حواء؟ قال: لأنها خُلقت من شيء حيّ. فقال اللّه**

له: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥﴾ (البقرة)أهـ.

ثم إنه ـ لعنه الله ـ عرض نفسه على الدواب، وذلك فيما روي عن ابن عباس وابن مسعود. قال: «لما قال الله لآدم ﴿ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة فمنعته الخزنة «وفي رواية قال ابن عباس: إن عدو الله إبليس عرض نفسه على دواب الأرض أنها تحمله حتى يدخل الجنة معها ويكلم آدم وزوجته، فكل الدواب أَبى ذلك عليه، حتى كلَّم الحية»، قال ابن عباس: «فأتى الحية وهي دابة لها أربع قوائم وهي كأحسن الدواب. فكلَّمها أن تدخله في فمها حتى تدخل به إلى آدم، فأدخلته في فمها ـ وبين نابين من أنيابها ـ ثم دخلت به فمرَّت الحية على الخزنة ولا يعلمون لما أراد الله من الأمر، فكلَّمه من فمها فلم يبال بكلامه، فخرج إليه فقال: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ١٢٠﴾ (طه) وحلف لهما بالله إني لكما لمنَ النّاصحينَ. وإنما أراد بذلك ليبدي لهما ما توارى عنهما من سوآتهما بهتك لباسهما. وكان قد علم أن لهما سوأة لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعلم ذلك، وكان لباسهما الظفر. فأبى آدم أن يأكل منها، فتقدمت حوّاء فأكلت، ثم قالت: يا آدم كُلْ فإني قد أكلت فلم يضرّني. فلما أكل آدم بَدَتْ لهما سوآتُهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة».

وروى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢١﴾ (الأعراف). قال: (حلف لهما بالله حتى خدعهما).

وروى ابن أبي حاتم عن السدي قال: «قال آدم: رب إنه حلف لي بك ولم أكن أظن أن أحداً من خلقك يحلف بك إلا صادقاً».

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول: عن وهب بن منبه في قوله: ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا﴾ (الأعراف: ٢٠). قال: «كان على كل واحد منهما نور لا يبصر كل واحد منهما عورة صاحبه، فلما أصابا الخطيئة نزع منهما».

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة قال: «لباس كل دابة منها ولباس الإنسان الظفر، فأدركت آدم التوبة عند ظفره».

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: «**لما أسكن الله آدم الجنة كساه سربالا من الظفر، فلما أصاب الخطيئة سلبه السربال فبقي في أطراف أصابعه**».

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال: «كان لباس آدم الظفر بمنزلة الريش على الطير، فلما عصى سقط عنه لباسه وتركت الأظفار زينة ومنافع».

وفي هذا يقول الله عزوجل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ

أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ (الأعراف).

جاء في رواية محمد بن قيس التي أخرجها ابن جرير قال: «عضَّت حواء الشجرة فدميت الشجرة وسقط عنهما ريشهما الذي كان عليهما ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ (الأعراف).

فقال الله لآدم: لم أكلتها وقد نهيتك عنها؟ قال يا رب أطعمتني حواء. قال لحوّاء: لم أطعمتِه؟ قالت: أمرتني الحية. قال للحية: لم أمرتها؟ قالت: أمرني إبليس. قال: ملعون مدحور، أما أنت يا حواء فكما أدميت الشجرة فتدمين في كل هلال. وأما أنت يا حية فأقطع قوائمك فتمشين جَرْياً على وجهك، وسيشدخ رأسك من لقيك بالحجر. اهبطوا بعضكم لبعض عدو».

وفي رواية ابن عباس: «وكانت كاسية تمشي على أربع قوائم، فأعراها الله وجعلها تمشي على بطنها. قال ابن عباس: اقتلوها حيث وجدتموها، اخفروا ذمة عدو الله فيها».

وذلك أنه قد قال لها: أنتِ في ذمتي إن أنتِ أدخلتيني الجنة.

وروى ابن جرير عن ابن زيد. قال: «**وسوس الشيطان إلى حوّاء في الشجرة حتى أتى بها إليها، ثم حسنّها في عين آدم. قال: فدعاها آدم لحاجته، قالت: لا، إلا أن تأتي ههنا. فلما أتى قالت: لا، إلا أن تأكل من هذه الشجرة، قال: فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما. قال: وذهب آدم هارباً في الجنة، فناداه ربه: يا آدم أمني تفرّ؟ قال: لا يا ربّ، ولكن حياءً منك. قال: يا آدم أنّى أُتيت؟ قال: من قبل حواء أي ربّ. فقال الله: فإن لها عليّ أن أدميها في كل شهر مرة كما أدميت هذه الشجرة، وأن أجعلها سفيهة، فقد كنت خلقتها حليمة، وأن أجعلها تحمل كرها وتضع كرها، فقد كنت جعلتها تحمل يسرا وتضع يسرا**».

وأخرج الدارقطني في الافراد وابن عساكر عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إن الله بعث جبريل إلى حواء حين دميت فنادت ربها جاء مني دم لا أعرفه. فناداها لأدمينك وذريتك، ولأجعلنه لك كفارة وطهوراً**».

وروى البخاري في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**لولا بنو إِسرائيلَ لم يَخنزِ اللحم، ولولا حوّاءُ لم تَخُنْ أُنثى زوَجها**».

ثم جاء بعد ذلك أمر الله تعالى للجميع بقوله: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ (البقرة: ٣٨) وقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ (البقرة).

روى ابن جرير عن ابن عباس في قوله: ﴿بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ﴾ قال: «آدم وحواء وإبليس والحية».

وروى أيضاً عن مجاهد قال: «آدم وإبليس والحية، ذرية بعضهم أعداء لبعض».

وروى أيضاً عن السدي قال: «فلعن الحية وقطع قوائمها وتركها تمشي على بطنها وجعل رزقها من التراب، وأهبط إلى الأرض آدم وحواء وإبليس والحية».

أما عداوة إبليس لآدم وآدم لإبليس فظاهرة. أما عداوة الحية لآدم وآدم للحية فظاهرة بما رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم «**من ترك الحيات مخافة طلبهن فليس منا ما سالمناهن منذ حاربناهن**» رواه أحمد وأبو داود.

وفي رواية عن ابن عمر قال: «**ما سالمناهن منذ عاديناهن**».

وروي ابن جرير عن قتادة، قال: «قال آدم عليه السلام: يا رب، أرأيت إن تبت واستغفرتك؟ قال: إذاً - أدخلك الجنة، وأما إبليس فلم يسأله التوبة، وسأل النظِرة، فأعطى كلّ واحد منهما ما سأل».

وروى أيضاً عن السدي: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٣٨﴾ (الحجر)، قال: «فلم يُنظره إلى يوم البعث، ولكن أنظره إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم ينفخ في الصور النفخة الأولى، فصعق من في السموات ومن في الأرض».

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال: «**لما أهبط آدم عليه السلام من الجنة ومعه حواء هبط إبليس فرحا بما أصاب منهما، وقال: إذا أصبت من الأبوين ما أصبت فالذرية أضعف، وكان ذلك ظناً من إبليس عند ذلك فقال: لا أفارق ابن آدم ما دام فيه الروح أغره، وأمنيه، وأخدعه، فقال الله تعالى: وعزتي لا أحجب عنه التوبة ما لم يغرغر بالموت، ولا يدعوني إلا أجبته، ولا يسألني إلا أعطيته، ولا يستغفرني إلا غفرت له**».

وأخرج عبدالرزاق وابن جرير وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يُؤۡمِنُ بِٱلۡأٓخِرَةِ مِمَّنۡ هُوَ مِنۡهَا فِي شَكّٖۗ ﴾ (سبأ: ٢١) قال: «والله ما ضربهم بعصا، ولا سيف، ولا سوط، وما أكرههم على شيء، وما كان إلا غروراً وأماني، دعاهم إليها فأجابوه».

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يُؤۡمِنُ بِٱلۡأٓخِرَةِ مِمَّنۡ هُوَ مِنۡهَا فِي شَكّٖۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ﴿٢١﴾ ﴾ (سبأ).

قال: «إنما كان بلاء ليعلم الله الكافر من المؤمن».

وروى ابن جرير عن ابن زيد في قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴿٥٠﴾ ﴾ (الكهف).

قال: «قال اللّه لإبليس: إني لا أذرأ لآدم ذرية إلا ذرأت لك مثلها، فليس من ولد آدم أحد إلا له شيطان قد قرن به».

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد قال: «سأل أن يَرى ولا يُرى، وأن يَخرج من تحت الثرى، وأنه متى شاب عاد فتى، فأجيب».

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر، عن ثابت رضي اللّه عنه قال: «بلغنا أن إبليس قال: يا رب، إنك خلقت آدم وجعلت بيني وبينه عداوة، فسلطني، قال: صدورهم مساكن لك. قال: رب زدني. قال: لا يولد لآدم ولد، إلا ولد لك عشرة. قال: رب زدني. قال: تجري منهم مجرى الدم. قال: رب زدني. قال: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ ﴾ (الإسراء).

فشكا آدم ـ عليه السلام ـ إبليس إلى ربه. قال: يا رب، إنك خلقت إبليس وجعلت بيني وبينه عداوة وبغضا، وسلطته علي، وأنا لا أطيقه إلا بك. قال: لا يولد لك ولد إلا وكلت به ملكين يحفظانه من قرناء السوء. قال: رب زدني. قال: الحسنة بعشرة أمثالها قال: رب زدني: قال: لا أحجب عن أحد من ولدك التوبة ما لم يغرغر. واللّه أعلم».

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس مرفوعاً «قال إبليس لربه تعالى: يا رب قد أهبط آدم، وقد علمت أنه سيكون كتاب ورسل، فما كتابهم ورسلهم؟ قال: رسلهم الملائكة والنبيون، وكتبهم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان. قال: فما كتابي؟ قال: كتابك الوشم، وقراءتك الشعر،

ورسلك الكهنة، و طعامك ما لم يذكر اسم الله عليه، وشرابك كل مسكر، وصدقك الكذب، وبيتك الحمام، ومصائدك النساء، ومؤذنك المزمار، ومسجدك الأسواق» وفي رواية «ومجلسه الأسواق».

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر عن الحسن قال: «أهبط آدم بالهند، وهبطت حواء بجدة، وهبط إبليس بدست بيسان من البصرة على أميال، وهبطت الحية بأصبهان».

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال: «بكى آدم حين أهبط من الجنة بكاء لم يبكه أحد، فلو أن بكاء جميع بني آدم مع بكاء داود على خطيئته ما عدل بكاء آدم حين أخرج من الجنة، ومكث أربعين سنة لا يرفع رأسه إلى السماء».

وروى ابن عساكر عن ابن عباس: «أن آدم كان لغته في الجنة العربية فلما عصى ربه سلبه الله العربية، فتكلم بالسريانية، فلما تاب الله عليه ردّ عليه العربية».

وجاء في رواية ابن سعد عن ابن عباس قوله: «ولم يجمع حسن آدم لأحد من ولده إلا ليوسف عليه السلام، وأنشأ آدم يقول: رب كنت جارك في دارك ليس لي رب غيرك ولا رقيب دونك، آكل فيها رغداً واسكن حيث أحببت، فأهبطتني إلى هذا الجبل المقدس، فكنت أسمع أصوات الملائكة، وأراهم كيف يحفون بعرشك، وأجد ريح الجنة وطيبها. ثم أهبطتني إلى الأرض وحططتني إلى ستين ذراعاً، فقد انقطع عني الصوت والنظر، وذهب عني ريح الجنة فأجابه الله تبارك وتعالى:

لمعصيتك يا آدم فعلت ذلك لك. فلما رأى الله عري آدم وحواء. أمره أن يذبح كبشاً من الضأن من الثمانية الأزواج التي أنزل الله من الجنة، فأخذ آدم كبشاً وذبحه، ثم أخذ صوفه فغزلته حواء ونسجه هو، فنسج آدم جبة لنفسه، وجعل لحواء درعاً وخماراً فلبساه، وقد كانا اجتمعا بجمع فسميت (جمعا) وتعارفا بعرفة فسميت (عرفة) وبكيا على ما فاتهما مائة سنة».

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس قال: «أهبط آدم بالهند وحواء بجدة، فجاء في طلبها حتى أتى جمعاً، فازدلفت إليه حواء. فلذلك سميت (المزدلفة) واجتمعا بجمع فلذلك سميت جمعاً».

وأخرج ابن عساكر عن الحسن «أن آدم لما أهبط إلى الأرض تحرك بطنه فأخذه لذلك غم، فجعل لا يدري كيف يصنع، فأوحى الله إليه: أن أقعد فقعد، فلما قضى حاجته فوجد الريح جزع وبكى وعض على إصبعه، فلم يزل يعض عليها ألف عام».

وروى أبو الشيخ في العظمة أن آدم لما شكى لجبريل ما يجده من بطنه. ذكر له بأنه حين خلقه الله طيناً قبل نفخ الروح أتاه إبليس ـ لعنه الله ـ قال جبريل و«دخل من جوفك وخرج من دبرك، فكلما أصاب الطعام من ذلك نتن لأن ممره على ممر إبليس في بطنك. فالتغيير من ذلك، فلم يكن لآدم عليه السلام قبل ذلك مخاط، ولا بزاق، ولا شيء من الأذى حتى أكل الطعام فلذلك صار للطعام ريح».

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن السري بن يحيى

قال: «اهبط آدم من الجنة ومعه البذور، فوضع إبليس عليها يده، فما أصاب يده ذهبت منفعته».

وروى ابن عساكر من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مرفوعاً. قال:

«إن الله لما خلق الدنيا لم يخلق فيها ذهباً ولا فضة، فلما أن أهبط آدم وحواء أنزل معهما ذهباً وفضة، فسلكه ينابيع الأرض منفعة لأولادهما من بعدهما، وجعل ذلك صداق آدم لحواء. فلا ينبغي لأحد أن يتزوج إلا بصداق».

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: «لما أهبط الله آدم أهبطه بأشياء ثمانية: أزواج من الإبل، والبقر، والضأن، والمعز».

وفي هذا يقول الله عز وجل:

﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾ (الزمر).

روى ابن جرير عن قتادة. قال:

«من الإبل اثنين، ومن البقر اثنين، ومن الضأن اثنين، ومنم المعز اثنين، من كل واحد زوج».

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: «قال علي

بن أبي طالب: أطيب ريح الأرض الهند. أهبط بها آدم فعلق ريحها من شجر الجنة».

وروى سعيد بن منصور عن عطاء. قال: «هبط آدم بأرض الهند ومعه أعواد أربعة من أعواد الجنة، وهي هذه التي تتطيب بها الناس».

وروى ابن سعد عن ابن عباس قال: «فنزل آدم معه ريح الجنة، فعلق بشجرها وأوديتها، فامتلأ ما هنالك طيباً، ثم يؤتى بالطيب من ريح آدم وقالوا: أنزل عليه من طيب الجنة أيضاً، وأنزل معه الحجر الأسود، وكان أشد بياضاً من الثلج ـ إلى قوله ـ فلما حج آدم عليه السلام وضع الحجر الأسود على أبي قبيس، فكان يضيء لأهل مكة في ليالي الظلم كما يضيء القمر، فلما كان قبيل الإسلام بأربع سنين، وقد كان الحيض والجنب يعمدون إليه يمسحونه فاسود فأنزلته قريش من أبي قبيس، وحج آدم من الهند أربعين حجة إلى مكة على رجليه».

وأخرج ابن المنذر وابن أبي الدنيا عن أنس قال: «إن نوحاً لما ركب السفينة أتاه إبليس فقال له نوح: من أنت؟ قال: أنا إبليس قال: فما جاء بك؟ قال: جئت تسأل لي ربي هل لي من توبة؟ فأوحى اللّه إليه: إن توبته أن يأتي قبر آدم فيسجد له قال: أما أنا لم أسجد له حياً أسجد له ميتاً؟ قال: فاستكبر وكان من الكافرين».

فصل في ذكر
العداوة الأولى مع إبليس لعنه الله
وما ناله من غضب الله ومسخه إلى أبشع الصور

قد تقدم ذكر أصله وجنسه وكيف أنه لعن وطرد من رحمة اللّه، ومسخه اللّه شيطاناً رجيماً وغيَّر صورته إلى أبشع الصور وأشنعها وأقبحها.

روى ابن جرير عن ابن عباس قال: «كان إبليس يسوس ما بين السماء والأرض فعصى فمسخه اللّه شيطاناً رجيماً».

وروى أبو الشيخ وغيره عن سعيد بن جبير قال: «لما لعن إبليس تغيَّرت صورته...، فجزع لذلك فرن رنة فكل رنة في الدنيا إلى يوم القيامة منها».

وروى أيضاً عن مجاهد قال: «رن إبليس أربعاً حين لعن، وحين أهبط، وحين بعث محمد صلى اللّه عليه وسلم، وبعث عل فترة من الرسل، وحين أنزلت الحمدللّه رب العالمين، قال: نزلت بالمدينة، وكان يقال الرنة والنخرة من الشيطان فلعن اللّه من رن أو نخر».

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: «الإبلاس: تغيير الوجوه، وإنما سمي إبليس لأن اللّه نكس وجهه وغيَّره»[1].

---

(1) قال ابن جرير: الإبلاس: وهو الإياس من الخير. وروى عن ابن عباس قال: إبليس أبلسه اللّه من الخير كله وجعله شيطاناً رجيماً عقوبة لمعصيته.

يقول ابن القيم في الجواب الكافي: «وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده ولعنه، ومسخ ظاهره وباطنه فجعل صورته أقبح صورة وأَشنعها، وباطنه أَقبح من صورته وأَشنع، وبدل بالقرب بعداً، وبالرحمة لعنة، وبالجمال قبحاً، وبالجنة ناراً تلظى، وبالإيمان كفراً، وبموالاة الولي الحميد أعظم عداوة ومشاقة، وبرجل التسبيح والتقديس والتهليل زجل الكفر والشرك والكذب والزور والفحش. وبلباس الإيمان لباس الكفر والفسوق والعصيان، فهان على الله غاية الهوان. وسقط من عينه غاية السقوط، وحل عليه غضب الرب تعالى فأهواه، ومقته أكبر المقت فأرداه. فصار قَوَّاداً لكل فاسق ومجرم. رضى لنفسه بالقيادة بعد تلك العبادة والسيادة. فعياذاً بك اللهم من مخالفة أمرك وارتكاب نهيك»أهـ.

وهذا المسخ قد لحق ذريته من بعده. فقد وصف الله عز وجل شجرة الزقوم في جهنم بأن طلعها كأنه رؤوس الشياطين. قال عز وجل: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾ (الصافات).

روى ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه. في قوله عز وجل: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴿٦٥﴾﴾ قال: «شعور الشياطين قائمة إلى السماء».

وما أشبه هذه الصفة بعبدة الشيطان اليوم من الإنس، فإن شعورهم قائمة إلى الأعلى كالشياطين.

روى مالك في موطئه عن عطاء بن يسار قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد. فدخل رجل ثائر الرأس واللحية. فأشار إليه

رسول اللّٰه بيده أن اخرج. كأنه يعني إصلاح شعر رأسه ولحيته. ففعل الرجل ثم رجع. فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: «**أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان؟**».

فمسخ الصور وتغييرها إلى أبشعها، ومسخ الخلقة وتبديلها إلى أشنعها. عقوبة يلحقها اللّٰه عز وجل بمن يشاء من عباده من الجن والإنس لمن استحقها منهم. وما أصحاب السبت الذين مسخهم اللّٰه إلى قردة لما احتالوا على محارم اللّٰه ببعيدين عن ذلك. قال اللّٰه تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ (الأعراف).

أخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس في هذه الآيات قال: «إن اللّٰه إنما افترض على بني إسرائيل اليوم الذي افترض عليكم يوم الجمعة، فخالفوا إلى يوم السبت فعظموه وتركوا ما أمروا به، فلما ابتدعوا السبت ابتلوا فيه، فحرمت عليهم الحيتان، وهي قرية يقال لها مدين أيلة

والطور، فكانوا إذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان ينظرون إليها في البحر، فإذا انقضى السبت ذهبت فلم تر حتى مثله من السبت المقبل، فإذا جاء السبت عادت شرعاً، ثم إن رجلاً منهم أخذ حوتاً فحزمه بخيط ثم ضرب له وتداً في الساحل وربطه وتركه في الماء، فلما كان الغد جاء فأخذه فأكله سراً، ففعلوا ذلك وهم ينظرون ولا يتناهون إلا بقية منهم، فنهوهم حتى إذا ظهر ذلك في الأسواق علانية».

وفي رواية عبدالرزاق عن ابن عباس قال: «ثم إن الشيطان أوحى إليهم فقال: إنما نهيتم عن أكلها يوم السبت فخذوها فيه وكلوها في غيره من الأيام. فقالت ذلك طائفة منهم، وقالت طائفة: بل نهيتم عن أكلها وأخذها وصيدها في يوم السبت».

وفي رواية عبد بن حميد عن عكرمة قال: «فظهر يوم السبت شيء من السمك في القرية فقالوا: نأخذه يوم السبت فنأكله يوم الأحد، فلما كان يوم السبت الآخر ظهر أكثر من ذلك، فلما كان السبت الآخر ظهر السمك في القرية، فقام إليهم قوم منهم فوعظوهم فقالوا: اتقوا الله. فقام آخرون فقالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ (الأعراف) فلما كان سبت من تلك الأسبات فشى السمك في القرية، فقام الذين نهوا عن السوء فقالوا: لا نبيت معكم الليلة في هذه القرية. فقيل لهم: لو أصبحتم فانقلبتم بذراريكم ونسائكم. قالوا: لا نبيت معكم الليلة في هذه القرية، فإن أصبحنا غدونا فأخرجنا ذرارينا وأمتعتنا من بين ظهرانيكم وكان القوم شاتين، فلما أمسوا أغلقوا أبوابهم فلما أصبحوا لم يسمع القوم

لهم صوتاً ولم يروا سرجاً خرج من القرية.! قالوا: قد أصاب أهل القرية شر.! فبعثوا رجلاً منهم ينظر إليهم، فلما أتى القرية إذا الأبواب مغلقة عليهم، فاطلع في دار فإذا هم قرود كلهم، المرأة أنثى والرجل ذكر، ثم اطلع في دار أخرى فإذا هم كذلك الصغير صغير والكبير كبير، ورجع إلى القوم فقال: يا قوم نزل بأهل القرية ما كنتم تحذرون، أصبحوا قردة كلهم لا يستطيعون أن يفتحوا الأبواب، فدخلوا عليهم فإذا هم قردة كلهم، فجعل الرجل يومئ إلى القرد منهم أنت فلان، فيومئ برأسه: نعم. وهم يبكون فقالوا: أبعدكم الله قد حذرناكم هذا، ففتحوا لهم الأبواب فخرجوا فلحقوا بالبرية».

وفي رواية ابن عباس قال: «فلما أصبحوا ضربوا عليهم الباب ونادوا فلم يجابوا، فوضعوا سلماً وعلا سور المدينة رجلاً، فالتفت إليهم فقال: أي عباد الله قردة ـ والله ـ تعاوي لها أذناب، ففتحوا فدخلوا عليهم فعرفت القردة أنسابها من الإنس ولا تعرف الإنس أنسابها من القردة، فجعلت القرود تأتي نسيبها من الإنس فتشم ثيابه وتبكي، فيقول: ألم ننهكم؟ فتقول برأسها: أى نعم. ثم قرأ ابن عباس: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٥﴾ (الأعراف) أهـ.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء قال: «نودي الذين اعتدوا في السبت ثلاثة أصوات، نودوا يا أهل القرية فانتبهت طائفة، ثم نودوا يا أهل القرية فانتبهت طائفة أكثر من الأولى، ثم نودوا يا أهل القرية فانتبه

الرجال والنساء والصبيان، فقال الله لهم: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾﴾ (الأعراف).

فجعل الذين نهوهم يدخلون عليهم فيقولون: يا فلان ألم ننهكم؟ فيقولون برؤوسهم: أي بلى».

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال: «لما مسخوا جعل الرجل يشبه الرجل وهو قرد، فيقال: أنت فلان؟ فيومئ إلى يديه بما كسبت يداي».





هذه الصور من جملة صور تم اكتشافها لموميات محنَّطة تم التنقيب عنها من قبل بعض علماء الآثار في بلاد الشام، وقد تم إخفاؤها ومداولتها بالخفية وإخفاء أسماء الباحثين والعلماء وهوياتهم لدواعي أمنية خشية من سطوة اليهود في تلك البلاد وانتقامهم، فتم تصويرها حتى كتب الله لها الظهور في بعض الكتب المطبوعة، وهي ترجع كما قال هؤلاء إلى القرية التي كانت حاضرة البحر من بني إسرائيل (أصحاب السبت) الذين مسخهم الله إلى قردة، وكيف أبقى الله عز وجل تلك الأبدان المعذبة الممسوخة لهؤلاء القوم بعد تحنيطها لتكون للناس آية وعبرة وعظة. فما ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ (هود).

وقد قال الله تعالى عن فرعون ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ (يونس).

ومن الملاحظ في هذه الصور ظهور علامات المسخ القردي على

أصحابها ﴿ الهيئة والشكل والذيل المقرون بهذه الأبدان كما هو ظاهر بين الرجلين والساقين لتلك الأبدان المحنَّطة للموميات. وقد تقدم قول ابن عباس وسعيد بن جبير ﴿ قوله: «لما مسخوا جعل الرجل يشبه الرجل وهو قرد».

وقال ابن عباس عن الرجل الذي علا سور المدينة «فالتفت إليهم فقال: أي عباد الله قردة ـ والله ـ تعاوي لها أذناب».

وقد جاء ﴿ مرسل هؤلاء قولهم: (نحن مجموعة من الشباب، فينا عالم الآثار، وفينا عالم الجيولوجيا، وفينا عالم الأحياء، وبعض طلبة العلم ﴿ دراسات الآثار وأصول الدين، مكن الله عز وجل لنا الأمر ووفقنا للعثور على موطن القرية التي كانت حاضرة البحر، التي سكنها من القديم بعض صيادي اليهود، الذين عصوا الله عز وجل فمسخهم قردة وخنازير.

ومرسل.. مندوبنا عن طريق غزة يحمل لكم الشريط المصور لمومياواتهم المحنطة تحنيطاً بدائياً لتبعية بلاد الشام وقتئذ لمصر وتأثير أهلها بعادات المصريين وكذلك مرسل لكم الصور الفوتوغرافية.

وقد تأكد لنا أنهم بشر أنبت الله لهم ذيولاً وأذناباً وأبقى أشكالهم البشرية لمزيد عذابهم النفسي. حيث يرى بعض علمائنا أنهم وإن حل عليهم العذاب هنا قرب طبرية وأماكن أخرى بجوارها إلا أن بعضهم لم يتحمل هذا الوضع فهرب إلى صحراء مصر وغيرها ﴿ بلاد الشام».

فصل

وقد مسخ اللّه عز وجل طوائف من بني إسرائيل إلى دواب من الأرض، وقد يكون منها ـ كما قال صلى اللّه عليه وسلم ـ الضباب. فقد روى مسلم عن جابر بن عبداللّه قال أُتي رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بضب فأبى أن يأكل منه. وقال: «**لا أدري لعله من القرون التي مسخت**».

وروى أحمد في المسند عن أبي سعيد الخدري. قال: **أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بضب فقال: اقلبوه لظهره، فقلب لظهره، ثم قال: اقلبوه لبطنه، فقلب لبطنه، فقال: «تاه سبط ممن غضب الله عليهم من بني إسرائيل، فإن يك فهو هذا، فإن يك فهو هذا،فإن يك فهو هذا»**.

وروى النسائي عن ثابت بن وديعة، قال: جاء رجل إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بِضَبَ فَجعَل يَنظُرُ إليه ويُقلبُهُ وقال: «**إنَّ أُمَةً مُسخت لا يُدرى ما فَعَلَتْ وإنّي لا أدرِي لَعَل هذا مِنها**».

وروى النسائي وأبو داود عن ثابت بن يزيد، قال: **كُنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سَفَر فَنَزلنا منزلاً فأصَابَ النّاسُ ضِبابا فأخذتُ ضباً فشويتُهُ ثم أتيتُ بهِ النبي صلى الله عليه وسلم فأخَذَ عُودا يَعُدُ بهِ أصابِعهُ ثم قال: «إن أُمّةً من بني إسرائيل مُسخت دوَابِّ في الأرض وإنّي لا أدري أيُّ الدوابِ هي» قُلتُ: يا رسول الله إنّ الناس قد أكلُوا مِنها قال: «فما أَمَرَ بِأكلها ولا نَهَى»**.

قال ابن عبدالبر في التمهيد: «احتج بعض من كرهه بهذا الخبر،

واستدل على أنه مسخ يشبه كفه كف الإنسان، ألا ترى أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إذ عَدَّ أصابعه قال ما قال ولم يأكل منه».

قال وأنشد بعضهم في صفة الضب:

له كف إنسان وخلق عظاءة وكالقرد والخنزير في المسخ والعصب

قلت: وقد حدثني من أعرفه ممن أشرف على عمل بعض البحوث على الضباب بما فيه من مشابهة الضب لبعض صفات البشر، ولا أذكر منها إلا أن جنس الضب الذكر يعاشر أنثاه كما يعاشر الرجل إمرأته تماماً.

وعلى كل حال فإن الأحاديث المتقدمة كلها يُوَجِّهها قوله صلى اللّه عليه وسلم في الحديث الذي يرويه مسلم في الصحيح أن رجلاً قال: يا رسول اللّه القردة والخنازير هي مما مسخ؟ فقال النبي صلى اللّه عليه وسلم «**إن اللّه عزو وجل لم يهلك قوماً، أو يعذب قوماً، فيجعل لهم نسلاً. وإن القردة والخنازير كانوا قبل ذلك**».

فكانت تلك الأحاديث المتقدمة هي قبل مجيئ الوحي للنبي صلى اللّه عليه وسلم وإخباره بأن اللّه لم يعذب قوماً بمسخ فيجعل لهم نسلاً، فكان صلى اللّه عليه وسلم يخشى أن تكون تلك الدواب مسخاً لما فيه من بعض الصفات المشابهة للبشر. فاجتنبها وترك أكلها.

فدل ذلك على أن القردة والخنازير والضباب وغيرها من الدواب التي مسخ طوائف من البشر على صورها كانت موجودة منذ القدم قبل

ذلك كله. ولكن اللّه عز وجل لما أراد أن يعذب أقواماً بعقوبة المسخ مسخ الكثير منهم على تلك الصور والأجسام. ولم يجعل لهم عقباً ولا نسلاً «فلم يعش نسلاً ـ كما روي عن ابن عباس ـ فوق ثلاث أيام، ولم يأكل ولم يشرب ولم ينسل».

ولا يعني ذلك نفي أن يكون الضب قد مسخ على صورته طوائف من البشر. فالحديث المتقدم ليس فيه نفي لذلك، وإنما جاء النفي في كون تلك الضباب الموجودة الآن هي نسل لهؤلاء البشر.

فترك النبي صلى الله عليه وسلم أكله كان لعدة أسباب:

١ ـ وجود شبهة المسخ على تلك الدواب، وقد زال ذلك بالوحي بمعرفة أن ليس لهم نسل.

٢ ـ كون تلك الدواب ليست من جملة الأنعام والدواب المألوف أكلها، وأنها مستقذرة.

٣ ـ أن يكون ذلك كما ذكر ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار بقوله: «وإذا احتمل ذلك ما قلنا، كانت كراهته صلى اللّه عليه وسل أكلها لمشابهتها في الخلقة والصورة خلقاً غضب اللّه عليه فغيَّره عن هيئته وصورته إلى صورتها، وكذلك هي عندنا».

فصل
في ذكر أن النفوس الخبيثة تقترن بما شاكلها من الدواب الخبيثة

روى البخاري: عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**خمسٌ فَواسِقُ يُقتلنَ في الحرَمِ: الفأرةُ والعَقربُ والحُدَيّا والغرابُ والكلبُ العقور**».

وفي رواية «الحية».

وروى أحمد عن سعد بن أبي وقاص قال: «**أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ وسماه فويسقاً**».

وروى أحمد عن أبي هريرة، قال: «**فقد سبط من بني إسرائيل وذكر الفأرة فقال: ألا ترى أنك لو أدنيت منها لبن الإبل لم تقربه، وإن قربت إليها لبن الغنم شربته**».

وروى مسلم عن أبي هررة، قال: «**الفأرة مسخ. وآية ذلك أنه يُوضع بين يديها لبن الغنم فتشربهُ. ويُوضعُ بين يديها لبن الإبل فلا تذوقهُ**» فقال له كعب: أسمعت هذا من رسول الله؟ قال: أفأُنزلت علي التوراة؟

قال ابن حجر في الفتح: «وكأنهما جميعاً لم يبلغهما حديث ابن مسعود، قال: «وذكر عند النبي صلى الله عليه القردة والخنازير فقال: إن الله لم يجعل للمسخ نسلاً ولا عقباً، وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك»أهـ.

وعلى كل حال إن لم تكن الفأرة من الدواب التي مسخ منها طوائف من بني إسرائيل فهي بلا شك من الفواسق والدواب الخبيثة المأمور بقتلها، والتي تقترن بها الشياطين. ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يقتل المحرم الأفعى، والعقرب، والحداء، والكلب العقور، والفويسقه**» قلت: ما الفويسقه؟ قال: الفأرة، قلت: وما شأن الفأرة؟ قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم **استيقظ وقد أخذت الفتيلة فصعدت بها إلى السقف لتحرق عليه**» (رواه أحمد).

وروى البخاري في الأدب المفرد عن أبي سعيد قال: «**استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فإذا فأرة قد أخذت الفتيلة فصعدت بها إلى السقف لتحرق عليهم البيت فلعنها النبي صلى الله عليه وسلم وأحل قتلها للمحرم**».

وروى ابن حبان والترمذي عن ابن عباس قال: جاءت فأرة، فأخذت تجر الفتيلة، فذهبت الجارية تزجرها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «دعيها» قال: فجاءت بها، فألقتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخمرة التي كان عليها قاعداً، فأحرقت منها مثل موضع درهم، فقال صلى الله عليه وسلم: «**إذا نمتم فأطفئوا سرجكم، فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم**».

وروى أحمد عن عبدالله بن سرجس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لا يبولن أحدكم في الجحر، وإذا نمتم فأطفؤوا السراج، فإن الفأرة تأخذ الفتيلة فتحرق أهل البيت، وأوكؤوا الأسقية، وخمروا الشراب،**

وغلقوا الأبواب بالليل» قالوا لقتادة ما يكره من البول في الجحر قال: يقال إنها مساكن الجن.

قال ابن حجر في الفتح: «والأصل في جميع ذلك يرجع إلى الشيطان فإنه هو الذي يسوق الفأرة إلى حرق الدار» أهـ.

وقال: «وفي هذا الحديث بيان سبب الأمر أيضاً، وبيان الحامل للفويسقة ـ وهي الفأرة ـ على جر الفتيلة وهو الشيطان، فيستعين وهو عدو الإنسان عليه بعدو آخر وهي النار، أعاذنا الله بكرمه من كيد الأعداء إنه رؤوف رحيم»أهـ.

فالفأرة من الدواب الفواسق التي تقترن بها الشياطين كالوزغ الذي كان ينفخ النار على نبي الله إبراهيم عليه السلام.

روى أحمد والبخاري في الصحيح عن سائبة مولاة للفاكه بن المغيرة قالت: دخلت على عائشة فرأيت في بيتها رمحاً موضوعاً، قلت: يا أم المؤمنين ما تصنعون بهذا الرمح؟ قالت: «هذا لهذه الأوزاغ نقتلهن به، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا: «**أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين أُلقي في النار لم تكن في الأرض دابة إلا تُطفئ النار عنه غير الوزغ كان ينفخ عليه» فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله**».

فهذه الدواب الخبيثة كالفئران والأوزاغ والسحالي وغيرها من الدواب هي التي يلجأ إليها السحرة والشياطين وأعوانهم دائماً في أعمال السحر والكفر وغير ذلك. فالنفوس الخبيثة تقترن بما شاكلها من الدواب الخبيثة. ذات النزغ والطباع الشيطاني.

فصل في ذكر
العداوة الثانية مع الحية لعنها الله

وهذه العداوة قائمة منذ القدم، منذ أن كانت سبباً في إخراج آدم عليه السلام من الجنة، عندما اقترن بها إبليس ـ لعنه الله ـ ودخل في جوفها فكلَّم آدم ووسوس له. فلعنها الله عز وجل بعد ذلك ومسخها. وقد تقدم ذكر الروايات في بداية الفصل. قال ابن عباس كما في رواية ابن جرير أن إبليس ـ لعنه الله: «أتى الحية وهي دابة لها أربع قوائم وهي كأحسن الدواب فكلَّمها أن تدخله في فمها ـ وبين نابين من أنيابها ـ ثم دخلت به».

قال ابن عباس: «وكانت تمشي على أربع قوائم، فأعراها الله وجعلها تمشي على بطنها».

وفي رواية محمد بن قيس. قال رب العزة سبحانه لحواء: «لم أطعمته؟ قالت: أمرتني الحية. قال للحية: لم أمرتها؟ قالت: أمرني إبليس. قال: ملعون مدحور ـ إلى قوله عز وجل ـ وأما أنت يا حية فأقطع قوائمك فتمشين جرياً على وجهك، وسيشدخ رأسك من لقيك بالحجر ﴿ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ﴾».

فهي ـ إذاً ـ عدوة ابن آدم، وهذه العداوة ثابتة بقوله صلى الله عليه وسلم: «**من ترك الحيات مخافة طلبهن فليس منا، ما سالمناهن منذ حاربناهن**» رواه أحمد وأبو داود.

وفي رواية عن ابن عمر قال: «**ما سالمناهن منذ عاديناهن**».

قال ابن عبدالبر في التمهيد: «قال يحيى بن أيوب: سئل أحمد بن صالح عن تفسير «**ما سالمناهن منذ عاديناهن**» فقيل له: متى كانت العداوة؟ قال: حين أخرج آدم من الجنة، قال الله عز وجل: ﴿ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ (البقرة: ٣٦) أهـ.

وقد جاء أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات عموماً ـ كما سوف يأتي ـ إلا الجان منها وعوامر البيوت.

ومن ذلك ما رواه مسلم عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة، أنه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته. قال فوجدته يصلي. فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته. فسمعت تحريكاً في عراجين في ناحية البيت. فالتفت فإذا حية. فوثبت لأقتلها. فأشار إلي: أن اجلس. فجلست. فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار. فقال: أترى هذا البيت؟ فقلت: نعم. قال: كان فيه فتى منا حديث عهد بعُرس. قال فخرجنا مع رسول الله إلى الخندق. فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله. فاستأذنه يوماً. فقال له رسول الله «خذ عليك سلاحك. فإني أخشى عليك قريظة» فأخذ الرجل سلاحه. ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة. فأهوى إليها الرمح ليطعنها به. وأصابته غيرة. فقالت له: اكفف عليك رُمحك، وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني. فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش. فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به. ثم خرج فركزه في الدار. فاضطربت عليه. فما يدري أيهما كان أسرع

موتاً. الحية أم الفتى؟ قال فجئنا إلى رسول الله فذكرنا ذلك له. وقلنا: ادع الله يحييه لنا. فقال: «**استغفروا لصاحبكم**»، ثم قال: «إن بالمدينة جِنّا قد أسلموا. فإذا رأيتم منهم شيئاً فأذنوه ثلاثة أيام. فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه. فإنما هو شيطان»..

وفي رواية لمسلم قال صلى الله عليه وسلم: «**إن لهذه البيوت عوامر. فإذا رأيتم شيئاً منها فحرِّجوا عليها ثلاثاً. فإن ذهب، وإلا فاقتلوه. فإنه كافر**». **وقال لهم** «**اذهبوا فادفنوا صاحبكم**».

وروى أحمد ومسلم عن عائشة رضي الله عنها: «**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل حيات البيوت إلا الأبتر، وذا الطفيتين فإنهما يختطفان. أو قال. يطمسان الأبصار ويطرحان الحمل من بطون النساء، ومن تركهما فليس منا**».

قال العلماء: الطفيتين: هما الخطان الأبيضان على ظهر الحية، وأما الأبتر: فهو قصير الذَنَب.

وروى البخاري عن نافع «أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يقتل الحيات كلها» حتى حدثه أبو لبابة البدري «أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى من قتل جِنّانِ البيوت، فأمسك عنها».

وكون النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن قتل هذه الحيات التي من عوامر البيوت لأن هناك أصناف وطوائف من الجن قد عوقبوا بسنة المسخ فمسخوا إلى حيات وكلاب. ومن ذلك ما رواه الحاكم وابن حبان والطبراني عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: قال رسول الله

صلى اللّه عليه وسلم: «**الجن ثلاثةُ أصناف: صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حياتٌ وكلابٌ، وصنف يَحَلّون ويَظعنون**».

وروى عبد بن حميد عن أبي هريرة يرفعه: «**إن الله تبارك وتعالى لعن سبطاً من الجن فمسخهم دواب في الأرض**».

وروى أحمد في المسند عن ابن عباس عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه قال: «**الحيات مسيخ الجن**».

وروى الطبراني وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس عن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: «**الحيات مسخ الجن كما مسخت القردة والخنازير من بني إسرائيل**».

وروى أحمد موقوفاً على ابن عباس قال: «**الجان مسيخ الجن كما مسخت القردة من بني إسرائيل**».

والجان: هي الحية الصغيرة الدقيقة الخفيفة.

قال النووي: «قوله «نهى عن قتل الجنان» وهي الحيات جمع جان، وهي الحية الصغيرة، وقيل الدقيقة الخفيفة، وقيل الدقيقة البيضاء».

وروي عن ابن مسعود أنه قال: «اقتلوا الحيات كلها إلى الجان الأبيض الذي كأنه قضيب فضه».

ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾﴾ (النمل).

قال ابن كثير: «الجـان: ضرب من الحيات أسرعه حركه وأكثره اضطراباً».

وقال ابن حجر ﴿ الفتح: «وقيل: كانت العصا ﴿ أول الحال جانّاً وهي الحية الصغيرة ثم صارت ثعباناً، فحينئذ ألقى العصا، وقيل: اختلف وصفها باختلاف أحوالها: فكانت كالحية ﴿ سعيها، وكالجان ﴿ حركتها، وكالثعبان ﴿ ابتلاعها».

وروى أبو الشيخ ﴿ العظمة أن رجلاً سأل ابن عباس: ما هذه الحية التي تدعى الجان؟ قال: «هي صغار الجن».

والذي يظهر من هذا الخبر: أنه ما كان من صغار الجن فهو من الجنان: وهي الحيات الصغار الدقاق، وما كان من الكبار مما يزيد على هذا الحجم: فهو من عوامر البيوت الذين أسلموا وجاء النهي عن قتلهم حتى يستأذنوا بثلاث.

وقال المناوي ﴿ الفيض: «الحيات مسخ الجن: أي أصلهن من مسخ الجن الذين مسخوا كما مسخت القردة والخنازير من بني إسرائيل، الظاهر أن المراد بعض الحيات لا كلها بدليل ما ذكر ﴿ أخبار أخر».

والفرق بين مسخ الجن ومسخ الإنس: أن مسخ الإنس ليس له نسل ولا يعيش فوق ثلاث أيام. كما تقدم ﴿ ذلك ذكر الأحاديث، وأما مسخ الجن فيتناسل ويعيش على هذه الخلقة المسوخة، وصنف منه حيات وكلاب، وليس كل الحيات هي مسخٌ للجن. ومنها ما يقترن بالشياطين، وقد روى أحمد ﴿ المسند عن أبي سعيد الخدري أن

رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال لابن صائد: «ما ترى؟» قال: أرى عرشاً على البحر حوله حيات، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم «**يرى عرش إبليس**».

والحاصل من ذلك كله أن الحيات مأمورٌ بقتلها عموماً إلا عوامر البيوت والتي منها الجان أيضاً: وهي الحيات الصغيرة، فإنها لا تقتل حتى تستأذن بثلاث، فإن ظهر أمرها وكفيت شرها وخرجت وانسابت من تلك البيوت.[1] وإلا وجب قتلها، وهذا واضح من قوله صلى اللّه عليه وسلم «**فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان**».

وقوله: «فإنه شيطان» محمول على معنيين:

الأول: أن تكون هي بذاتها شيطان ممن مسخ كأصناف من الجن.

والثاني: أن يكون المعنى أنها حية حقيقية قد اقترن بها شيطان.

(١) ونقل ابن عبدالبر في التمهيد عن سعد بن أبي وقاص ـ فيما روي عنه ـ قال: «جاءني رسول زوجتي فقال: أجب فلانة، واستنكرت ذلك ثم قمت فدخلت، فقالت لي: إن ههنا الحية وأشارت إليها كنت أراها بالبادية إذا خلوت، ثم مكثت لا أراها حتى رأيتها الآن وهي هي أعرفها بعينها قال: فخطب سعد خطبة حمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال: إنك قد آذيتني، وإني أقسم باللّه لئن رأيتك بعد هذه لأقتلنك فخرجت الحية، إنسابت من باب البيت ثم من باب الدار فأرسل معها سعد إنساناً، فقال: انظر أين تذهب فتبعها حتى جاءت المسجد، ثم جاءت منبر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم علته فرقته، ثم صعدت إلى السماء حتى غابت».

وروي ابن أبي الدنيا عن أبي الزبير، قال: بينا صفوان بن عبداللّه قريب من البيت إذ أقبلت حية من باب العراق حتى طافت بالبيت سبعاً ثم أتت الحجر فاستلمته فنظر إليها عبداللّه بن صفوان، فقال: أيها الجان قد «قضيت عمرتك وإنا نخاف عليك بعض صبياننا فانصرف فخرجت راجعة من حيث جاءت».

وكلا المعنيان وارد. فالأول: لدلالة اللفظ عليه، وأما حملها على الثاني ـ وهو كونها حية حقيقية اقترن بها ـ شيطان ـ فلعدة أسباب:

السبب الأول: أن الشياطين قد عوقبوا بسنة المسخ فمسخوا إلى أشد الصور، حتى وصف الله عز وجل شجرة الزقوم في جهنم بأن ﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ٦٥﴾ (الصافات).

فبشاعة صورهم وخلقتهم الممسوخة هي أشد وأشد من مسخ الحية وبشاعة خلقتها.

والمسخ عقوبة: تكون من خلقة إلى خلقة أبشع وأشد منها، ولا تكون من خلقه بشعة إلى خلقة أقل منها بشاعة.

ولا يوجد صورة أبشع وأشد وأفظع من صور الشياطين الذي وُصف طلع الشجرة الملعونة في جهنم برؤوسها، فإذا قلنا بأن الشياطين منهم من مسخ حيات وكلاب فهذا يعني أنهم قد مسخوا ـ والمسخ عقوبة ـ إلى خلقه وصورة أقل بشاعة من الصورة التي هم عليها، وهذا لا يستقيم.

يقول ابن منظور في لسان العرب: «المسخ: تحويل صورة إلى صورة أقبح منها».

السبب الثاني: أن إبليس لعنه الله لما أراد أن يكلِّم آدم ويوسوس له لإخراجه من الجنة اقترن بالحية ودخل في فمها وجوفها وبين نابين من أنيابها حتى بلغ مناه في إيذاء آدم وإخراجه من الجنة.

السبب الثالث: أن النبي صلى الله عليه وسلم قد سمى الحية

فويسقة، وجعلها من جملة الفواسق المأمور بقتلها، وسمى الفأرة فويسقة. وقد تقدم ذكر الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الشيطان يقترن بالفأرة فيدخل البيوت في وقت إشعال السرج ليحرقها على رؤوس أهلها.

السبب الرابع: أنه إذا كان الحامل على عدم قتل الحيات التي هي أصناف من الجن ـ ممن أسلم منهم ـ هو إسلامهم ـ كما ذكر من ذكر من أهل العلم ـ وأنه بذلك يكون لهم سبيل في الإقتصاص ممن قتلهم. فما المانع في أن تكون تلك الحيات التي هي مسخ الشياطين ـ إن قلنا بذلك ـ أن تقتل هي أيضاً وتؤذي من آذاها، وقد أمرنا بالاستعاذة منها ومن شرها وأذاها.

فلعل قوله صلى الله عليه وسلم عن الحية «فإنه شيطان» أي: أنه قد اقترن بها شيطان وهي حية حقيقة. ففي حال قتلها يفرق منها الشيطان وينكص على عقبيه. فتقتل هي. فيسلم المسلم من شرها وشر الشيطان. والله أعلم.

يقول ابن عبدالبر في التمهيد عند حديث النبي صلى الله عليه وسلم «**الكلب الأسود شيطان**».

«وأما من ذهب إلى قتل الأسود منها بأنه شيطان على ما روي في ذلك فلا حجة فيه، لأن الله عز وجل قد سمى من غلب عليه الشر من الأنس والجن شيطاناً بقوله: ﴿**شياطين الإنس والجن**﴾ ولم يجب بذلك قتله وقد جاء في الحديث المرفوع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى

رجلاً يتبع حمامة فقال: «**شيطان يتبع شيطانة**». وليس في ذلك ما يدل على أنه كان مسخاً من الجن، ولا أن الحمامة مسخت من الجن، ولا أن ذلك واجب قتله». انتهى

الفصل الثاني

في ذكر رأس طواغيت الإنس
المسيح الدجال
من هو؟ وما هي حقيقته؟

فصل
في ذكر رأس طواغيت الإنس المسيح الدجال

قد تقدم في الفصل الأول ذكر رأس طواغيت الجن إبليس - لعنه الله - وعداوته لآدم وذريته، وذكر الحية العدو الثاني لآدم، وهنا أقف لأفتح أبواباً لفصول ثلاث لذكر رأس طواغيت الإنس المسيح الدجال وفتنته وحال الإنس والجن معه. فمن هو إذاً؟

إنه المسيح الأعور الدجال الكذاب (مسيح الضلالة) أكبر طواغيت الإنس على وجه الأرض منذ خلق الله الخليقة، ولا يوجد فتنة أعظم من فتنته، إذ ما من نبي إلا وقد أنذر قومه فتنته، وما فتنة طواغيت هذا الزمان وتسلطهم على رقاب البشر وإفسادهم في البلاد والعباد وافتتان الناس بهم إلا تمهيداً لفتنته وخروجه، فمن نجا من فتنة هؤلاء الطواغيت أنجاه الله من فتنة ذلك الطاغوت كما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهو مقيد الآن في جزيرة من جزائر البحار يوشك أن يخرج كما أخبر صلى الله عليه وسلم في حديث تميم الداري المروي في مسلم فلا يدع أرضاً إلا وطأها إلا مكة والمدينة فإنهما محرمتان عليه كلما أراد أن يدخلها تلقاه ملك، وفي رواية «مكة والمدينة، وبيت المقدس، والطور» وهو أعور العين مكتوب بين عينيه (كافر) لا يقرؤها إلا المؤمن، فيخرج فيدعي النبوة أولاً ثم يدعي الربوبية بأنه يحيي الموتى وينزل المطر وينبت النبات وذلك دجل وتخييل وسحر لا حقيقة له إذ تجتمع له شياطين المشرق والمغرب لنصرته فيشبهون للناس تلك الرؤيا كما أخبر نبينا صلى الله عليه وسلم.

فيتبعه كل مفتر على الله مشرك به سبحانه وعلى رأسهم الرافضة الذين رفضوا توحيد الله وغلوا في البشر وفي الأئمة الاثنى عشر، وأوصلوهم إلى منزلة الربوبية ونسبوا إليهم أمر الإحياء والإماتة وعلم الغيب وغير ذلك، فعندما يخرج هذا الدجال الملعون ويدعي تلك الدعوى وأنه يحيي ويميت فسوف يكونون لا محالة من المتبعين له، لإيمانهم بهذا الإدعاء من قبل، سيما إذا عرفنا إن ذلك الطاغوت المنتظر المخلص لهم ـ كما يزعمون ـ سوف يكون خروجه من ذلك السرداب في سامراء.

فأول ما يكون من أمره ـ كما تقدم ـ أنه يخرج فيدعي النبوة وأنه هو المسيح المنتظر، وأنه يبرئ الأكمة والأبرص ويحيي الموتى، وما ذلك إلا دجلاً وتلبيساً بأنه هو ذلك المسيح المنتظر الذي ينتصر لأتباعه من النصارى ويحكم العالم بزعمهم: الحكم السعيد المسمى عندهم (بالعصر الألفي) لذلك لا يتولى قتله إلا المسيح عيسى ابن مريم (فيقتل مسيح الهدى مسيح الضلالة).

ثم يرتقي الأمر بهذا الطاغوت فيدعي أنه هو الله، قال عليه الصلاة والسلام «وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور من لقيه فليتفل في وجهه» وقال «ولن تروا ربكم حتى تموتوا».

سبحان رب العزة. ما أعظمه وأجلَّه وأعظم شأنه، وسع كرسيه السماوات والأرض، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال موسى **﴿رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر**

مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾ (الأعراف: ١٤٣)
قال عليه الصلاة والسلام عن صفة ربنا عز وجل «**حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**» رواه مسلم.

الدجال وبيان طاغوتيته
وأنه أكبر سحرة الأرض

لقد جاءت النصوص الشرعية الكثيرة تبين أن الدجال هو أكبر ساحر عرفته البشرية، وأنه تجتمع لنصرته شياطين المشرق والمغرب كما سوف يأتي ذكر الأحاديث:

ومن ذلك ما رواه البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الدجال «**إن معه ماءً وناراً، فناره ماء بارد وماؤه نار**».

وفي رواية لمسلم أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم «**وإن الدجال يخرج وإن معه ماء وناراً، فأما الذي يراه الناس ماءً فنار تحرق، وأما الذي يراه الناس ناراً فماء بارد عذب، فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه ناراً فإنه ماء عذب طيب**».

وعندالحاكم بإسناد صحيح قوله صلى الله عليه وسلم «نهران أحدهما نار تأجج في عين من رآه».

وفي رواية أحمد «معه صورة الجنة خضراء يجري فيها الماء، وصورة النار سوداء تدخن».

فقوله «معه صورة الجنة» وقوله «في عين من رآه» وقوله «فأما الذي يراه الناس» كله ذلك يدل على السحر العظيم الذي يأتي به الدجال في ذلك الوقت. فيسحر به أعين الناس حتى «يرون» النار ماء، والماء نار.

وذلك أنه ـ لعنه اللّه ـ تجتمع لنصرته شياطين المشرق والمغرب. كما جاء في رواية نعيم بن حماد وغيرها عن النبي صلى اللّه عليه وسلم: «يبعث اللّه الشياطين من مشارق الأرض ومغاربها، فيقولون له: استعن بنا على ما شئت. فيقول: نعم».

واستعانته بالشياطين هو من باب السحر والتلبيس على الناس، وهو سحر التخييل. كما قال تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ﴾ (الأعراف).

وقال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴿٦٦﴾ ﴾ (طه).

وقد تمسك بالأحاديث المتقدمة كثير من العلماء. كابن حبان، والطحاوي، وابن حزم، وغيرهم.

يقول ابن كثير رحمه اللّه: «وقد تقدم حديث حذيفة وغيره، أن ماءه نار وناره ماء بارد، وإنما ذلك في رأي العين، وقد تمسك بهذا الحديث طائفة من العلماء. كابن حزم والطحاوي وغيرهما في أن الدجال ممخرق مموه لا حقيقة لما يبدي للناس من الأمور التي تشاهد في زمانه، بل كلها خيالات»أهـ. [1]

قلت: ومن الأحاديث أيضاً ما رواه أحمد في مسنده، وابن ماجه في سننه، والطبراني في معجمه، وعبدالرزاق في مصنفه، وابن خزيمة في كتاب التوحيد ـ رضي اللّه عنهم ـ كلها بأسانيد صحيحة وحسنة عن أبي أمامة الباهلي، وعن أسماء بنت يزيد الأنصارية وغيرهم.

(١) النهاية في الفتن والملاحم ص١٢٦.

فعن أبي أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**وإن من فتنته أن يقول لأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم. فيتمثل له شيطانان على صورة أبيه وأمه، فيقولان: يا بني اتبعه فإنه ربك**» رواه ابن ماجه وغيره

وروى أحمد في مسنده عن أسماء بنت يزيد الأنصارية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**وإن أشد فتنته أن يأتي الأعرابي فيقول: أرأيت إن أحييت لك إبلك ألست تعلم أني ربك؟ قال: فيقول: بلى، فتمثل الشياطين له نحو إبله كأحسن ما تكون ضروعها وأعظمه أسنمة، قال: ويأتي الرجل قد مات أخوه ومات أبوه فيقول: أرأيت إن أحييت لك أباك وأحييت لك أخاك ألست تعلم أني ربك؟ فيقول: بلى فتمثل له الشياطين نحو أبيه ونحو أخيه**».

وفي رواية لأحمد في المسند: «**فيتمثل له الشياطين على صورة إبله، فيتبعه ويقول للرجل أرأيت إن بعثت أباك وابنك ومن تعرف من أهلك. أتعلم أني ربك؟ فيقول: نعم. فيمثل له الشياطين على صورهم فيتبعه**» رواه أحمد وعبدالرزاق في مصنفه بإسناد حسن.

قال ابن كثير في النهاية: وهذا إسناد لا بأس به.

وروى إسحاق بن راهويه عن أسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ويقول للأعرابي: أرأيت إن أحييت لك إبلك أطول ما كانت أسنمة وأعظمها ضروعاً أتعلم أني ربك؟ فيقول: نعم، فيخيل لهم الشياطين، **أما إنه لا يحيي الموتى**» ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فتأمل قوله صلى اللّه عليه وسلم: «**أما إنه لا يحيي الموتى**».

قلت: ومن الأحاديث أيضاً ما رواه أبو داود في سننه من حديث عمران بن الحصين. قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم «**من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات، أو لما يبعث به من الشبهات**» رواه أبو داود وأحمد والحاكم. وقال: صحيح الإسناد.

وفي رواية أحمد. قال صلى اللّه عليه وسلم: «**فإن الرجل يأتيه يحسب أنه مؤمن فما يزال به لما معه من الشبه حتى يتبعه**». قال ابن كثير: وهذا إسناد جيد.

فقوله صلى اللّه عليه وسلم «من الشبهات» وقوله «**لما معه من الشبه**» أي: لما يقع عليه من الإشتباه الذي ليس هو بحقيقة، ولو كان الأمر حقيقة لما شبه عليه، ولما اشتبه عليه.

يوضح ذلك قوله تعالى عن نبي اللّه عيسى ابن مريم ﴿**وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم**﴾ فلم يقتلوه ويصلبوه حقيقة ولكن ألقي الشبه على غيره فقتلوه ظناً منهم أنه المسيح.

وكذا قوله صلى اللّه عليه وسلم: «**معه شياطين يشبهون بالأموات، يقولون للحي تعرفني أنا أخوك وأبوك أو ذو قرابه منه، ألست قد مت؟ هذا ربنا فاتبعه**» رواه الطبراني.

قلت: وقد اشتبه الأمر وشبه عليهم، لأنه قد اجتمع فيه الحق مع

الباطل. فالحق منه: أن الدجال يأتي بالطعام والشراب ـ كما في حديث المغيرة بن شعبة ـ بعد مجاعة كبيرة ألَّمت بأهل الأرض، فهو يأتي ومعه الماء والمخزون الكثير من الخبز والذي عُبِّر عنه كما جاء في الحديث بالجبل من الخبز والنهر من الماء، وهذا أمر ليس خارق للعادة، فإن تخزين الطعام والشراب الكثير والإتيان به في وقت مجاعة أمر طبيعي. وهو ما يسعى إليه أتباعه من اليهود اليوم، وقد تكون تلك الحروب التي يخوضونها مع باقي الدول كحرب المياه وحرب القمح، وغير ذلك. له صلة هنا. والله أعلم.

فهذا أمر حق يأتي به الدجال في وقت فتنة ومجاعة عظيمة، وقد خلط مع هذا الحق أمر باطل وهو دعواه أمر الربوبية من الإحياء والإماته وغير ذلك. واستعانته بالشياطين للتلبيس على الناس.

ومن الأحاديث أيضاً ما رواه البخاري وغيره عن المغيرة بن شعبة أنه قال: ما سأل أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سألته وإنه قال لي: «**ما يضرك منه**» قلت: لأنهم يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء، قال «هو أهون على الله من ذلك».

وقد استدل ابن حبان وغيره بهذا الحديث على أن ما يأتي به الدجال ليس له حقيقة، فهو أهون على الله من ذلك، وأهون من أن يكون ما يفعله له حقيقة.

ومن الأحاديث أيضاً ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد صحيح. عن أسماء بن يزيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

«**ترون السماء تمطر وهي لا تمطر، والأرض تنبت وهي لا تنبت**» رواه عبدالله بن الإمام أحمد في كتاب «السنة» والطبراني بإسناد صحيح.

وفي رواية أحمد في المسند عن جابر بن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «**ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس، ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس، ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس**» رواه أحمد[1].

فتأمل قوله صلى الله عليه وسلم «**ترون السماء تمطر وهي لا تمطر، والأرض تنبت وهي لا تنبت**». وما أشبه حالها بحال السراب الذي يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً. وما ذلك إلا لأثر سحر التخييل على أعينهم حتى خُيل لهم أنها تمطر وهي لا تمطر، مع كونه يجيء ومعه المخزون العظيم من الماء الذي جمعه له الأتباع ليسقي من آمن به. فيقع التلبيس في ذلك على قلوبهم وأعينهم.

وقوله صلى الله عليه وسلم «**فيما يرى الناس**» أي أن ذلك كله في رأي العين فقط. ليس له حقيقة، بل هو من تلاعب الشياطين بأعين الناس وسحر التخييل.

قلت: وأما الرجل المؤمن الذي يقتله الدجال ثم يدعي أنه يحييه. فقد جاءت الروايات على أن الذي يبعثه هو الله تعالى وليس الدجال.

فقد روى ابن ماجه في سننه وأبو داود، والطبراني، وابن خزيمة،

(١) رواه أحمد، وإسناده صحيح على شرط الشيخين ورواه الحاكم مختصراً وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وغيرهم، عن أبي أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**وإن من فتنته: أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها وينشرها بالمنشار حتى يُلقى شقتين، ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا، فإني أبعثه الآن ثم يزعم أنه له رباً غيري، فيبعثه الله، ويقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول ربي الله، وأنت عدو الله، أنت الدجال، والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك منك اليوم**».

فتأمل قوله صلى الله عليه وسلم «**فيبعثه الله**». وليس الدجال.

وأما الرواية التي فيها «**فيقتله ثم يحييه**» أي أن الدجال هو الذي يحييه، فلعل هذا سقط من بعض الرواة. فبدلاً: من أن يروى بلفظ «فيقتله ثم يحييه الله» أسقط لفظ الجلالة. فقال «فيقتله ثم يحييه» فظن البعض أن الذي يحييه هو الدجال.

وقد حدث هذا في رواية نعيم بن حماد، وابن عساكر، وابن أبي عاصم في السنة. فرووا ذلك بلفظ «فيبعثه» ما فيه إشكال. دون لفظ «**فيبعثه الله**» كما جاءت الرواية عنهم في قول الدجال: «انظروا عبدي، فإني أبعثه الآن، فيزعم أن له رباً غيري، فيبعثه فيقول له: من ربك؟ فيقول له: ربي الله، وأنت الدجال».

فالروايات قد جاءت هنا متضاربة في هذا الباب، مما يدل على خطأ الرواة هنا بعدم ضبطهم لفظ الرواية.

فالبعض روى ذلك بما فهمه من المعنى.

والبعض روى بلفظ «فيبعثه الله».

والبعض الآخر روى ذلك بلفظ «فيبعثه».

والبعض منهم روى بلفظ «ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس».

كل ذلك يدل على تضارب الألفاظ واختلافها، فحينئذ يجب اعتماد اللفظ الذي يتوافق مع أصول الإسلام ويحفظ جانب الربوبية

فالذي روى ذلك بلفظ «ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس» دليل أن ذلك يكون في رأس العين فقط، وأن الدجال لم يقتله ويحييه حقيقة وإنما تمثلت الشياطين في صورته. ويشهد لها الرواية المتقدمة في قوله صلى الله عليه وسلم «**ترون السماء تمطر وهي لا تمطر**».

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس، ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس**».

والذي لا يلتفت إلى هذه الرواية فلابد أن يلتفت إلى الرواية الأخرى «فيبعثه الله» أي أن الذي يحيي هذه النفس هو الله سبحانه وليس الدجال.

هذا هو الحق وليس بعد الحق إلا الضلال. إن أراد البعض الإلتفات إلى باقي الروايات الشاذة ليثبت في ذلك شيئاً من صفات الربوبية لغير الله وهو لا يشعر مستمسكاً بالشاذ من الألفاظ، فإن الشاذ من شذ عن الإسلام وأصله، وقد نص علماء الحديث أن الرواية إن صحت في الظاهر ثم جاءت لتعارض أصلاً من أصول الإسلام أو قاعدة من القواعد الكلية. وجب الإعراض عنها مراعاةً لهذا الأصل، وتكون الرواية بهذا معلولة لا تصح نسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وسيأتي إن شاء الله بيان علتها.

وعلى كل حال فإن رواية «فيبعثه الله» هي التي ينبغي أن تقدم على غيرها حفظاً لمقام الربوبية وجانب الربوبية.

قلت: وهذا كله من باب الفتنة، فإن الله عز وجل يفتن عباده في حالة خاصة لا تتكرر ليتميز بها المؤمن من الكافر والشاك. كما فتن الله عز وجل بني إسرائيل عندما عبدوا العجل، فجعل الله تعالى ذلك العجل (التمثال) الذي صاغوه من حلي ذهب آل فرعون ليتخذوه إله يخرج منه صوت خوار العجل الحقيقي. فابتلاهم بذلك. قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾﴾ (طه).

حالة خاصة لا تتكرر يبعث الله عز وجل فيها ذلك الرجل المؤمن فيظن الناس أن الذي بعثه هو الدجال في وقت يدعي الدجال تلك الدعوى.

هذا إذا أخذنا بظاهر الروايات، وإلا فقد ذهب ابن حزم إلى بطلان ذلك وبيان أنه من الحيل. قال ابن حزم في كتابه الفِصَل عن الدجال: «والعجائب المذكورة عنه إنما جاءت بنقل الآحاد..، قال أبو محمد: وأما قولنا في هذا فهو من العجائب الظاهرة من الدجال إنما هي حيل من نحو ما صنع سحرة فرعون، ومن باب أعمال الحلاّج وأصحاب العجائب، يدل على ذلك حديث المغيرة بن شعبة إذ قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن معه نهر ماء وجبل خبز، فقال له رسول الله «هو أهون على الله من ذلك».

وعن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من**

سمع من أمتي بالدجال فلينأ عنه، فإن الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يرى من الشبهات».

قال أبو محمد: وبهذا تتآلف الأحاديث. وقد بين رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في هذا الحديث أن ما يظهر الدجال من نهر ماء ونار وقتل إنسان وإحيائه أنّ هذا حيل.

ولكل ذلك وجوه إذا طلبت وجُدت. فقد تحيل ببعض الأجساد المعدنية إذا أذيب أنه ماء، وتحيل بالنفط الكاذب أنه نار، ويُقتل إنسان ويغطى وآخر معه مخبوء فيظهر ليرى أنه قتل ثم أحيي كما فعل الحسين بن منصور الحلاج في الجدي الأبلق، وكما فعل الشريعي والنميري بالبغلة، وكما فعل زيروب بالزرزور.

وأنا أدري من يطعم الدجاج الزرنيخ فيخدِّر ولا يشك في موته ثم يصبُّ في حلوقها الزيت فتقوم صحاحاً.

وإنما كانت معجزة لو أحيا عظاماً قد أرمت، فيظهر نبات اللحم عليها، فهذه كانت تكون معجزة ظاهرة لا شك فيها، ولا يقدر غير نبي عليها ألبتة يظهرها اللّه عزّ وجل على يديه آية له.

وقد رأينا الدِّبر يلقى في الماء حتى لا يشك أحد أنها ميتة، ثم كنا نضعها للشمس فلا تلبث أن تقوم وتطير، وقد بلغنا مثل ذلك في الذباب المسترخي في الماء إذا ذُرِّ عليه سحق الآجر الجديد.

وآيات الأنبياء عليهم السلام لا تكون من وراء حائط، ولا في مكان بعينه، ولا من تحت ستارة، ولا تكون إلا بادية مكشوفة.

وقد فضحت أنا حيلة أبي محمد المعروف بالمحرّق في الكلام المسموع بحضرته ولا يُرى المتكلم، وسُمّت بعض أصحابه أن يُسمعنى ذلك في مكان آخر، أو بحيث الفضاء دون بنيان، فامتنع من ذلك، فظهرت الحيلة، وإنما هي قصبة مثقوبة توضع وراء الحائط على شق خفي، ويتكلم الذي طرف القصبة على فيه على حين غفلة ممن في المسجد كلماتٍ يسيرة، الكلمتين والثلاث لا أكثر من ذلك، فلا يشك من في البيت مع المحرّق الملعون في أن الكلام اندفع بحضرتهم. وكان المتكلم في ذلك محمد بن عبدالله الكاتب صاحبه» أهـ.

فصل

في إبطال دعوى من ادعى أن الدجال (يحيي ويميت وأنه ليس بساحر) وبيان أن هذا من إساءة الظن بالله وربوبيته

أبـدأ فأقول: بـأن ليس هناك شيء أعـز على الله تعالى من دينه وتوحيده. لا الفهم العالم الفلاني ولا قول العالم الفلاني «يجب أن يعي القارئ هذا الكلام جيداً» هذا **أولاً**.

ثانياً: أن إعظام أمر الربوبية هو أعظم غاية يبتغيها العبد المسلم الموحِّد ويطلبها، فإن الله عز وجل لم يُعبد إلا بالربوبية، ولم يجعل حجته سبحانه على عباده في توحيده وعبادته قائمة إلا في أمر الربوبية. فكيف يفتن عباده في دلائل ربوبيته؟!

ثالثاً: أن وصف الدجال بأنه «يحيي ويميت وينزل المطر على وجه الحقيقة، وأن ما يأتي به إنما هو من خوارق العادات وأنه ليس بساحر» أن هذا الوصف هو إساءة ظن بالله سبحانه وربوبيته. فما عرف الله حق المعرفة وما عظمه حق تعظيمه من نسب إلى غيره شيئاً من صفات ربوبيته. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾ (الروم).

وهذا سؤال من الله عز وجل لأهل الشرك «هل من شركائكم من

يفعل من ذلكم من شيء؟» وجواب الناس فيه لا يخرج عن اثنين. فجواب أهل الإيمان «لا» ليس غيرك ربنا من يفعل هذه الأمور من الخلق لا الدجال ولا غيره، وهؤلاء هم الذين وفقوا لتوحيد الله. أما جواب أهل الكفر الذين أقروا بربوبية الدجال: «فنعم» هناك من يفعل هذه الأمور «وهو مسيحهم الكذاب» أما الحيارى من أهل الإسلام الذين أثبتوا ذلك للدجال على وجه الحقيقة بحجج واهية لم يكن عندهم فيها نظر ولا استقراء للأدلة وجمع بينها، ولم يراعوا ما يتضمنه هذا الكلام من إساءة الظن بالله وربوبيته فإنهم لا يستطيعون الرد على أهل الكفر في قولهم بأن الدجال هو ربهم، وذلك أن الرب كما جاء في الآية السابقة هو الذي يفعل هذه الأمور على وجه الحقيقة ﴿هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ﴾ وإثبات ذلك للدجال تحت أي مسمى. سواء الفتنة أو غيره. فيه إقرار بربوبية الدجال ضمناً، وفيه نسبة الظلم إلى الله عز وجل «والظلم على الله مستحيل» إذ كيف يفتن الله عز وجل عباده بأمر الربوبية، وقد تقدم أن الله تعالى لم يعبد إلا بالربوبية، والكافر بناءً على هذا المعتقد الفاسد له حجة عند الله تعالى، لأن إلهه الدجال الذي يعبده يفعل هذه الأمور «فهو يحيي الميت، وينزل المطر» سبحان رب العزة عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

رابعاً: أن أنبياء الله عز وجل الذين هم خيرة الخلق ومؤيدون من عند الله لا يتحقق لهم معجزة إلا بنسبة هذه المعجزة إلى الله تعالى إثباتاً لنبوتهم. كما قال عيسى عليه السلام ﴿**وأحيي الموتى بإذن الله**﴾ وقال الله تعالى عن عيسى ﴿وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ

فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ﴾ (المائدة).

فتأمل مقام الآية وسياقها وكيف كرر قوله: ﴿بِإِذْنِي ﴾ أربع مرات، وقول عيسى - عليه السلام - ﴿**وأحيي الموتى بإذن الله**﴾ ذلك لو لم ينسب عيسى هذا إلى الله لما قام الميت. فكيف يظن بالدجال أنه فاعل ذلك من تلقاء نفسه؟! بل حتى طاغوت أصحاب الأخدود لما ادعى الربوبية وأراد أن يقتل الغلام وهو أمر ليس خارقاً للعادة لأن إماتة الحي ليس بمعجزة بخلاف إحياء الميت «وهذا بعدما سعى الملك إلى قتل الغلام بشتى السبل عن طريق الجبل ثم البحر. فأهلك الله جنود الملك جميعهم وعجز الملك عن قتل الغلام» أرشده الغلام بعد ذلك إلى أنه لن يقدر عليه ولن يكون له سبيل إلى قتله إلا أن يذكر إسم الله ويقول «بسم رب هذا الغلام» إذا أراد قتله، فلما فعل الملك ذلك قُتل الغلام فآمن الناس جميعهم بالله عز وجل وكفروا بالملك، وهو ما كان يخشاه الملك، ويخشاه جميع الطواغيت والدجاجلة على وجه الأرض من ظهور حقيقة أمرهم وكذبهم، لذلك سُمي الدجال كما جاء في الأحاديث الصحيحة الكثيرة بالأعور الكذاب وسمي بالمسيح الدجال فهو دجال كذاب فيما يدعيه ويفعله. أما أن نقول هو كذاب فيما يدعيه صادق ومحق فيما يفعله فهذا تناقض في الفهم والفكر والعقل، فها هم طواغيت العالم وبالأخص المشاهير منهم الذين ادعوا الربوبية كفرعون والنمرود وطاغوت أصحاب الأخدود وغيرهم لم يُطلق على أحد منهم اسم الدجال إلى على مسيح الضلالة - ذلك الأعور المنتظر - «وإن كان المسمى يتضمنهم لكونهم

موصوفين به» ولكن تخصيص هذا الاسم لمسيح الضلالة له أمر آخر، وذلك أن تلك الطواغيت دعواهم مردودة ومرفوضة عند عقلاء الناس وسفهائهم مسلمهم وكافرهم. أما مسيح الضلالة فإنه لما كان ما يفعله فيه لبس على العامة من أمور قد يظنونها من خوارق العادات كان إطلاق هذا المسمى عليه أمراً مطلوباً. ليتجلى للناس حاله بأنه دجال كذاب فيما يفعله من هذه الأمور وفيما يزعمه ويدعيه أيضاً. وقد قال عليه الصلاة والسلام «وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الدجال» رواه أحمد.

وقال صلى الله عليه وسلم: «**بين يدي الساعة كذابون منهم صاحب اليمامة، ومنهم صاحب صنعاء العنسي، منهم حمير، ومنهم الدجال وهو أعظمهم فتنة**» روه أحمد. وهؤلاء الدجاجلة منهم من يدعي النبوة ومنهم من يدعي الربوبية.

والنبي: هو من يُوحى إليه من عند الله عز وجل.

والرب: هو من يحيي ويميت وينزل المطر، وينبت النبات، ويأتي بالرزق، ويفعل هذه الأمور كما قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾ (الروم) فتأمل قوله: ﴿مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ﴾ أي: أن هذه الأفعال وهذه الأمور هي دلائل الربوبية. فالذي يأتي بها فقد اتصف بالربوبية المحضة.

فهل يصح أن نقول بأن هؤلاء الدجاجلة من مدّعو النبوة. كمسيلمة

وأمثاله هم كاذبون فيما يدعونه من أمر النبوة. صادقون فيما يُوحى إليهم؟! لأن النبي هو الذي يوحى إليه من عند اللّه عز وجل. فإذا كان هذا الفهم والقول مرفوضاً في أمر النبوة. فكيف في أمر الربوبية الذي هو أعظم؟!

كيف يُوصف الدجال بأنه كاذب فيما يدعيه من أمر الربوبية. صادق فيما يفعله من أفعال الربوبية؟! هذا ـ كما تقدم ـ تناقض في الفهم والفكر والعقل.

وإذا كنا قد قبلنا بهذه النتيجة وهذا الوصف. فيجب علينا أن نقبل كذلك بوصف من يصف «مسيلمة الكذاب الدجال» بأنه كاذب في دعواه لأمر النبوة. صادق في أنه يوحى إليه من عند اللّه عز وجل!!

وقد أشركهم النبي صلى اللّه عليه وسلم في حديث واحد بقوله: «**ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الدجال**».

وقوله صلى اللّه عليه وسلم: «**كذابون منهم صاحب اليمامة ومنهم الدجال وهو أعظمهم فتنة**».

خامساً: أن هؤلاء الذين جاؤوا بهذه التأصيل الفاسد لم يعوا ما يقولون وما يستلزمه هذا الكلام من فتح باب الكفر على مصراعيه، والتعدي على ربوبية اللّه عز وجل باسم الدين من قبل الملعونين من شياطين الإنس الذين يضلون الناس.

فالرافضة ينسبون لأئمتهم أمر الإحياء والإماتة، وعلم الغيب، وغير

ذلك من أوصاف الربوبية. فإن حاجهم أحد أن هذه الأمور من خصائص الرب عز وجل ولا يستطيع فعلها إلا اللّه سبحانه.

قالوا: أنتم تنسبون لطاغوت دجال أعور بأنه يحيي ويميت، وينزل المطر. أفلا يكون أئمتنا الأخيار أَوْلى بهذا الوصف من هذا الطاغوت.

وكذا الصوفية الذين ينسبون لأوليائهم وأقطابهم أمر الرزق وإنزال المطر. فإنهم يحتجوا على مناوئيهم بمثل هذه الحجج الواهية التي هي من جنس حجج النمرود وأشباهه.

فهو ـ إذاً ـ ليس فحسب تأصيل فاسد فيه إساءة ظن باللّه وربوبيته يزعزع عقيدة المسلم بربه عز وجل. بل فيه فتح لباب الكفر على مصراعيه لشياطين الإنس والطواغيت والمفترين على اللّه الكذب بنسب شيء من أفعال الربوبية لمخلوقين وأموات لا يملكون لأنفسهم وغيرهم نفعاً ولا ضراً.

فصل
في تضعيف وإبطال ما جاء
في حديث النواس بن سمعان
من الزيادات المنكرة، والتي اعتمد عليها المخالف

روى مسلم فقال: حدثني محمد بن مهران الرازي. حدثنا الوليد بن مسلم. حدثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي، عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، جبير بن نفير، عن النواس بن سمعان، قال: ذكر رسول الله الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع. حتى ظنناه في طائفة النخل. فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا. فقال: «**غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج، وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج، ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه. والله خليفتي على كل مسلم. إنه شاب قطط. عينه طافئة، كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن. فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف. إنه خارج خلة بين الشام والعراق. فعاث يميناً وعاث شمالاً. يا عباد الله فاثبتوا». قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوماً. يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة. وسائر أيامه كأيامكم» قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا. اقدروا له قدره» قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال. «كالغيث استدبرته الريح. فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له. فيأمر السماء فتمطر. والأرض فتنبت. فتروح عليهم سارحتهم، أطول ما كانت ذرا وأسبغه**

ضروعاً، وأمده خواصر. ثم يأتي القوم. فيدعوهم فيردون عليه قوله. فينصرف عنهم. فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك. فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل. ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً. فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض. ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه. يضحك. فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم. فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق. بين مهرودتين. واضعاً كفيه على أجنحة ملكين. إذا طأطأ رأسه قطر. وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ. فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات. ونَفَسُه ينتهي حيث ينتهي طرفه. فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله...» الحديث.

هذا ما رواه مسلم عن النواس بن سمعان، وهو أجود ما اعتمد عليه المخالف في هذا الباب، ولا بد هنا من وقفات حول الحديث من الناحية الإسنادية، وذكر ما فيه من الملاحظات:

الملاحظة الأولى: أن إخراج مسلم للحديث لا يعني اعتماده كأصل. فإن مسلم كعادته وطريقته - كما ذكر في المقدمة - يورد الأحاديث على طبقتين أو ثلاث: طبقة الحفاظ المتقنين وطبقة المستورين والمتكلم فيهم، وذكره للطبقة الثانية من باب التمييز. أي من باب العلل، لأن مسلماً يسمي العلل تمييز. يميز بها بين الأحاديث بجمع الطرق، وقد فعل هذا في كتابه التمييز، وذكر هذا النووي في شرحه للمقدمة. فراجع ذلك الشرح.

الملاحظة الثانية: أن المستنكر في الحديث فقط: هو ما جاء به الراوي من الألفاظ المدرجة في الحديث، وليس الحديث بأكمله.

الملاحظة الثالثة: أن الحديث قد روي من طريق آخر غير طريق النواس. فرواه أبو أمامة الباهلي عن نبينا صلى الله عليه وسلم من غير ذكر تلك الزيادات المنكرة.

الملاحظة الرابعة: أن في الحديث يحيى بن جابر الطائي. قال عنه أبو حاتم: صالح الحديث.

وصالح الحديث في عرف المحدثون: هو الذي غالباً لا يحتج بحديثه، فيكتب حديثه ولا يحتج به.

الملاحظة الخامسة: أن في الحديث أيضاً عبدالرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي. قال عنه كذلك أبو حاتم: صالح الحديث. (فيكتب حديثه، ولا يحتج به).

وقال عنه ابن سعد في الطبقات: كان ثقة، وبعض الناس يستنكر حديثه.

فقول ابن سعد «بعض الناس يستنكر حديثه» أقول: إذا لم تكن هذه الألفاظ الواردة في الحديث من مستنكراته! فلا أدري ما هو المستنكر - إذاً - من روايته، والذي استدركه عليه بعض العلماء. فأنكروا عليه ما روى من الرواية عن نبينا صلى الله عليه وسلم.

كيف لا تكون تلك الألفاظ من مستنكراته. وهي تصف أكبر طواغيت الأرض بأنه ينزل المطر، وينبت النبات، ويحيي ويميت، ويتصف بصفات الربوبية؟!

فلو كان هذا في حق نبي من الأنبياء لكان هذا من أبطل الباطل. فكيف بمن هو أكفر خلق الله من الإنس وطواغيتها؟!

الملاحظة السادسة: أن البخاري لم يحتج بحديث عبدالرحمن بن جبير فأعرض عنه ولم يرو له ولو حديثاً واحداً في صحيحه.

الملاحظة السابعة: أن القاعدة الأصولية قد نصت على أن (الجرح مقدَّم على التعديل) والمقصود بالجرح هو الجرح المفسَّر، فلا بد أن يُقَدَّم الجرح هنا على التعديل، لأن الراوي قد جاء بطامة من الطوام. تصف المخلوق بصفات الربوبية. فكيف لا يقدَّم في مثل هذه الحالة جرحه على تعديله؟!

والقاعدة التي لا يُصان بها جانب الربوبية ومقام الألوهية، ولايعمل بها في مثل هذا المقام لا قيمة لها ولا للعمل بها.

الملاحظة الثامنة: أن من القواعد الحديثية المعلومة والمعمول بها: أنه إذا ورد في باب حديث، وكان ظاهره الصحة، ثم جاء ليعارض أصلاً من أصول الإسلام. فإن هذا الحديث يرد ولا يكون له اعتبار، ويُعد منكراً ومعلولاً لا يصح نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

الملاحظة التاسعة: أن خطأ الرواة لا يُعَد. سيما في تلك الأحاديث الطوال التي تعادل عن الرواية بعشرين حديثاً، فالحديث الواحد بمجموع العشرين منها، ولا يسلم من الخطأ فيها إلا من رحم الله، وقليلٌ من هم. فمنهم من يزيد، ومنهم من ينقص، ومنهم من يروي مختصراً، ومنهم من يذهل عن المعنى وفهمه فيروي بطريق الخطأ على غير ما جاءت به ألفاظ الرواية، وهذا وارد بكثرة لا يخفى وهو مستشري في كتب المحدثين، ومن عنده الباع الواسع في هذا الباب يعلم ذلك جيداً. وقد جعل العلماء منها الشاذ، والمعلول، والمنكر، والمدرج، وغير ذلك.

الملاحظة العاشرة: حول ضبط الصحابي وعدالته. فإنه لا خلاف عند الجميع في كون الصحابة جميعهم عدول، ولكن الكلام هنا على درجة الضبط عند الصحابي في نقله الحديث كما سمعه من النبي صلى اللّه عليه وسلم. سيما إذا كان من الأحاديث الطوال - كما تقدم - والتي يذهل منها السامع وما فيها من العجائب في ذكر علامات الساعة، والنبي صلى اللّه عليه وسلم يخطب على منبره عن بُعد من الصحابي. فقد روى هذا الحديث غير النواس بن سمعان. أبو أمامة الباهلي - كما خرَّج ابن ماجه وغيره - ولم يذكر تلك الزيادة المنكرة التي ذكرت في حديث النواس. في أن الدجال ينزل مطر، أو ينبت نبات، أو يحيي موتى، والمعصوم من عَصَمَهُ اللّه. ولا عِصْمَة إلا لأنبيائه صلوات اللّه وسلامه عليهم، وهذه الملاحظة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار، واللّه المستعان.

فصل في البحث
في حقيقة المسيح الدجال، وسيرته الإفسادية في تحريف أديان الأمم اليهودية والنصرانية والهندوسية والبوذية وتنقله وترحاله للإفساد في الأرض، ومن ثمَّ لحوق سنة الله به بالطرد إلى جزائر البحار والتغليل بها

وفي هذا الباب نتكلم عن واقع عظيم وقصة عظيمة لطاغوت هو من أكبر طواغيت الأرض على الإطلاق، فما من نبي إلا وأنذر قومه فتنته: إنه المسيح الأعور الدجال ومسيرته الإفسادية في الأرض، ومولده وحياته، وإفساده في البلاد والعباد، وتنقله وترحاله، وتحريفه للأديان والملل، ومن ثمَّ غضب الله عليه وطرده إلى جزيرة من جزائر البحر وتغليله وحبسه بها وجعله فتنة للناس في أواخر الأزمنة التي نحن على أبوابها ـ أعاذنا الله من ذلك كله ..

وسوف نسلك في هذا الباب منهجاً شرعياً لا نفتري فيه على الله ودينه، وندخل في الدين عقائد وأموراً ما أنزل الله بها من سلطان، أو نزدري فيه العقل، أو نزدري فيه ما جاءنا عن أهل الكتاب والآثار المنسوبة للأنبياء والتي أباح الله لنا بالتحديث عنهم. بقول نبينا صلى الله عليه وسلم «**حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**» رواه أحمد.

أو نتكلم ونتخرص في أمور غيبية فنرجم بالغيب من مكان بعيد

وزمان بعيد، أو نتكلف في الفهم فنغلو في ذلك. كما وقع في هذا بعض الكتاب هدانا الله وإياهم.

ومنهجنا في هذا الباب ينبغي أن يكون ما يلي:

أولاً: أن ما جاء في هذا من أمور منصوص عليها في القرآن والسنة أخذنا واعتقدنا به.

ثانياً: أن ما جاء من أخبار وآثار وافقت نصوص الشرع جعلنا له اعتبار.

ثالثاً: أن ما جاء في هذا الباب ودل عليه قرائن من الشرع كان له اعتبار جزئي من جهة فهم الواقع وفهم كثير من الحقائق مع عدم الجزم والاعتقاد به.

رابعاً: أن ما وافق منها العقل ولم يخالف النقل تكلمنا به، ولا ينبغي الإغلاظ من قبل المخالف من عدم التحديث به وتركه.

وإنما الإغلاظ يكون في المبالغة في فهم هذه الأمور التي ذكرها كثير من الكتَّاب والباحثين وتكلفوا في فهمها، وطغوا في تفسيرها.

والهدف من بسط هذا الموضوع هو معرفة حقيقة عدونا اللعين. هذا الطاغوت الكبير الذي ما من نبي إلا وحذر قومه فتنته، والتي قد ندركها أو يدركها أبناؤنا ـ أعاذنا الله منها ـ وقد ظهرت إمارات قرب ظهوره كما سيأتي. فنعرف حقيقة هذا العدو وأتباعه، ومن يتواصلون معه، وما يكيدون به لنا، ونعرف أيضاً أين يرابط، أو أين مكانه، ومن أين مخرجه، ومن هم أنصاره.

وليس هذا من فضول العلم، إذ لو كان من فضول العلم لما أخبر به نبينا صلى الله عليه وسلم وتكلم به، وأكثر فيه من البيان والتحذير.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن رأس طواغيت الجن وإبليس وحقيقته، وقصته، وأين يرابط، ومكانه، ومن هم أنصاره وأتباعه، وبما يبعث به سراياه لإضلال الناس.

فمعرفة ما يكيد به لنا عدونا من أوجب الأمور، والعلم بذلك هو أول خطوة من خطوات النصر، والجهل والإعراض عن ذلك أمر مذموم. فإن الحرب الآتية هي حرب أديان، والملاحم التي سيخوضها الدجال وأتباعه وأنصاره قائمة على هذا الأمر.

وإذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم وجميع الأنبياء من قبله قد عظموا أمر فتنته وهم بعيدون عنه كل البعد. كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال**» رواه مسلم.

فكيف بنا ونحن في آخر الزمان، وفتنته تطرق تلك الأبواب؟! أعاذنا الله منها. أفلا يكون اهتمامنا بهذا الأمر، وإعدادنا له أمر مطلوب سيما إذا عرفنا أن أعداء الله اتباع ذلك الدجال في كل مله ودين ومذهب فاسد قد أعدوا العدة وهيؤوا أنفسهم لخروج منتظرهم وأعورهم. أفلا يكون أصحاب الحق الذين بشرهم الله بالنصر والظهور على الدجال والتمكين في الأرض أولى بإعداد العدة؟

فصل
في ذكر حديث
تميم الداري ورؤيته للمسيح الدجال
وتحديث النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث

روى مسلم في الصحيح عن فاطمة بنت قيس ـ رضي اللّه عنها ـ قالت: سمعت نداء المنادي، مُنادي رسول اللّه يُنادي: الصلاة جامعةً. فخرجت إلى المسجد. فصليت مع رسول اللّه. فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم. فلما قضى رسول اللّه صلاته، جلس على المنبر وهو يضحك. فقال: «**ليلزم كل إنسان مصلاه**». ثم قال: «**أتدرون لم جمعتكم؟**» قالوا: اللّه ورسوله أعلم.

قال: «إني، واللّه ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة. ولكن جمعتكم، لأن تميماً الداري، كان رجلاً نصرانياً، فجاء فبايع وأسلم. وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال. حدثني أنه ركب في سفينة بحرية، مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام. فلعب بهم الموج شهراً في البحر. ثم أرفؤوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس. فجلسوا في أقرب السفينة. فدخلوا الجزيرة. فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر. لا يدرون ما قُبُلُهُ من دبره. من كثرة الشعر. فقالوا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قالوا وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير. فإنه إلى خبركم بالأشواق. قال: لما سمت لنا رجلاً فرقنا منها

أن تكون شيطانة. قال: فانطلقنا سراعاً. حتى دخلنا الدير. فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً. وأشده وثاقاً. مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه، بالحديد. قلنا: ويلك ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري. فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب. ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين أغتلم. فلعب بنا الموج شهراً. ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه. فجلسنا في أقربها. فدخلنا الجزيرة. فلقيتنا دابة أَهْلَبُ كثير الشعر. لا يدرى ما قُبُله من دبره من كثرة الشعر. فقلنا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير. فإنه إلى خبركم بالأشواق. فأقبلنا إليك سراعاً. وفزعنا منها. ولم نأمن أن تكون شيطانة.

فقال: أخبروني عن نخل بيسان. قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها، هل يُثمر؟ قلنا له: نعم. قال: أما إنه يُوشك أن لا تثمر. قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية. قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء. قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبروني عن عين زُغر. قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم. هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم. قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم.

قال: أما إن ذاك خيرٌ لهم أن يُطيعوه. وإني مُخبركم عني. إني أنا

المسيح. وإني أُوشك أن يُؤذن لي في الخروج. فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قريةً إلا هبطتها في أربعين ليلةً. غير مكة وطيبة. فهما مُحرمتان علي. كلتاهما. كلما أردت أن أدخل واحدةً، أو واحداً منهما، استقبلني ملك بيده السيف صلتاً. يصدني عنها. وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها. قالت: قال رسول الله، وطعن بمخصرته في المنبر «هذه طيبة. هذه طيبة. هذه طيبة» يعني المدينة «ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟» فقال الناس: نعم. «فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة. ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن. لا بل من قبل المشرق، ما هو. من قبل المشرق، ما هو. من قبل المشرق، ما هو». وأومأ بيده إلى المشرق. قالت: فحفظت هذا من رسول الله.

فصل

في ذكر أن من سنن الله عز وجل في المفسدين في الأرض: الطرد والنفي والتغليل والحبس في جزائر البحار وهذا ما حصل للأعور الدجال

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾ (المائدة).

فالنفي من الأرض هو نوع من أنواع العذاب والعقاب يلحقه الله عز وجل في الذين يتعدون حدوده، ويفسدون في الأرض. وقد عوقب الجن بهذا عندما سكنوا الأرض قبل الإنس وأفسدوا فيها وسفكوا الدماء فأرسل الله عز وجل إليهم الملائكة تقاتلهم حتى طردتهم إلى جزائر البحار.

وفي هذا جاء تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ (البقرة).

روى ابن أبي حاتم، وابن جرير الطبري في تفسيره، وغيرهم. عن مجاهد عن عبدالله بن عمرو. قال: «كان الجن بنو الجان في الأرض قبل

أن يخلق آدم بألفي سنة، فأفسدوا في الأرض وسفكوا الدماء فبعث الله جنداً من الملائكة فضربوهم حتى ألحقوا بجزائر البحور. فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (البقرة) أهـ.

وكذا التغليل بالسلاسل هو نوع من أنواع العذاب والعقاب يلحقه الله عز وجل بالمفسدين في الأرض، وقد ذكر الله تعالى عن نبيه سليمان عليه السلام وتسخير الجن له: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾ (ص).

والمقرنون في الأصفاد: هم مردة الشياطين الذين غلوا بالسلاسل. قال أهل التفسير وقال الضحاك: «مقرنين في الأصفاد» أي: في السلاسل.

وقال السدي في قوله «الأصفاد» قال: تجمع اليدين إلى عنقه، والأصفاد: جمع صفد، وهي الأغلال.

ومن ذلك أيضاً ما حكاه الله تعالى لنا في القرآن عن قوم يأجوج ومأجوج من إفسادهم في الأرض، وكيف سلَّط الله عليهم عبده ذي القرنين بحبسهم وسجنهم بين الجبلين وحجزهم عن الناس.

وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ

قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٌ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴾ (الكهف).

فهم مسجونون بسبب ذلك الإفساد، وإن لهم موعداً سوف يتحقق بخروجهم كما قال تعالى عنهم: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ (الأنبياء).

وكذلك الدجال له موعد سوف يحققه الله عز وجل بخروجه بعد إفساده في الأرض. كما قال تعالى: ﴿ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴿٩٧﴾ ﴾ (طه).

هذا إذا اعتبرنا أن الدجال هو السامري. كما سيأتي.

ومن ذلك أيضاً حديث النبي صلى الله عليه وسلم لما تفلَّت عليه عفريت من الجن وهو في الصلاة فجاءه بشهاب من نار ليجعله في وجهه صلى الله عليه وسلم. حتى قال في آخر الحديث: «**ولولا دعوة أخينا سليمان لأصبح مُوثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة**». رواه مسلم.

البحث حول سر
حبس ذلك الدجال في تلك الجزيرة
مغللاً بالسلاسل ورؤية تميم الداري له
وإقرار النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك

إذا ما عرفنا من خلال المبحث المتقدم أن من سنن الله عز وجل في المفسدين في الأرض: الطرد والنفي والتغليل بالسلاسل في جزائر البحار. تبين لنا أن هذا الطاغوت اللعين قد أتى بأمور عظام شابه بها شياطين الجن من قبله، ويأجوج ومأجوج، وغيرهم من المفسدين، وأنه قد أصاب بذلك جرماً عظيماً وإفساداً في الأرض. فكان لابد أن تكون عقوبته هي النفي والطرد من الأرض والحبس في جزائر البحار.

وسوف أذكر من أحاديث نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم شيئاً مما جاء عن هذا الطاغوت ليتجلى لنا بعض أسرار أمره وقصته وحبسه في هذه الجزيرة التي رآه فيها تميماً الداري.

روى الترمذي في سننه وأحمد في مسنده عن عبدالرحمن بن أبي بكره عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عاماً لا يولد لهما ولد، ثم يولد لهما غلام أعور. أضر شيء وأقله منفعة، تنام عيناه ولا ينام قلبه**».

ثم نعت رسول الله أبويه فقال «**أبوه طوال ضرب اللحم كأن أنفه منقار، وأمه امرأة فرضاخية طويلة الثديين**» رواه الترمذي، وأحمد.

وروى أحمد في مسنده عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال «**لقد أكل الطعام ومشى في الأسواق**» ورواه أيضاً الآجري في الشريعة.

وفي رواية الطبراني والبزار والحميدي قال صلى الله عليه وسلم: «**لقد أكل الدجال الطعام ومشى في الأسواق**».

فلابد - إذاً - من عرض هذين الحديثين على العقل مع حديث تميم المشهور والمروي في مسلم. فإن كان الدجال قد وُلِد ونعت النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً من وصفه ووصف والديه، وشيئا من حاله، وأنه قد أكل الطعام ومشى في الأسواق. وهو ما يعني أنه قد خالط الناس وعاشرهم، وأنه قد رآه تميم الداري في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في جزيرة من جزائر البحر مغلَّلاً بالسلاسل وأقرَّه النبي صلى الله عليه وسلم وحدد مكان جزيرته. رآه بأشد خلقه رآها على إنسان. كما قال صلى الله عليه وسلم حاكياً عن تميم: «**فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خَلْقاً**».

وهذا يعني أيضاً أنه قد ولد منذ القِدم.

وأيضاً ما جاء في رواية الطبراني في حديث تميم فيما رواه النبي صلى الله عليه وسلم في قول الدجال لتميم: «**وهذه الجزيرة لم يصل إليها آدمي منذ صرت إليها. فقال لنا أخبروني عن بحيرة الطبرية**» الحديث.

فقول الدجال: «منذ صرت إليها» فيه دليل على أنه قد خالط الناس وكان معهم، وحدث منه ما حدث، ثم صار إلى تلك الجزيرة رغم أنفه فغلل بها بالسلاسل.

فما هو ـ إذاً ـ هذا الحدث الكبير الذي حدث منه، وما هي تلك الأفاعيل التي فعلها هذا الدجال حتى حَلَّ به غضب اللّه عز وجل، وأمر من أمر من الملائكة بطرده عن هذه الأرض إلى جزائر البحر وتغليله بها.

والمستبصر بدين اللّه، والمستبين لسبيل المجرمين، يعلم علم اليقين أن سنة الطرد والتغليل لم يسنها اللّه تعالى عبثاً، وإنما سَنَّها عقوبة لمن قارف جرائم الدنيا والدين، كما تقدم. ولا توجد جريمة على وجه الأرض ـ مهما عظمت ـ أكبر من جرائم الدين، ولا توجد جرائم في الدين أعظم من جريمة تحريفه، والتقول على اللّه، ونقل الناس من فطرة الإسلام التي فطرهم اللّه عليها إلى ملل الشرك والضلال، وإخراجهم من النور إلى الظلمات، وهذا ما حدث للمسيح الدجال.

إذاً. كان لابد من نفي هذا الطاغوت المفسد في الأرض إلى مكان بعيد لا يصل إليه من البشر إلا من شاء اللّه، ليجعله اللّه فتنة للناس فيما بعد.

وأيضاً فإن ما فعله نبي اللّه سليمان عليه السلام في تغليله لمردة شياطين الجن ما يدل على ذلك. قال تعالى: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٣٨﴾﴾ (ص).

قال السدي في قوله تعالى: «الأصفاد» قال: «تجمع اليدين إلى عنقه، والأصفاد: هي الأغلال».

فتأمل قول السدي ووصفه لمردة شياطين الجن: «تجمع اليدين إلى عنقه في الأصفاد: وهي الأغلال».

وتأمل قول النبي صلى الله عليه وسلم في وصف الدجال لما رآه تميم «**فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً، وأشده وثاقاً مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد**» رواه مسلم.

وكيف شابه هذا الدجال اللعين المفسد في الأرض شياطين الجن بجنس أفعالهم وجنس عقوبتهم. حتى في جعل اليدين مجموعة إلى العنق في حال التغليل.

وهذا ما سأذكره ـ بمشيئة الله ـ في الفصل الآتي بعد الإستعانة بالله عز وجل والتوكل عليه.

فصل
في ذكر ما اعتمد في هذا الباب من مصادر ومخطوطات قديمة وآثار عن بعض الأنبياء في بيان شيء من سيرة الدجال الإفسادية في الأرض

لقد وقع في يدي مطبوع، اجتهد فيه كاتبه على جمع الكثير في فهم «السيرة الإفسادية للدجال» فجزاه الله خيراً، وأحسبه ـ إن شاء الله ـ أن يكون قد أصاب في الكثير مما كتب في هذا الباب، وقد اعتمد في ذلك بالأخذ عن بعض المخطوطات القديمة والآثار التي تنسب لبعض الأنبياء، مع فهم شيء من الواقع في القديم والحديث. فكان مما اعتمده في ذلك ما يلي:

١ ـ مخطوطات قديمة تنسب إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام قال الأخ الشيخ حفظه الله: «أن هذا موجود ـ وما سيرد ذكره أيضاً ـ في مخطوطات لدي أحد علماء المسلمين، وهو متخصص في اللغة والنقوش الأرامية ولغات أخرى قديمة «الذي يعيش الآن بالقدس الشريف» وهي غاية في الندرة والقيمة ولن نذكر عنه شيئاً سوى كنيته «أبو باسل عز الدين نور» خوفاً عليه حفظه الله. والمخطوطات من قبل بعثة موسى بما يقارب ٤٠٠ عام، وقد وجد عليها أن اسم كاتبها هو «ازاد بن حارِم بن صافور» وأنه حضر نبي الله إبراهيم عليه السلام وسأله عن فتنة الرجل الدجال الذي حذرهم منه، وذكر أنه سأل كثيراً عنه ولازم نبي الله عليه

السلام ورافقه كثيراً، ويرى العالم المسلم الفلسطيني أنها من على ما يبدو مما أملاه الخليل عليه السلام مما أوحى به رب العالمين عن الآخرة والأولى، وما فيها من الفتن، وأن أحفاد الرجل توارثوها وكانوا يعيدون كتابتها بالأرامية حتى زمن المسيح. وسألوه عنها فأكد لهم الخبر وهكذا اخفاؤها من جيل إلى آخر»أهـ.

٢ ـ واعتمد أيضاً «مخطوطات عند رجل يمني من أهل مدينة ريدة اليمنية، وأهلها من اليهود في غالبيتهم وهو رجل مسلم طاعن في السن واسمه حيدر ابن العارف بالله عبدالله بن سلام بن شاري ويمتلك مخطوطات هائلة ونادرة وخطيرة» أهـ.

٣ ـ واعتمد أيضاً «نقوش وخطوطات صخرية في إربد بالأردن»أهـ.

٤ ـ قلت: وقد وجدت هذا أيضاً في نقش حجري أثري عثر عليه بعض الباحثين في مجال الآثار، وقد أثار ضجة كبيرة قبل فترة في أوساط علماء الآثار، يجمع ما بين نبي الله موسى عليه السلام والمسيح الدجال.

وبغض النظر عن هذه النقوش الحجرية والصخرية. فإن المخطوطات التي تنسب للأنبياء، قد أثبتها الله عز وجل في أكثر من موضع في كتابه العزيز. قال الله عز وجل. ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾ (الأنعام).

وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥﴾ (المائدة).

وهذا الذي أُخفي لا شك أنه موجود ولكنه غير ظاهر، إلا ـ ما شاء الله ـ أن يطلع عليه من البشر ممن اطلع.

أخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن كعب قال: «الدجال بشر ولدته امرأة، ولم ينزل شأنه في التوراة والإنجيل، ولكن ذكر في كتب الأنبياء».

فلا يجوز نفيه على الإطلاق، لأن الله تعالى قد أثبته، ويجوز التحديث به. لقوله صلى الله عليه وسلم «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج».

والتحديث به أولى من التحديث عن غيره مما هو ظاهر. كالتوراة والإنجيل التي قد طالها التحريف، لأنها ما أُخفيت إلا لأجل اشتمالها على كثير من الحقائق التي جاءت عن الأنبياء، والتي قد اشترى المجرمون بكتمها ثمناً قليلاً. فبئس ما يشترون.

وإذا ما نظرنا إلى هذه الحقائق التي جاءت عن أنبياء الله عز وجل فسوف نجد أن هناك تطابق وتوافق كبير بينها وبين ما جاء عن نبينا صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن الحق إنما يخرج من مشكاة واحدة. وما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الدجال. كما قال عليه الصلاة والسلام. وقال صلى الله عليه وسلم «ألا أخبركم عن الدجال حديثاً ما حدثه نبي قومه،

إنه أعور وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار، فالتي يقول إنها الجنة هي النار، وإني أنذرتكم به كما أنذر به نوح قومه» رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية أحمد قال صلى اللّه عليه وسلم «**إنه لم يكن نبي قبلي إلا وصفه لأمته، ولأصفنه صفة لم يصفها من كان قبلي: إنه أعور واللّه تبارك وتعالى ليس بأعور، عينه اليمنى كأنها عنبة طافية**».

وهذا فيه دليل على أن أنبياء اللّه عز وجل قد جَلُّوا أمر الدجال، ووصفوه لأممهم، وذكروا لهم شيئاً من حاله وأخباره. وهذا الذي وُصِفَ وذُكِر لابد أنه قد كُتب وحُفظ وتناقلته الأجيال جيل بعد جيل، ولكنه مخفي غير ظاهر لم يطلع عليه إلا من شاء اللّه.

وهذا الذي وقف عليه الأخ الباحث من الآثار والمخطوطات التي تنسب للأنبياء في هذا الباب. منهجنا فيه على ثلاثة أمور:

١ ـ أن ما وافق منها نصوص الشرع والكتاب والسنة أخذنا به.

٢ ـ أن ما خالف منها نصوص الشرع رددناه.

٣ ـ أن ما جاء فيها ولم يخالف نصوص الكتاب والسنة. حدثنا به، لقوله صلى اللّه عليه وسلم «**حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**» رواه أحمد.

وهذا التحديث لابد أنه سيجلي لنا حقيقة هذا الطاغوت الدجال، ومسيرته الإفسادية في الأرض، وما سوف يكيده بهذه الأمة هو وأتباعه وأنصاره.

هذا بالنسبة للآثار والمخطوطات التي تنسب للأنبياء. أما عن المخطوطات القديمة التي تَحَصَّل عليها من الرجل اليمني الذي هو في منطقة ريدة اليمنية، وأهلها غالبيتهم من اليهود، وهو رجل مسلم طاعن في السن، وذكر اسمه حيدر ابن العارف بالله عبدالله بن سلام بن شاري ويمتلك مخطوطات هائلة ونادرة وخطيرة. فأقول: لا أعرف هل هذه المخطوطات تنسب للأنبياء أم لغيرهم، فإن كانت لغيرهم فلعل هذا يكون مما قد عُلِم عن الدجال وكُتِبَ عنه من قبل أوليائه وأتباعه من شياطين الإنس والجن، فأرادوا أن يكون مخفياً لديهم فأظهره الله. فلا ينبغي نفيه على الإطلاق، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح لأبي هريرة لما علمه الشيطان ـ آية الكرسي «**صدقك وهو الكذوب**».

وفي حديث ابن الصياد وإقرار النبي صلى الله عليه وسلم له رؤيته لعرش إبليس. قال ابن الصياد: أرى عرشاً على الماء. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**ترى عرش إبليس على البحر**» رواه مسلم.

وفي قول ابن الصياد لأبي سعيد الخدري عن الدجال. قال «والله إني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن» رواه مسلم.

وفي رواية «**أما والله إني لأعلم مولده ومكانه وأين هو**» رواه مسلم.

فإذا كان لم يمتنع عليه معرفة مكانه وأين هو الآن. فكيف يمتنع عليه معرفة شيء من حاله وأخباره وقصته. سيما إذا عرفنا أن هذه ليست من علوم الغيب المطلقة، وإنما كما يقال غيب نسبي: أي بالنسبة لمن اطلع عليها ليست بغيب، وهي غائبة على من لم يطلع عليها.

وإذا كانت رؤية عرش إبليس ـ لعنه الله ـ قد تكون ممتنعة لعموم الإنس إلا من شاء الله أن يطلع على ذلك من الإنس. كما جاء عن ابن الصياد[١] وإقرار النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك. فكيف بمن هو إنسي، وقد عاشر الناس كما جاء في الأحاديث، ورآه تميم الداري ومن معه، وتكلموا معه، وأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك. أفلا يكون التواصل معه من قِبَل أوليائه من شياطين الجن والإنس، وقد أثبت الله تعالى هذا التواصل بقوله ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾ (الأنعام).

أفلا يكون هذا التواصل ومعرفة شيء من حال هذا الدجال وترحاله أمراً طبيعياً، وأن هذا الحال قد كُتب عنه. فشاء الله تعالى أن يطلع عليه من شاء، فكان ممن اطلع عليه الأخ الكاتب صاحب المخطوط والمطبوع، فصاغه بأسلوبه الخاص. نعم كل شيء يجوز ووارد، إذا كان الكلام هنا ليس عن فراغ وإنما عن أدلة وبراهين وحقائق وقرائن من الشرع ومخطوطات وآثار تنسب للأنبياء وأمور توافق العقل ولا تعارض النقل.

نسأل الله عز وجل أن يرزقنا السداد، ويجنبنا الزلل، وهو الموفق سبحانه إلى ما يحب ويرضى.

(١) الممتنع في ذلك فقط هو رؤية إبليس وذريته على صورته التي خلقها الله تعالى، كما قال عز وجل ﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾.

ميلاد الدجال

وحاله وحقيقته وما كان عليه قومه من عبادة البقر

وجاء فيه الحديث المتقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عاماً لا يولد لهما ولد، ثم يولد لهما غلام أعور أضر شيء وأقله منفعة، تنام عيناه ولا ينام قلبه**» الحديث ـ رواه الترمذي وأحمد ـ.

وقوله صلى الله عليه وسلم «**لقد أكل الدجال الطعام ومشى في الأسواق**» رواه الطبراني وأحمد في مسنده والبزار والحميدي والآجري في الشريعة.

قال الأخ ـ حفظه الله ـ فيما قد كتبه في هذا الباب:

«إن أول ما أسوقه عن مولد هذا المسيح اللعين ونشأته هو حديث سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في مسند الإمام أحمد أنه قال «يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عاماً لا يولد لهما ولداً، ثم يولد لهما غلام أعور، أضر شيء وأقله منفعة، تنام عيناه ولا ينام قلبه، أبوه طويل ضرب اللحم، كأن أنفه منقار، وأمه فرضاخية اللحم «أي كثيرة اللحم سمينه»، «طويلة اليدين، عظيمة الثديين».

من هنا نبدأ وعلى الله نتوكل.. إذاً فقد وُلد هذا المسيح لرجل وامرأة من يهوذا بعد ٣١ سنة من الزواج... والمكان هو السامرة في فلسطين والزمان قبل ميلاد موسى عليه السلام بما يقارب قرن من الزمان، وكانت

السامرة عاصمة اليهود بعد سليمان عليه السلام... وكانت الأسرة من الوثنيين يعبدون تمثال لبقرة يذبحون ويتقربون لها، والشيطان يأخذ قرابينهم ليزدادوا تصديقاً وكفراً، وكان طلبهما أن يرزقا ولدا ذكراً، وأراد الله لهما أن تحمل المرأة ولكن كيف كان زوجها يأتيها في الحيض، وكان الشيطان معهما فكانت نطفة شيطانية «وثبت حديثاً أن الحيض لا يمنع الحمل» وكان إبليس معهما خطوة بخطوة وناداهما من التمثال أن يذبحا بقرة ليكون المولود ذكراً وهو يعلم أن لله ما يريد وصدقوه وهو من الكاذبين، وجاء المولود المسخ معيب العينين ينام الليل والنهار وقليلاً ما يصحو ليرضع من أمه حتى أصيبت باحتباس اللبن وماتت لذلك «أثبت العلم أن احتباس لبن الأم يسبب تسمماً يؤدي للوفاة» فكان كما أخبر سيد الخلق أضر شيء لأمه»أهـ.

قلت: قد ورد في ذلك حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم، يرويه الطبراني عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله عن الدجال: «تلده أمه وهي منبوذة في قبرها، فإذا ولدته حملت النساء بالخطائين».

قال المناوي في الفيض: «وفي رواية لأبي نعيم والديلمي: الدجال تلده أمه وهي مقبورة في قبرها. قال الديلمي: وذلك أن أمه حملت به فوضعت جلدة مصمتة فقالت القوابل: هذه سلعة فقالت: بل مقبور فيها ولد كان ينقر في بطني فثقبوها فاستهل صارخاً»أهـ.

ثم قال الأخ: «كلامي السابق وجد في نقوش وخطوطات صخرية في إربد بالأردن.

وظل هكذا عدة سنوات لا يتحرك إلا قليلاً، وظنه أباه مشلولاً لغضب الآلهة عليه وهو يقدِّم القرابين والطاعة لإبليس، ويطعم ابنه حليب الغنم أو الماعز محاولاً إيقاظه وكان يشرب وينام، وما كان أبوه يعلم أنه حي إلا بوضع إذنه على قلبه، فكان تصديقاً لسيد الخلق تنام عيناه ولا ينام قلبه، وبعد بضع سنين يستيقظ أباه ليجده نائماً في حضن الآلهة البقرة التمثال. ما علم أن إبليس تلبَّسه وسار به إلى هناك، وأبلغ المسكين جيرانه الذين كذبوه أن هذا المشلول سار إلى هناك واتهموه أنه الفاعل، وتجمع الناس ليرو المعجزة ويطلبوا البركة، وعلم الحاكم وأمر بسجنه لأنه لا إله سوى الحاكم، وأعلن الوالد تحت صنوف العذاب أنه من حمله وأنه لا يضر أو ينفع سوى الحاكم الإله الذي أخذ الولد إلى قصره لعلاجه من المس الذي أصابه، وأعدم أبوه لكذبه فكان تصديقاً لسيد الخلق أضر شيء لوالده....! ومن هنا كانت البداية وإلى النشأة»أهـ.

الدجال «ابن السامرة»
في قصر الحكم نشأته وصباه
والخسف بقومه ونقله إلى الجزيرة

ثم قال: «بادي ذي بدء: سوف أتحدث عن السامرة وسبب تسميتها ....
إن السامرة بلدة سام بن نوح فهو من أسسها بعد الطوفان، وسام بن نوح كان في طفولته لا يتحرك حتى جاءه ملك وعلمه كيف يحرك رجليه.
إذاً السامره من إسم سام بن نوح والحرفان (رهـ) في لغتهم تعني المدينة
نعود إلى عدو الله المسيخ الذي عاش في كنافات حاكم السامره الذي أشاع أن هذا الولد به مس من الشيطان، وجاء بالكهنة والسحرة لعلاجه مما زاد شهرته، وأن هذا الولد سامري أي أنه مثل جده سام الذي لم يتحرك إلا كما ذكرت سابقاً، وأصبح يعرف بأنه «سام الصغير ابن سام الكبير» «وأرجوا أن تركزوا اهتمامكم على التسميه ومقارنتها بالحاضر وما يعرف أن أمريكا هي بلاد العم سام» ولنا عوده إلى كل هذا.

وأمر الحاكم أن ينادى الطفل بالسامري نسبة إلى السامره أي البلد. لا إلى سام بن نوح، وبقي في رعاية الحاكم إلى أن بدأ الحركة نوعاً ما، بعد بضع سنين من السكون وكان يتأتأ في كلامه وعيناه بها عيوب عجز حكماء عصره عن علاجها، وبين عشية وضحاها جاء العذاب الأليم وأمر العزيز المنتقم الجبار جبريل أن يخسف بأهل السامرة الأرض وهم نائمون، لأنهم أهل زنا ولواط إلا طفلاً صغيراً في قصر الحاكم. عليه أن يحمله إلى جزيرة في بحر اليمن وأن يتركه هناك وحده على أن يزوره كل

حين بأمره تعالى لمنحه الرعاية والطعام والماء على أن يعود ليدمر عليه السلام السامرة ويجعل عاليها سافلها، وتمت كلمت ربك بالحق على الكافرين.

ويعود الروح الأمين بالطعام إلى هذا الطفل الوحيد منذ أمره ربه فهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ويمن الله على جبريل بقوله: «يا جبريل هذا الطفل عبدي. لكنه يكون متألها علي يعبد في آخر زمن الأرض، وأبعث عليه من يسومه سوء العذاب ويقتله في موعد لن يخلفه عبدٌ لي يكون نبياً في زمن ويصبح ولياً بلا وحي في بدء آخر الزمن»أهـ.

الدجال

«السامري الصغير» ونشأته في الجزيرة

وتردد الدابة عليه ودعوته إلى الإيمان بالله عز وجل

ثم ذكر الأخ حفظه الله أمر الدابة (الجساسة)، وإقامتها معه في الجزيرة، وترددها عليه، ودعوته إلى الإيمان بالله عز وجل، فكان من ذلك قولها: «إن كل ما ...... [1] وأنك حاضر نبيين مسلمين لله، فإن آمنت بما آمنا به يسر الله لك الإيمان بالخاتم لمن سبق والعاقب لمن راح واسمه محمد الأمين، وإن كذبت بمن قبله فإن الله يغلف قلبك بغلاف الرين الأسود فلا يرى قلبك النور ولا يرى عقلك إلا نفسك. كهذا الملعون المطرود من رحمة الله إبليس الرجيم ساكن البرمود القديم. فتكون له قريناً ويكون لك مقارناً وساء قرين لمقارنه أن يكون الملعون المنبوذ الذي لا يمس حتى حين في دار واحده في بحر ورياح، وغداً لا يرحم الله فيه المطرودين من رحمته، كن يا ابن الجزيرة الذي رباه عظيم ملائكة الله مؤمناً بالله وملائكته ورسله وإلا فإنك في شر، ويكون لك سجن ألف عام نذيرك فيها وبشيرك تكذيب عرب مكة للنبي الأمين ومهاجره إلى طيبة الطيبه أرض الشجر والنخل، ويكون لك يد عليا يوم يقطع نخل بيسان في بلد إسراء النبي العربي ومعراجه، وما يفور وماء يغور بالرض زغر وطبريه، وحرام عليك يومها أن تدخل مكه كرمها رب العالمين ولا طيبة إلا في بقعة أحد: وهو جبل أحب الله فأحبه الله، ولا قدس الإسراء والمعراج لخاتم الأنبياء.

---

(١) أرجو المعذرة هنا لوجود سقط في المطبوع، فقد وصلني على هذه الصورة.

وهذا علم اللّه لك كتبه جبريل أمين الوحي، وترك لك أثراً إلى جوار الصخر خاتماً من أمين الوحي جبريل الأمين رسول اللّه رب العالمين، ونظر الصبي إلى جوار الصخرة السابعة المكتوب عليها فوجد قطعة من صخر رايع اللون عليها تراب ملون كأنه المداد الذي كتب له جبريل به إنذار العالمين، فهو علامة أن هذا التراب ليس من هنا ليس من الجزيرة بل ليس من الأرض كلها وكانت كميته توازي خمسة أكف بيديه الصغيرة، وأخذت الدابة تعلمه وتشرح له كل ما قرأه ومعناه وأنه مخيَّر بين أن يكون مؤمناً وملكاً مظفراً أو كافراً متألهاً في مملكة الكفر، وإن حَكَمَ لا يملك إلا زمناً قليلاً، ويسألها من أنتي إذاً؟ وما الذي جاء بك إلى هنا؟ ومن علَّمها الكلام كالإنسان؟

وتجيب: أنها مأمورة بكل هذا، وأن جبريل الأمين حملها من غابة في الدنيا وهي الوحيدة من نسلها الذي انقرض وهي معه لحراسته وحمايته حال غياب الروح الأمين، وهي معه باقية حتى يختار وجلها في الجزيرة مع خروجه لما يختار، وتخبره أنها مأمورة بالكلام معه ثم تصمت إلا من كلام الحيوان، ولا تتكلم إلا في زمن قرب خروجه من الدار التي بالجزيرة آخر الزمان، أو متى شاء تعالى لها الكلام معه، فالغيب لا يعلمه إلا اللّه، وما تقول له هو وصايا جبريل عليه السلام، ومن ثم صمت لسانها وعادت حيوان لا ينطق واسمها الجساسه، مبالغة لأنها جَسَّت له الخبر، وَجَسَّ الشيء في اللغة علمه، وهي أعلمته بما هو أغرب من الغرابه فكانت جساسه.

ما ذكرت موجود في مخطوطات عند رجل يمني من أهل مدينة ريدة اليمنية وأهلها من اليهود في غالبيتهم، وهو رجل مسلم طاعن في السن واسمه حيدر ابن العارف بالله عبدالله بن سلام بن شاري ويمتلك مخطوطات هائلة ونادرة وخطيرة.

وفي هذه الجزيرة، التي هي من أجمل الجزر على وجه الأرض، وكانت تسمى جزيرة الثعبان والدابة الهلباء لأنه شاع عنها أن من يصلها يموته ثعبان هائل طوله مئات الأمتار، ودابة هلباء أي غزيرة الشعر تتكلم كل لغات الأرض، وهي حاكمة الجزيرة والثعبان حارسها المطيع الأعمى، وأخذ الروح القدس عليه السلام يروح ويغدو إلى هذا الطفل دون أن يرى هذا الطفل جبريل لأنه بشر غير مهيأ إلا بإذن رب العالمين، ثم إنه عاد إلى سباته فهو دائم النوم، وكلما استيقظ وجد الطعام والشراب.

وأكل وشرب ثم نام إلى أن بلغ الثامنة أو التاسعة من عمره، وبدأ يتحرك ويمشي ويعلم ما يدور حوله ولا تنام عيناه إلا القليل، ويسير حياته بهمس يسمع صداه في إذنه ويفهم معناه، وهي برعاية جبريل له، وكان يتجول في هذه الجزيرة وكأنها مملكته وليس معه سوى حيواناتها وزواحفها وهو في غرابة واندهاش.

إن هذا موجود وما سيرد ذكره أيضاً في مخطوطات لدى أحد علماء المسلمين وهو متخصص في اللغة والنقوش الأرامية ولغات أخرى قديمة، الذي يعيش الآن بالقدس الشريف وهي غاية في الندرة والقيمة، ولن نذكر عنه شيئاً سوى كنيته أبو باسل عز الدين نور - خوفاً عليه حفظه

اللّه - والمخطوطات من قبل بعثة موسى بما يقارب ٤٠٠ عام وقد وجد عليها أن إسم كاتبها هو ازاد بن حارم بن صافور، وأنه حضر نبي اللّه إبراهيم عليه السلام وسأله عن فتنة الرجل الدجال الذي حذرهم منه، وذكر أنه سأل كثيراً عنه ولازم نبي اللّه عليه السلام ورافقه كثيراً، ويرى العالم المسلم الفلسطيني أنها من على ما يبدو مما أملاه الخليل عليه السلام مما أوحى به رب العالمين عن الآخرة والأولى، وما فيها من الفتن وأن أحفاد الرجل توارثوها وكانوا يعيدون كتابتها بالأرامية حتى زمن المسيح وسألوه عنها فأكد لهم الخبر وهكذا إخفاؤها من جيل إلى آخر.

ويوم التقى هذا المسخ اللعين دابة عظيمة كبيرة الحجم كثيرة الشعر جاحظة العينين وتقول له كلام فهمه جيداً «أنت الطفل الذي أنجاه اللّه تعالى من الخسف بأرض السامرة، ورفعك منها جبريل وأتى بك إلى هنا، ورعاك بالأكل والشرب، فلا تخن عهد اللّه فإن كل ابن آدم زُرِعَ في قلبه الإسلام له والإيمان به ما داموا على الفطرة، وأنت وحدك فلا تكن إلا مسلماً مؤمناً برب الكون الأوحد» وأشارت إليه أن يتبعها إلى لوح من الحجر بالعربية الفصحى، وبدأت تلقنه الحروف وهو يتعلم منها ويتبعها من لوح إلى آخر إلى أن وصل لوحات صخرية ملآ بالرسائل والعبارات وهي:

١ - لا إله إلا اللّه.

٢ - اللّه وحده لا شريك له.

٣ - أنت من رباه جبريل الأمين فلا تكن خائناً لعهد اللّه.

٤ - أنت وحدك في هذه الجزيرة.

٥ ـ كل واطعم كما تشاء من رزق اللّه، ونم كما تشاء، واعبد اللّه على كل حال بتسبيح الوحدانية، وهي صلاتك: اللّه الملك الأحد لا والدٌ له ولا ولد، اللّه أكبر اللّه الأعظم، اللّه الملك.

٦ ـ كن يا رجل الغد ابن اليوم ولا تكن رجل الغد في هذه الجزيرة في أي يوم.

٧ ـ لا كتاب لك إلا ما يأتيك به آخر الأنبياء في بداية آخر الزمان، فإن آمنت به فأنت رجل الغد المؤمن باللّه، وأن كفرت به كنت رجل الغد الموعود بعذاب اللّه»أهـ.

الدجال «السامري الشاب» يؤثر الكفر على الإيمان وبما دعته إليه الدابة «الجساسة» ويتطلع إلى الخروج من هذه الجزيرة

«بدأ هذا اللعين جولاته في جزيرته يروح ويغدو ويتعلم، وسكن كهفه وجمع فيه ما أعجبه، وَوَفَّر له سبل الراحة إلى أن بلغ العشرينات من عمره، وهو على كفره فلم يؤدي لله يوماً صلاة وهي التسابيح علمته الدابة عند الصخور، وكانت تزوره من حين لآخر وهي تحاول دوماً لفت انتباهه إلى أمر هام ويتبعها إلى الصخور في محاولة منها أن تذكره بما فيها وما يزداد إلا تكبراً، ونظر إلى السماء يوماً وهو معها عند نفس الصخور وقال لها: «وما يدريك عن صحة هذا الكلام؟ فأنا وحدي ولم أرى جبريل هذا المرسول ولا الخسف ولم أرى الله، وربما أنتي من كتب هذا حتى لا أحكمك كما أحكم جزيرتي هذه، وربما ...، وأخذ في تأويلاته. فصرخت الدابة بشدة وهربت منه إلى الغابة وهو يناديها بكل غروره «أنا لا أعرف غيري وكل ما حولي خاضع لي، ويقول إنني إله هذه الجزيرة وكلها ملكي بما فيها»».

وأخذ يفكر بالأمر.. وأي أمر إنه لم يعر لكلامها أي اهتمام، إنما يفكر في الألوهية، فلو أصبح ملكاً ومؤمناً فسوف يبقى خاضعاً لأحكام وقوانين معينه، أما إن كان إله فهو يعني له أنه يتحكم ويحكم ويملك كل

شيء دون قيود ويخضع له كل شيء، فهو لا يعرف اللّه ولم يرى هذا الإله الذي تتحدث عنه هذه الدابة، وربما كل ما يحدث لعبة منها حتى أترك هذا الملك، إنها خاضعة لي، ووصل مع نفسه إلى أنه إلهاً ولكن لما هذه الدابة لا تخاف مني كسائر مخلوقات الجزيرة لابد أن هناك شيء ولابد أن تخافني فأنا إلهاً، وأشعل ناراً وأخذ يبحث عنها ولما وجدها حاول إحراقها لإخافتها فهربت منه، ولما لقيها في يوم آخر أخذ يطمئنها أن لا تخاف ولن يؤذيها إذا خضعت له ولأوامره، إلا أنها تكلمت بإذن رب العالمين قائلة له «إنها مأمورة بأمر اللّه لا بأمره أو أمر غيره من الخلق، وأنها تحذره من ليلة تأتيه لا ينام فيها ويكون بعدها غضب اللّه وطرده من الجزيرة إلى أرض اللّه ليرى ملكوت رب العالمين، وتكون له آخر فرصة حضور ثلاثة من الأنبياء أولي العزم» وعادت إلى صمتها وهروبها منه، وعاد هو إلى كفره وأفكاره، وعاد إلى كهفه يفكر ويفكر ويخطط كيف يخرج من هذه الجزيرة، وتمر الأيام والليالي حتى جاءه وعد اللّه ولم ينم في الليلة الموعودة، وطلعت عليه الشمس وَتَذَكَّر كلامها عن البشر مثله، وأنه عليه أن يشعل ناراً ليروها ويأتوه، وبدأ جمع الأخشاب على شاطئ الجزيرة ويشعل النار كل يوم، وينام من الإجهاد والتعب، وظل على هذا الحال كل ليلة حتى رأى جسماً كبيراً في البحر أمامه، ورأى جسم أصغر يأتي إلى الجزيرة ثم يتوقف على شاطئها، وينزل منه خمسة مخلوقات تشبهه، وذهب إليهم ووجد أنهم يتكلمون مثله ويفهمهم، ومن هنا بدأت قصة الخروج إلى العالم» أهـ.

الدجال «السامري الشاب»
ورحلة الكفر الأولى
الخروج من الجزيرة إلى العالم
والعودة إلى السامرة

«عندما التقى المسيخ ركاب القارب حكى لهم قصته بكل تفاصيلها بما فيها الدابة، وبدأ له أنهم لم يصدقوه وأنه معتوه ومجنون نجا من أهوال، فهي جزيرة الثعبان والدابة الهلباء، وكان منظر عينيه وما فيها من عيوب يؤكد ذلك، وقرروا أن يأخذوه معهم، وكان شؤماً عليهم فمنذ وطيت قدماه السفينة والموج يشتد عليهم بصورة لم يروا مثلها أبداً، وكأنه عقاب لهم على أخذهم هذا اللعين، وقرروا أن ينزلوه في أرض اليمن أقرب بر لهم وهي بلدهم، وأشاروا عليه أن يذهب إلى حكيم وطبيب هناك في بلد اسمها مأرب، وأعطوه مالاً لم يعرف قيمته بعد، أو ماذا يفعل بهذه القطع من المعدن.

وبدأ هناك يقابل الناس ويتعلم كل شيء بسرعة رهيبه، وكان ذي قوة هائلة ويمتلك عقلاً جباراً، كان يجعل من يراه ويتعامل معه يقف أمامه متعجباً من هذا المعيب ومن هذه القدرات، وفكر أن يذهب لهذا الحكيم الذي أخبره عنه أصحاب السفينة، ولما وصله سأله عن اسمه؟ فقال له السامري من فلسطين وعمل عنده وأعجب به وقال له: إن عشت يا بن السامرة تكون ملكاً في الخير أو الشر، وهنا تذكر كلام

الجساسة ولكن لا حياة لمن تنادي، وظل يعمل ويتنقل ويتعلم لسنوات طويلة، ثم بدأ يرتب للعودة إلى السامرة بلده وديرة أهله، واشترى مركباً كبير بماله الذي جمعه، وقرر أن يزور جزيرته التي حن إليها، وأبحر بمركبه ومن معه من البحاره الذين يعملون عنده من بلد لآخر، ومن ثمَّ إلى جزيرته، ونزل من سفينته قرب الشاطئ في قارب صغير لوحده ووجد الجساسة أمامه تنظر إليه بكل ألم وغضب ثم تهرب إلى الغابة، ولم يلقي لها بالاً، وتذكر الإناء الذي جمع فيه أثر الرسول وأخذ معه صخراً من الصخور الملونة، وعاد إلى سفينته متوجهاً إلى فلسطين ونزل حيفا وسار إلى السامرة، ووهناك أخذ يسأل عن ما سمعه من الدابة عن الخسف وكانت الإجابة أنه لا أحد يعلم شيئاً سوى أن خسفاً حصل منذ مائة عام، نعم أصبح عمره مائة عام، ولم يتغير فهو شاب لا أثر للكبر عليه، وسأل عن طفل صغير أخذه الحاكم من أبيه ولم يكن هناك سوى رجل كبير أخبره أن سمع هذه القصة من أشخاص كبار في السن ومعمرين في بلدة اسمها إربد ولكن هذا الطفل مات عند الخسف»أهـ.

قلت: لقد تقدم قوله في هذا الباب «كلامي السابق وجد في نقوش وخطوطات صخرية في إربد بالأردن».

ثم قال «وسأله عن ما يعبدون وأخبره أنهم يعبدون البقر، وهنا علم المسخ اللعين، أن ما أخبرته به الدابة كان صحيحاً، وأخذ يفكر في كل ما جرى له وأنه الوحيد الذي تكلمه دابة وأخبرته أن من رباه كبير الملائكة، وحكيم اليمن أبلغه أنه سوف يصبح ملكاً، ورأى أنه يمتلك قدرات تختلف

عن غيره، ويتعجب منه كل من رآه، وهنا وصل إلى حقيقة ثابتة وهي أنه إله أو ابن إله، ولأنه لا يريد أن يعبد ما لا يرى ولا يسمع ولا ما لا يعرف قرر أن يعبد نفسه فهي أولى وأعز عنده من كل ما حوله، ومن هنا تبدأ رحلة الألوهية الكافرة، وكانت الوجهه التالية بلد الفراعنة وأهل السحر والعجائب»أهـ.

الدجال «السامري»
يرتحل إلى بلد الفراعنه وأهل السحر والعجائب

«بعد رحلاته في فلسطين وحياته في السامرة قرر المسيخ أن يذهب إلى أرض العجائب والأهرام والسحر، وتوجه إليها والتقى أحد كهنتها الكبار في العمر والعلم بالكهانه وعرض أن يخدمه نظير أن يعلمه الحكمة وأمور الكهانة. ووافق لما رأى منه ذكاء وشدة عيوب عينيه التي توحى بتخلفه ومرضه، ومرت الأيام وبدأ المسيخ يطلب من الكاهن أن يقربه للفرعون ولكنه رفض لأن الفرعون يكره الغرباء والدليل ما يفعله باليهود من قتلهم وسبي نسائهم، وقص عليه قصة موشيه «موسى عليه السلام» موشيه تعني الملتقط من النيل وأنه رباه كابنه، وأخبره بقصة موسى بكل تفاصيلها بما فيها هروبه بعد قتل المصري، وأعجب اللعين بذلك، وقص على الكاهن خبره بكل ما فيه منذ مولده إلى وصوله لمصر وأعجب الكاهن بذلك وقال له «أنت موشيه آخر ولكن من السامره»».

والسبب أنه التقط أيضاً من قصر الحاكم إلى الجزيرة، وهنا أبدى اللعين إعجابه باسمه الجديد موسى السامري ـ كموسى الذي يشاركه ولو من بعيد في بدايته ونجاته.

الدجال «السامري»
يلتقي سحرة مصر وكهنتها

«خروج هذا اللعين من الجزيرة التي كان فيها وهو خروجه الثاني إلى أرض السامرة، ثم إلى مصر وهناك التقى كهنتها وسحرتها، وأول ما لفت نظره أن الكهنه كان لهم درجات على رأسها الكاهن الأعظم ومن تحته كهنة أقل درجة وهم الصفوة والمسؤولين عن أمور سرية هامة لا يعلمها غيرهم من درجتهم التي يبلغها من يرضى عنه الكاهن الأعظم، وهذه الدرجة هي من تقوم بعملية تحنيط الملوك الفراعنه، وبلغ من إكرام الفراعنة لهم أنهم لقبوهم بكتبة الملك وأمناء الحياة، وكان السحرة على قسمين أحدهما قانوني وهو الذي تعترف له الحكومة بمهنته ويعولون عليه في الطوارئ، وكان لا يؤذن للسحرة بإدخال التلميذ في مدارسهم إلا بعد تمرين طويل على قواعدهم لتطهير النفس ومقاومة الشهوات، وغيرها من التعاليم كالخلوات بعد التوثق من الوصول إلى التهذيب والخضوع النفساني وقطع كل هذه العقبات لا يسمح له بنشر علومهم وإظهار آياتها إلا بعد تمرين طويل بين يدي أساتذته حتى يمنح من لدنهم الإقرار له مع استحقاقه للحرية في العمل دون إفشاء لأي من تعاليمهم أو البوح بها وإلا كان القتل مصيره، والقسم الآخر هم غير قانونيين ولم تتوفر فيهم أغلبية الشروط التي ذكرناها ولا يعترف بهم ويعاقبون عند عملهم دون إذن بعقوبة تصل إلى الإعدام، هناك طبقات وتقسيم خاص بين السحرة وهو أن كل طبقة أو درجة يكون فيها الكاهن مسؤولاً عن من

تحته من الطبقة الأقل ويكون لهم معلماً ورئيساً وهكذا تتوالى الدرجات إلى أن تصل إلى المبتدئين أي بشكل هرمي وهو أيضاً نظام الحكم الفرعوني المميز للكهنة وما أخذه عنهم السرية في التعليمات والتقديس لمن على رأس الهرم وهو الكاهن الأعظم الذي لا يلتقيه إلا القله وهم الصفوة من الكهنه وهم من يأخذون منه تعاليمهم وتوجيهاتهم، ولقد أعجبه التنظيم والدقه والخضوع في التعامل فيما بينهم والتنفيذ الأعمى للأوامر والسرية فيما بين الطبقة الواحدة عمن دونها.

وعندما اختلط باليهود بدأ يقدم على نفس النهج، وعندما خرج موسى لتلقي كلمات ربه لم يأت الدجال ويعلن أهدافه مباشرة فقد أنشأ تنظيمه مسبقاً ممن وافقه واشتراه بالمال وبث فيهم أفكاره بأن موسى عليه السلام نسى ربه وأنه المخلص لهم وكل واحد منهم يعرض الفكرة ويقنع من دونه ويعرف ردة الفعل ويتلمس منها طرق الإقناع دون أن يعلم من أحد من هو الرئيس أو المتبني للفكرة وهو على رأس الهرم.. لأنه لو خرج معلناً أنه الرسول الحقيقي وأن موسى عليه السلام نسى ربه ما أبه به أحد أو صدقه ولكن التنظيم والتخطيط كان جاهزاً بسرية تامة إلى أن حانت الفرصة فأعلن أهدافه وأيده من حوله ومن تبعهم، ولكن الله غالب على أمره.

كان هذا أول تنظيم لهذا اللعين يطبق فيه أولى مخططاته أو يجربها بمعنى أصح ونجحت شكلاً وفشلت هدفاً»أهـ.

الدجال «السامري»
يلتقي نبي الله موسى عليه السلام

«بدأ اللعين البحث عن موسى حتى التقى به ولم يقص عليه شيء سوى أنه من نسل إسحاق بن يعقوب وأباه كان ملكاً على السامرة وجاء في العهد القديم «التوراة المحرفة» ما يلي: «جاء رجل من بني إسرائيل إلى موسى يعدد عليه أسماء تسعة من العظماء من آبائه وأجداده، فأوحى الله إلى موسى أن يقول له «كل من ذكرتهم هم من أهل النار وأنت عاشرهم» وإنني لا أعلم هل الخطاب كان معه تحديداً أو مع أحد غيره، ولكن أحببت أن أذكر النص لربط ما يمكن من أحداث. عموماً موسى لم يُلَقِ له بالاً وطلب منه أن يؤمن بالله وكل ما جاء به من شرع الله ولكن كفره أبى عليه، وأخذ يعيش مع بني إسرائيل وينتظر ليرى ما يفعل موسى، فحضر كل معجزاته وخرج مع اليهود عند خروجهم مع موسى، وليته لم يخرج معهم.

ولنا هنا وقفة طويلة نرى فيها ما يكون من أمره لعنه الله»أهـ.





صورة النقش الحجري الأثري وغلاف الكتاب الذي أصدره مؤلفه صاحب النقش، وهو أحد الباحثين في علم الآثار، وقد أثار هذا النقش ضجة في أوساط علماء الآثار منذ فترة، وهو يجمع ما بين نبي الله موسى عليه السلام والمسيح الدجال، والذي قد يكون دليلاً أثرياً محسوساً على أن الدجال قد حضر نبي الله موسى والتقاه. وكان منه ما كان.

الدجال «السامري»
وإضلاله لبني إسرائيل
ووقوعهم في عبادة العجل

«وما ينطق عن الهوى. قال الرسول صلى الله عليه وسلم في ذكر الدجال «إني لأنذركموه وما من نبي إلا وقد أنذر قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكني أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: تعلمون أنه أعور وإن الله ليس بأعور».

أتمنى من يقرأ موضوعي هذا الآن أن يكون معه القرآن الكريم وتحديداً سورة طه الآيات ٨٣ ـ ٩٨ وأرجو قراءتها أولاً قبل البدء بقراءة الموضوع هذا لتكون الصورة واضحة.

بني إسرائيل على الشاطئ الآخر.

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ

وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ﴿٩٠﴾ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ﴿٩٨﴾﴾ (طه).

بعد وصول بني إسرائيل ونجاتهم إلى البر الآخر، وقرر موسى عليه السلام إلى ميقات ربه، واختار معه سبعون رجلاً لمرافقته وترك موسى عليه السلام هارون أخاه نائباً له من بعده على بني إسرائيل، وخرج موسى عليه السلام إلى ميقات ربه عاجلاً على أن يلحق به السبعون المختارون، ولكنهم لم يفعلوا وذلك كما قرأتم في سورة طه، وأخبره تعالى أن السامري أظلهم، فرجع موسى إلى قومه غاضباً أسفاً واعتذر السبعون عن تخلفهم ببقائهم مع هارون لم حدث من السامري، وبدأوا يخبرونه بما حدث «أننا وجدنا أن غالبية القوم سرقوا المصريين وأخذوا ذهبهم. إما سرقة أو إما كان أمانة عندهم، وفي تفسير ابن كثير في رواية عن ابن عباس: أن هارون أراد أن يخلص بني إسرائيل من رجس هذه الحلي والذهب المسروقة بأن تجمع في حفرة حتى إذا رجع موسى عليه السلام رأى فيها ما يشاء...، إلى آخر الرواية.

عموماً نستكمل حديثنا من هنا ورواية ابن كثير في تفسيره لمن أراد العودة إليها إنما ذكرتها لربطها بما في يدي من معلومات لم تذكرها المخطوطات خاصة عن رأي هارون في جمع الحلي والتي كانت بداية الطريق للمسيخ اللعين. المهم نكمل حديث اليهود مع موسى عن ما حدث وهو أن السامري قال للقوم أنا الرسول الحقيقي لكم ولموسى الذي نسي ربه بينما هو أمامه أن فكر وهو العجل الذي عبده أجدادنا في السامرة وهو الذي سرقه منا المصريون وسموه عجل ابيس، والمصريون لا يعلمون أن الكهنة خدعوهم.

ثم أبلغهم أنه قادر أن يريهم اللّه إن قدموا كل ذهبهم الذي سرقوه قرباناً في حفره، وجمع أمهر الصاغة والحرفيون وبدأوا يذيبون الذهب في أوانٍ ويبردونه بماء البحر ثم صنع منه تمثال كان نحته من الصخر وألقاه في الذهب السائل ثم فصل بينهم بعد أن برده بماء البحر وهم يلقون الواحد تلو الآخر حتى نفذ الذهب واكتمل التمثال فقام السامري قال تعالى: (فكذلك ألقى السامري) ولكنهم لم يعلموا ماذا ألقى هذا اللعين وهو المداد الذي أخذه من أثر الرسول في الجزيرة. لقد كان الإناء معه دوماً وكأنه كنز لا يفارقه أبداً.

وأخذ هذا العجل يخور كأنه ينادي عليهم، وكان المترجم حاضراً وهو السامري، لأنه رسول منه إليهم، وأخبرهم أنه يأمرهم بالركوع له، وركعوا جميعاً إلا هارون ويوشع بن نون وهو طفل ومن هداه اللّه، وبَيَّن تعالى في الآية التالية أنه من عجيب أمر اليهود أنهم كانوا مع السامري لحظة بلحظة وهو يصنع لهم العجل من إذابة الذهب إلى طرقه بالمطارق

وتقليبه له بيديه، وماذا صنع لهم عجلاً أذل الحيوانات وأبلدها، وماذا بل جعلوه إله موسى الذي ضل وأخطأ على حد زعمهم «واختلف المفسرون في كلمة نسي ومن المقصود بها: فابن عباس ذكر أن المقصود السامري وأنه نسي ما كان مؤمناً به، ومنهم من قال أن الخطاب موجه إلى موسى من السامري ومن معه أي أن موسى نسي أن يذكر لبني إسرائيل أن العجل إلهه وإله بني إسرائيل، وغيرها من الروايات ولست هنا في مقام التفسير إنما لبيان ذلك تمشياً مع سياق الأحداث، والله أعلم.

وهنا أعلن السامري أنه رسول إليهم... وأنه ابن الإله وهذا ما كان يهمه فقط كما ذكرنا سابقاً.

نعود إلى حديث السبعين المختارين إلى موسى حيث قالوا أنهم بقوا مع هارون الذي حذر قومنا - ونحن معه - من الكفر بالله قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ ﴾ (طه) وقال لهم هارون أن موسى نبي الله ورسوله إليكم حذركم كل الفتن حتى فتنة الرجل الدجال وأنه شديد الفتنة والقوة ويمكن أن يكون هذا السامري، ونحن السبعين حذرناهم كذلك وقلنا لهم. قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ ﴾ (طه) ولكن بني إسرائيل رفضوا كل التحذيرات وأصروا على عبادة العجل كما ذكر تعالى في كتابه العزيز...، وعندما انتهى القوم من حديثهم لموسى - ورأى قومه وما هم عليه - غَضَبَ لله وأخذ برأس ولحية هارون يجره إليه وهو يلومه

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾﴾ (طه) وموسى عليه السلام رغم أن اللّه تعالى أخبره بفتنة قومه كما في بداية الآيات إلا أنه ازداد غضباً وشدة عندما رأى ما هم عليه وموسى عليه السلام، كان شديد الغضب للّه عز وجل وهو ما جعله يجر هارون بلحيته ويسأله لماذا لم تخبرني بهذا الأمر أو ما حصل أم أنك عصيت أمري وعهدي إليك بالصلاح. كما قال اللّه تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ (الأعراف) وأخذ هارون يتلطف إليه ويستعطفه بذكر الأم رغم أنه أخوه من أبيه وأمه إلا أن الأم أرق بذكرها، وذكر أنه خشي إن اتبعه أن يقول لما تركتهم وحدهم ولم ترعى ما استخلفتك عليه فيهم «تفسير ابن كثير»أهـ.

الاستشهاد ببعض القرائن
من قصة موسى عليه السلام
على أن السامري هو المسيح الدجال
«لقاء السامري بموسى عليه السلام:

«لقد كان لقاء عجيباً غريباً يستحق الوقوف أمامه. قال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾﴾ يقول المفسرون أن كلمة الخطب هنا تدل على عظم المصيبة وشدة الكارثة، ولكن ألا تلاحظون أن فيها نوع من الرقة والهدوء وكأنه يخاطب إنساناً صاحب حاجة، أليس موسى من ألقى الألواح عندما جاء إلى قومه، أليس موسى من قتل المصري من قبل لشدة غضبه، أليس موسى من أخذ برأس أخيه هارون ولحيته، فما الذي تغيَّر ليخاطب هذا اللعين بهذا الأسلوب «لقد ذكرت أن القرآن الكريم دقيق وواضح ولست بمفسر ولكن لنعود إلى الخلف قليلاً مع موسى وحواره مع ابنتي شعيب عليه السلام قال تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ (القصص) ألا تلاحظون التقارب في اللين في كلا الموقفين. إذاً ما الذي غيَّر موسى عليه السلام، إن موقفاً كهذا ومع موسى لا يدع مجالاً للين والمجادلة بل إن أقرب شيء للواقع هو قتل هذا اللعين فوراً، نعم فوراً، إذاً هناك ما منعه وما يمنع موسى أن يغضب لله وأن يتمالك نفسه إلا وحي من رب العالمين عز وجل.

وماذا كان رد السامري قال تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾﴾ (طه) إجابة ملئية بالكبر والاستعلاء والبرود، وأنه علم مالم يعلم موسى عليه السلام وأصحابه، وأعتقد أن المقصود هو أنه يمتلك من العلوم والمعارف والتجارب سواء كيميائية أو فيزيائية، أو فيسيولوجية ما جعله يفكر ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾﴾ في التجربة فيهم بكل برود، كما أنه ذكر أنه احتفظ بأثر رسول من السماء كما أخبرته الدابة، وقد اختلف المفسرون في أثر الرسول، وأرجو أن تعودوا إليه في تفسير الطبري والرازي، وكذلك في تفسير الآية السابقة»أهـ.

قلت: وقد ذهب بعض أهل التفسير أن هذا الأثر الذي أخذه هو أثر جبريل لما رآه السامري وهو على فرس حين أغرق فرعون وجنوده في البحر، وقد كان متمثلاً بصورة رجل على فرس أدهم، ولم يراه في صورته الحقيقية، فإن رؤيا الملائكة في تلك الصورة ممتنعة إلا في حق الأنبياء، ومعرفة السامري به أنه جبريل هو بإخبار نبي الله موسى له بذلك. كما كان نبينا صلى الله عليه وسلم يخبر عن جبريل عليه السلام حين يأتي الصحابة بصورة رجل. كما في أحاديث غزوة بدر، وحديث مراتب الدين الثلاث. وفيه قال صلى الله عليه وسلم: «**فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**».

وأما الأخ ـ حفظه الله ـ فيرى بما قد اعتمده أن هذا الأثر كان قد أخذه الدجال «السامري الصغير» من أرض تلك الجزيرة من أثر جبريل. ومما أخبرته به الدابة عنه. والله أعلم.

وقد أخرج ابن جرير، عن ابن عباس قال: «لما هجم فرعون على البحر وأصحابه وكان فرعون على فرس أدهم حصان، هاب الحصان أن يقتحم البحر، فمثل له جبريل على فرس أنثى، فلما رآها الحصان هجم خلفها، وعرف السامري جبريل، لأن أمه حين خافت أن يذبح خلفته في غار وأطبقت عليه، فكان جبريل يأتيه يغذوه بأصابعه، في واحدة لبناً، وفي الأخرى عسلاً، وفي الأخرى سمناً، فلم يزل يغذوه حتى نشأ، فلما عاينه في البحر عرفه، فقبض قبضة من أثر فرسه».

وعلى كل حال سواء كانت هذه المعرفة عن طريق نبي الله موسى عليه السلام في إخباره لأصحابه بأن من كان على الفرس وقت إهلاك فرعون هو جبريل وتعرُّف السامري عليه وأخذه شيئاً من أثر فرسه، أو كان ذلك في الوقت عندما كان يأتيه في الغار وهو صغير فيغذيه حتى عرفه، أو كان في الوقت الذي كان يأتيه فيه وهو صغير في الجزيرة بعد إهلاك قومه في السامرة وما أخبرته به الدابة. فإن هذا كله لا يهم، وإنما المهم في ذلك هو معرفة سر هذا الأثر الذي أخذه وألقاه على العجل المصنوع من حلي الذهب حتى خار العجل. وقبل معرفة سر الأثر. فقد روي عن ابن عباس ومجاهد: أنه لم يكن لهذا العجل صوت خوار حقيقي وإنما خواره وصوته كان بالريح، وكان قد عمل فيه خروقاً فإذا دخلت الريح في جوفه خار ولم تكن فيه حياة.

وذكر الرازي في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾﴾ (طه) قال: «السؤال الرابع: هل انقلب ذلك التمثال لحماً ودماً على ما قاله بعضهم أو بقي ذهباً كما كان

قبل ذلك؟ والجواب: الذاهبون إلى الاحتمال الأول احتجوا على صحة قولهم بوجهين: الأول: قوله تعالى: ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ والجسد اسم للجسم الذي يكون من اللحم والدم، ومنهم من نازع في ذلك وقال بك الجسد اسم لكل جسم كثيف سواء كان من اللحم والدم أو لم يكن كذلك. والحجة الثانية: أنه تعالى أثبت له خواراً، وذلك إنما يتأتى في الحيوان. وأجيب عنه: بأن ذلك الصوت لما أشبه الخوار لم يبعد إطلاق لفظ الخوار عليه، وقرأ علي رضي الله عنه: (جؤار) بالجيم والهمزة، من جأر إذا صاح. فهذا ما قيل في هذا الباب»أهـ.

قلت: وقد قال الله عز وجل عن سليمان عليه السلام: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (ص).

فقوله «فتنا» أي: اختبرنا وامتحنا.

وقوله سبحانه «جسداً» فقد ذهب أكثر أهل التفسير على أن هذا الجسد: هو شيطان اسمه صخر بن عمير، صاحب البحر.

ولا يستبعد ـ والله أعلم ـ أن يكون هذا العجل الذي صاغه السامري في حقيقته هو شيطان تمثل في صورة عجل جسد، أو تلبس بهذا التمثال فأخرج هذا الصوت الذي هو أشبه بصوت خوار العجل وهذا احتمال وارد. والله أعلم، وما أكثر ما يكون ذلك بالقرب من الأصنام والأوثان والقبور التي تعبد فتخرج الشياطين ما تخرجه من الأصوات والنداءات. لتتلاعب بعابديها.

وقيل: إنما خار العجل مرة واحدة فقط.

وإذا ما حملنا ذلك على أنه كان صوتاً لخوار عجل حقيقي. فإن السر في ذلك يتضح بأمرين:

الأمر الأول: في ذلك الظن السيء الذي ظنه السامري بربه عز وجل، وهو مصداق قوله سبحانه في الحديث القدسي الذي يرويه أحمد ومسلم «أن الله عز وجل قال: أنا عند ظن عبدي بي. إن ظن بي خيراً فله، وإن ظن شراً فله».

وفي رواية «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء».

فلما ظن هذا الخبيث بالله تعالى الظن السيء: بأن الله سوف يجعل لهذا العجل الذي صاغه شيئاً ما، وهيأ لنفسه وغيره جو الفتنة، وحرص عليها أشد الحرص، وسأل الله تعالى ذلك بصدق ـ كما سيأتي ـ آتاه الله على قدر ذلك الظن الذي ظنه بالله عز وجل. وهذا واضح في قوله سبحانه «وإن ظن شرّاً فله» أي له ذلك الشر الذي أراده وسعى إليه بصدق. وهو أيضاً مصداق قوله عز وجل ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾ (مريم).

فالله سبحانه يمده بالضلال، وييسر له سبل الضلال. وهذا واضح أيضاً بقوله تعالى لموسى كما في الرواية التي ستأتي «إني رأيت ذلك في قلوبهم فيسَّرته لهم».

أخرج ابن جرير في تهذيبه وابن أبي حاتم عن راشد بن سعد. قال: «إن موسى لما قدم على ربه - واعد قومه أربعين ليلة - قال: يا موسى، إن قومك قد افتتنوا من بعدك. قال: يا رب كيف يفتنون؟ وقد نجيتهم من فرعون، ونجيتهم من البحر، وأنعمت عليهم، وفعلت بهم؟ قال: يا موسى إنهم اتخذوا من بعدك عجلاً له خوار قال: يا رب، فمن جعل فيه الروح؟ قال: أنا. قال: فأنت يا رب أضللتهم. قال: يا موسى يا رأس النبيين، ويا أبا الحكام، إني رأيت ذلك في قلوبهم «فيسَّرته لهم».

الأمر الثاني: أن ذلك كان بسبب دعوة نبي الله هارون عليه السلام، ودعوة السامري كذلك. ومن ذلك ما رواه الحاكم وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: «أتى هارون على السامري وهو يصنع العجل فقال له: ما تصنع؟ قال: ما ينفع ولا يضر، فقال: اللهم أعطه ما سألك في نفسه، فلما ذهب قال: اللهم إني أسألك أن يخور فخار، وكان إذا سجد خار، وإذا رفع رأسه خار، وذلك بدعوة هارون». قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم.

وروى النسائي موقوفاً على ابن عباس. قال «وكان السامري من قوم يعبدون البقر، جيران لبني إسرائيل، ولم يكن من بني إسرائيل، فاحتملٍ مع موسى وبني إسرائيل حين احتملوا فقضي له أن رأى أثراً فأخذ منه قبضةً، فمر بهارون فقال له هارون عليه السلام: يا سامريُ ألا تُلقي ما في يدك؟ وهو قابض عليه لا يراه أحدٌ طوال ذلك، فقال: هذه قبضةٌ من أثر الرسول الذي جاوز بكم البحر، فلا أُلقيها بشيء إلا أن تدعو الله إذا ألقيتُ أن يكون ما أريد، فألقاها ودعا له هارون، فقال: أريدُ أن تكون

عجلاً، فاجتمع ما كان في الحُفرة من متاع أو حِليةٍ أو نُحاس أو حديد فصار عجلاً أجوف ليس فيه روح له خوارٌ».

وأما عن قول البعض بأن السر في ذلك: هو في التربة التي أخذها السامري من أثر جبريل عليه السلام. فهذا غلط وخطأ كبير.

وذلك أن السامري لما رأى جبريل وأخذ من أثر فرسه أو غيره. ظن هذا الخبيث أن هذا الأثر سوف يكون له شأن، وفي حقيقة الأمر إنما هو أثر طبيعي ليس له أي شأن، ولكن هذا الخبيث لما أراد لنفسه ولمن معه الفتنة. بهذا الأثر فَتَنَهُ الله عز وجل. وكان السر في ذلك: هو دعوة هارون عليه السلام، والظن السيء الذي ظنه بالله تعالى، وسؤال الفتنة بأن يجعل هذا العجل يخور، وليس للأثر ذاته من أثر.

قال الأخ حفظه الله: «بعد هذا الحوار مع السامري أدرك موسى عليه السلام أنه أمام الدجال الذي أمره الله أن يحذر منه قومه، وعلم أنه هنا الآن لإبلاغه الرسالة وليس مسلط عليه، وإلا لكان قتله منذ رآه أو بعد أن حقق معه على أقل تقدير، لأنه اعترف وبكل برود أنه المسؤول عن كل ما حدث، ولكن قال له قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ﴿٩٧﴾ ﴾ (طه).

إذاً تركه يذهب والحياة أمامه ولن يمسه أحد بسوء، وإن حاول أحد أن يمسه بسوء فليقل: لا مساس. أي لا تسليط علي ولا يقربني أحد ومن حاول فلن يسلط علي «العجيب أن المفسرين اختلفوا في الأمر

من ابن كثير إلى سيد قطب، وذلك أن منهم من قال أنه عوقب بمرض الجدري، ومنهم من قال أنه عوقب بالعزل عن بني إسرائيل، ليس ذلك فقط بل أن يذهب والحياة أمامه يعيش فيها، وفي الجانب الآخر نرى أن عقوبة من عبدوا العجل كانت أن يقتل بعضهم بعضاً، فهل يعقل أن رأس الفتنة الأكبر يعاقب بالجدري أو العزل فقط ومع من؟!! مع موسى عليه السلام» إذاً كانت العقوبة هي الطرد من بين قوم موسى.. ويعيش في الحياة كيف شاء بالدجل والغش، ولكن العقوبة آتية لا محاله وفي موعد محتوم قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ إذاً الوعد بالقتل سيكون وفي موعد يعلمه الله وعلى يد رجل واحد يكون قتلك لوحدك، واختلف هنا المفسرون أيضاً وقالوا إن الوعد هو يوم القيامة. وهذا يخالف الخطاب القرآني الواضح أن الوعد للمسيخ وحده وخاص به في يوم يعلمه الله، لأن يوم القيامة موعد لكل الخلق وليس الوعد في عهد موسى، وإلا كان لموسى عليه السلام تصرف معه. ومن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في سنن أبي داود عن أبي هريرة قوله «لم يسلط على قتل الدجال إلا عيسى بن مريم» (ولم) هنا تعني أنه فيمن سبق حصل اللقاء ولكن لم يسلط عليه القتل، وكذا حيث عمر مع ابن صياد، والله أعلم.

وهنا رحل موسى وقومه، واللعين طرد وهو يراقبهم من بعيد وهو يخطط للقاء آخر معهم في يوم لا موسى فيه، وهكذا أدرك اللعين أول الرسل الذي أخبرته الدابة عنهم»أهـ.

قلت: ولقد استدل البعض في كون الدجال هو السامري بعينه، وأنه

من المنظرين. بقوله تعالى عن إبليس: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ ﴾ (الحجر).

والمنظرون: هنا هم المؤخرون إلى قرب يوم البعث.

والمنظرون: جمع، وهذا الجمع يتحقق من الاثنين فصاعداً. فقالوا: هذا المنظر الأول قد عرفناه وهو اللعين إبليس. فمن - إذاً - المنظرون الآخرون المشار إليهم في الآية. قالوا: منهم الدجال السامري، وقد دلت على ذلك الآيات نفسها.

قال تعالى عن رأس طواغيت الجن إبليس ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ ﴾ (الإسراء).

وقال تعالى عن رأس طواغيت الإنس الدجال «السامري»: ﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ ﴾ (طه).

فخوطب كليهما بلفظ «اذهب» وأُخِّرت عقوبتهما وهلاكهما إلى قرب يوم القيامة.

وأيضاً فقد تشابهت بذلك عقوبتهما في الدنيا. إذا ما قلنا أن عقوبة رأس طواغيت الإنس الدجال هو سجنه في تلك الجزيرة التي رآه فيها تميم الداري مغللاً بالسلاسل، وأقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك، والحديث مروي في مسلم.

وأما الملعون الثاني إبليس رأس طواغيت الجن فقد ورد في الآثار أنه مغلل بالسلاسل أيضاً. ومن ذلك ما رواه ابن جرير عن مجاهد، عن مغيث بن سمي، في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾﴾ قال: «الأرض السفلى، قال: إبليس مُوثق بالحديد والسلاسل في الأرض السفلى».

وروى أيضاً عن ابن عباس أنه سأل كعباً: أخبرني عن سجين. فقال: «أما سجين: فإنها الأرض السابعة السفلى، وفيها أرواح الكفار تحت حد إبليس.

وروى الحاكم عن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ عندما ذكر الأرض السابعة. فقال: «وفيها إبليس مصفَّد بالحديد، يدٌ أمامه ويدٌ خلفه، فإذا أراد الله أن يطلقه لما يشاء من عباده أطلقه» والحديث صححه الحاكم، وقال فيه: حديث تفرد به أبو السمح عن عيسى بن هلال، وقد ذكرت فيما تقدم عدالته بنص الإمام يحيى بن معين رضي الله عنه، والحديث صحيح. ولم يخرجاه.

وممكن الجمع بين هذه الروايات وحديث جلوس إبليس على عرشه في البحر ومجيء سراياه إليه. هو أن ذلك يكون في أوقات إطلاقه من تلك القيود. فإنه يكون في هذا المكان وتعرض عليه سراياه، وهذا واضح في الرواية المتقدم «فإذا أراد الله أن يطلقه لما يشاء من عباده أطلقه» والله أعلم.

الدجال اللعين
يقصد أوروبا

«بعد طرد هذا اللعين ورحيل موسى عليه السلام بقومه بدأ عدو الله يعد العدة لرحلة أخرى ليبتعد عن بني إسرائيل، وركب في سفينة حملته ونحسه يرافقها إلى أوروبا وتحديداً إلى سواحل فرنسا حالياً وهناك عاش متنقلاً بين بلاد الغال. الإسم القديم لمنطقة فرنسا وشمال أسبانيا، وتعلم كل ما هو جديد، ومنها انتقل إلى قبائل البلغار وعاش مع الغجر، ومنهم انتقل للعيش مع سكان الأورال. وهكذا حتى استقر به المقام في آسيا الوسطى ثم إلى جورجان، وطيلة هذه السنين والأعوام وهو على حاله وهيئته السابقة لم يتغير، وسبحان الله من لا يتغير ولا يتبدل، وخلال هذه السنين وهو يتعلم ويجرب وأتقن لغات كل البلاد التي زارها وكأنه يرسم مخططات مستقبلية ويحتاج لخبرات هذه السنين.!

وأقفل عائداً إلى بلاد الغال وهو يفكر بالعودة إلى جزيرته ومملكته فقد كانت لا تغيب عن مخيلته بكل ما فيها من ذكريات، وأبحر إليها وألف سؤال يدور في مخيلته حتى وصلها، وبدأ البحث عن الجساسة ولكنه لم يعثر لها على أثر فظنها ماتت لأنه غاب سنين طويلة وتوجه إلى الصخور السبعة فوجدها تغيرت وكل الكلام الذي عليها اختفى إلا عبارة واحدة لا إله إلا الله وحده لا شريك له لك الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. فخاف وارتجف ولكنه عاد إلى كفره وكأنه لم يرى شيئاً، وسئم الحياة لوحده فهو لم يجد الدابة ولم

يعد يرغب العيش إلا كملك بل كأنه يحكم ويتسلط. فركب سفينته إنها السفينة التي عاد بها إلى الجزيرة كان فيها لوحده فهو من وضع تصاميم بناها وهندستها ليتمكن من الإبحار بها لوحده فقد تعلم الكثير عن الطاقة وقوانين الحركة بل واستنتج ووصل إلى حقائق لم يصل إليها من عاصره وكل ذلك ابتلاء له من الله،وعاد إلى فلسطين، وتوجه إلى أرض أجداده السامره ولكن السامره كانت قد اندثرت وأصبح اسمها جرزيم. إن مدينة نابلس حالياً هي السامره القديمة وتقع شمال القدس، عموماً عاد المسيخ إلى السامره كما ذكرنا. ووجد أن إسمها أصبح جرزيم ووجد بها أناس اسمهم السامرية وقد أقاموا لهم هيكلاً لهم مثل هيكل بيت المقدس ويدعون أنهم البقية الصادقة على دين موسى «لا تزال طائفة من السامريون اليهود إلى اليوم يتمسكون بعادتهم وعبادتهم السامرية ويدعون أن الهيكل هو هيكل جرزيم ويطالبون بإعادة بنائه والذي هدمه الرومان على يد القائد سباسيا بعد أن أعادوا بنائه المرة الأولى بعد أن هدمه يهود بين المقدس قبل ذلك، ولكنه لم يلق لهم بالاً. فهمَّه حكم الدنيا وليس السامرة وأثناء دراسته لمخططاته. سمع عن نبي جديد أرسل لليهود، وهنا بدأ مرحلة جديدة ورتب للقائه»أهـ.

لقاء مسيح الهدى بمسيح الضلالة
الدجال اللعين يختبر المسيح عليه السلام

«بعد أن سمع اللعين بأن رجلاً ظهر في اليهود ويدعى أنه رسول ونبي جاء ليخلص اليهود مما هم فيه من ضياع وظلم، وأنه جاء ليكمل ما جاء به موسى والأنبياء من قبله، وعلم الدجال أنه من نسل داود من جهة الأم، وعندها قرر هذا اللعين أن يختبره، فقد أصبح مُلِماً وعالماً بعلوم السحر والدجل ويستطيع أن يعرف إن كان دجالاً مثله، وسار إلى محل إقامة المسيح عليه السلام، وأرسل إليه رجلاً وظل هو بالخارج لم يدخل على المسيح عليه السلام، وطلب من الرجل أن يسأل عيسى عليه السلام بقوله: إن كنت نبياً ورسولاً فأخبرني من بالخارج؟ فصمت المسيح ابن مريم عليه السلام قليلاً فقد كان الوحي والجواب يأتيه من عند رب العالمين ثم أجابه قائلاً: يا أخي أخبر من أرسلك أن الله تعالى يقبل التوبة من عباده ويعفو عن الكبائر إن تاب العبد ووحَّد الرب، إن من حمى الطفل النائم من جبروت الحاكم وربَّاه في جزيرة الدابة وهو صغير ولقنه توحيد الإله والصلاة بكتابة جبريل الأمين قادر أن يعفو عن فتنة عجل بني إسرائيل إن آمن بمسيح الرب وما أنزل عليه من الإنجيل، فخرج الرجل إلى الدجال وأبلغه ما قال عيسى عليه السلام. فقال: بكل كبر وكفر وهو يعلم أنه الحق، إنه ساحر تتنزل عليه الشياطين لأنه لو كان نبياً ما علم من أنا أو ما كان، لأن الأنبياء لا تخبر بغيوب إنما الغيب لله، إنما هو تأتيه الشياطين بالخبر كما علمني كهنة مصر.

لعنه اللّه انظروا كيف يعترف باللّه وأنه علام الغيوب، إنه يعلم أن عيسى نبي اللّه ولكن كفره وطغيانه أبى عليه أن يقر ويؤمن، وهو هنا قد تأكد أن عيسى عليه السلام هو النبي الثاني الذي قرأ عنه في الألواح، ولكنه قرر الهروب من المواجهة فهو لا يريد أن يصبح مجرد تابعاً ولو أصبح ملكاً!! فهو يريد أن يصبح نبياً لا لأنه يريد أن يصبح شيء مهم إنه يريد أن يملك كل الدنيا التي زارها ومر بها. ولم لا فهو ليس مثل هؤلاء الناس إنه يمتلك من العلم والقدرات مالا يملكون وهو أكبر منهم، بل إنه لا يموت مثلهم أو يتغير كلما مرت السنون «وسبحان اللّه من يغير ولا يتغير»، وأخذ يفكر ويسترجع الماضي وأيقن أن هذا هو النبي الثاني الذي يحضره وتذكر كلام الدابة أن هذه آخر فرصة له فإن كذب النبي الثاني وحضر النبي الثالث أصبح بعدها إلها يحكم ولا يملك، ووصل مع نفسه أن هذه الدابة ما هي إلا شيطان يسترق السمع من السماء وعرفت أنه سوف يصبح ذو شأن عظيم وإلهاً وملكاً وحاكماً، لأنه لا حاكم دون ملك، ولكن هذه الدابة لم تبلغه بكل شيء أو لا تريد إبلاغه بكل شيء، وأخذ يختلق الأعذار والمبررات لنفسه ليبتعد عن مواجهة عيسى ابن مريم، وظل سيدنا عيسى عليه السلام ينتظر مجيئه إليه طالباً التوبة، ولكن مسيخ الضلالة قد رحل وكيف يلتقيه وهو من سوف يسرق منه لقبه واسمه في آخر الزمان، وهنا علم عيسى عليه السلام أنه ظل على كفره وطغيانه وأخذ يحذر أتباعه من فتنة رجل دجال يدعى أنه المسيح وليس هو وأنه إله ورب، وهو دجال كافر. وأنذرهم سحره وفتنته وبلاه».

الرحيل من فلسطين إلى بلاد المشرق والهند

«ومن هنا أعد اللعين عدته وقرر الرحيل إلى بلاد المشرق ليبتعد عن بني إسرائيل، وليعود إليهم ملكاً إلهاً متى حانت له الفرصة، وأبحر مرة أخرى إلى سواحل الهند، وأخذ يتجول في بلاد بوذا ويتعلم منها كل ما هو جديد ويزور معابدها وينشر الدجل والإجرام في كل أرجائها . وقد ذكرت في مقال سابق أنني والله يشهد على ذلك وجدت أثاره في مناطق وأماكن يصعب تخيلها وسوف نأتي إلى ذلك في حينه بالصور»أهـ.

فصل
في ذكر شيء من عقائد الأديان
النصرانية والهندوسية والبوذية
قبل معرفة ماذا أخذ منها
هذا اللعين وأضاف وبدل فيها

النصرانية

«النصرانية هي الديانة التي تنسب للمسيح عليه السلام وأنصار المسيح وأتباعه الذين ناصروه على دينه، وقد جاءت مكملة لرسالة موسى عليه السلام، متممة لما جاء في التوراة من تعاليم، موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التهذيب الوجداني والرقي العاطفي والنفسي، لكنها سرعان ما فقدت أصولها، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها حيث ابتعدت كثيراً عن صورتها السماوية الأولى لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية التأسيس وأبرز الشخصيات:

ـ زكريا عليه السلام: كان واحداً من أنبياء بني إسرائيل، وقد اختير ليكون كفيل لمريم، وقد وهبه الله تعالى ـ على الكبر ـ يحيى عليه السلام.

ـ **يحيى (يوحنا)**: واحد من أنبياء بني إسرائيل، مات مقتولاً بأمر من ملك اليهود بفلسطين (هيردوس) بسبب معارضته إياه في زواجه من ابنة أخيه.

. **مريم ابنة عمران:** عمران هو أحد عظماء بني إسرائيل وقد كانت زوجته عاقراً فرزقها الله بمريم، أما مريم فقد كانت صالحة وطاهرة، وقد اصطفاها الله على نساء العالمين.

. **عيسى عليه السلام:** ولد في بيت لحم من أمه مريم، من غير أب، إذ نفخ الله فيها من روحه. فكان ميلاده حدثاً عجيباً على هذا النحو ليلقي بذلك درساً على بني إسرائيل الذي غرقوا في الماديات وفي ربط الأسباب بالمسببات، بُعث عيسى عليه السلام نبياً إلى بني إسرائيل مؤيداً من الله بعدد من المعجزات الدالة على نبوته، ومن ذلك.

ـ أنه كان يخلق لهم من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، وكان يبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله.

ـ وكان يحيي الموتى بإذن الله.

ـ وكان يخبر الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم بإذن الله.

ـ وقد أيده الله بمائدة من السماء أنزلها عليهم لتكون عيداً لأولهم وآخرهم.

غضب اليهود عليه فأغروا به الحاكم الروماني الذي تجاهلهم أولاً. ثم كذبوا وتقوَّلوا مما جعله يصدر أمراً بالقبض عليه وإصدار حكم بالإعدام ضده. ألقى الله شبه عيسى وصورته على رجل من أصحابه يقال إنه «يهوذا الإسخريوطي» فنفذ الحكم فيه، أما عيسى فقد توفاه الله بعد ذلك ورفعه إليه.

الحواريون الإثنا عشر كما هم مذكورون في إنجيل متى:

١ ـ سمعان المعروف باسم بطرس.

٢ ـ اندرواس أخو سمعان.

٣ ـ يعقوب بن زبدي.

٤ ـ يوحنا أخو يعقوب.

٥ ـ فيليبس.

٦ ـ برنو لماوس.

٧ ـ توما.

٨ ـ متى العشار.

٩ ـ يعقوب بن حايف.

١٠ ـ لباروس الملقب تداوس.

١١ ـ سمعان القانوني (الغيور).

١٢ ـ يهوذا الإسخريوطي.

وهناك الرسل السبعون الذي يقال بأن المسيح قد اختارهم فأرسلهم ليعلموا المسيحية.

ـ وهناك المائة والعشرون الذي يقال بأن بطرس قد خطب فيهم فامتلأوا بالروح بعده وراحوا يدعون للنصرانية، وعن طريق هؤلاء اختبر بالقرعة بدل ليهوذا فوقعت القرعة على متياس الذي أكمل الاثني عشر.

بولس (شاول): وهذا اللعين نعود إليه لاحقاً.

أولاً: كتبها وأناجيلها:

التوراة: وهو العهد القديم الذي يعد أصلاً للديانة النصرانية.

. **العهد الجديد:** أي الإنجيل، والأناجيل المعتبرة التي اعترفت بها الكنائس في القرن الثالث الميلادي أربعة هي:

. **إنجيل متى:** وهو أحد التلاميذ الإثنى عشر، دُوِّن الإنجيل باللغة العبرية أو بالسريانية، وأقدم نسخة عثر عليها كانت باللغة اليونانية، كما أن هناك خلافاً حول من دوَّن الإنجيل ومن ترجمه.

إنجيل مرقص: كاتبه يوحنا الذي اختير من السبعين، وقد كان رجلاً نشيطاً في نشر النصرانية في أنطاكية وشمال أفريقيا ومصر وروما وقد قتل حوالي عام ٦٢م.

إنجيل لوقا: طبيب أو مصور من أصل يهودي، كان مرافقاً لبولس في حلة وترحاله، وهو ليس من تلاميذ المسيح.

إنجيل يوحنا: وهو حواري ابن صياد، بعضهم يقول بأنه شخصية جهولة، انفرد بالقول بالتثليث وبألوهية المسيح في ذلك الوقت المبكر من تاريخ النصرانية. وهذا الذي تحدثنا عنه سابقاً وهو كما ذكرنا هذا اللعين.

يلاحظ أن الأناجيل الأربعة أنها ليست من إملاء المسيح عليه السلام مباشرة، وأن كاتبيها ليسوا على مستوى من الأهلية ليكونوا علماء دين، كما أن أصولها ضائعة ولا تحمل أقل ما توجَّبه شروط الرواية التي يستلزمها كتاب سماوي ديني.

أما الرسائل فهي الأسفار التعليمية التي توضح النصرانية المعاصرة أكثر من الأناجيل، وقد دونها رجال مشهورون، وهي تعتني بتفسير مظاهر السلوك وأنواع الطقوس في الحياة النصرانية.

إنجيل برنابا: يعرف بابن الواعظ وهو لاوي قبرصي، طاهر نقي، وهو خال مرقص، وأول نسخة اكتشفت منه كانت في مكتبة البابا سكتس الخامس بروما، لكنه يختلف عن الأناجيل الأربعة بما يلي:

١ ـ (اللّه) عنده هو رب العالمين خالق السماوات.

٢ ـ الذبيح من أبناء إبراهيم إنما هو إسماعيل لا إسحاق.

٣ ـ يبشر بنبوة محمد صلى اللّه عليه وسلم.

٤ ـ لا يقول بصلب المسيح بل يؤكد بأن اللّه قد ألقى الشبه على يهوذا الإسخريوطي.

٥ ـ يحث على الختان.

٦ ـ يعتبر عيسى نبياً لا أكثر.

هذا وقد تم نقل هذا الإنجيل إلى العربية وطبع بها.

الهندوسية

الهندوسية: لأنها الأقدم ظهوراً في الهند، ويطلق عليها أيضاً البرهمية ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، وهي مجموعة من العقائد والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر. إنها ديانة تضم القيم الروحية والخلقية إلى جانب المبادئ القانونية والتنظيمية متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها، فلكل منطقة إله، ولكل عمل أو ظاهرة إله.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

لا يوجد للديانة الهندوسية مؤسس معين، ولا يعرف لمعظم كتبها مؤلفون معينون، فقد تم تشكل الديانة وكذلك الكتب عبر مراحل طويلة من الزمن والآريون الغزاة الذين قدموا إلى الهند في القرن الخامس عشر قبل الميلاد هم المؤسسون الأوائل للديانة الهندوسية وديانة الفاتحين الجديدة لم تمح الديانة القديمة للهنود بل مازجتها وتأثرت كل منهما بالأخرى وفي القرن الثامن قبل الميلاد تطورت الهندوسية على أيدي الكهنة البراهمة الذين يزعمون أن في طبائعهم عنصراً إلهياً، ثم تطورت مرة أخرى في القرن الثالث قبل الميلاد عن طريق قوانين منوشاستر.

نظرة الهندوسية إلى الآلهة:

التوحيد: لا يوجد توحيد بالمعنى الدقيق، لكنهم إذا أقبلوا على إله من الآلهة أقبلوا عليه بكل جوارحهم حتى تختفي عن أعينهم الآلهة الأخرى، وعندها يخاطبونه برب الأرباب أو إله الآلهة.

التعدد: يقولون بأن لكل طبيعة نافعة أو ضارة إلهاً يعبد: كالماء والهواء والأنهار والجبال.. وهي آلهة كثيرة يتقربون إليها بالعبادة والقرابين.

التثليث:

في القرن التاسع قبل الميلاد جمع الكهنة الآلهة في إله واحد أخرج العالم من ذاته وهو الذي أسموه:

براهما: من حيث هو موجود.

فشنو: من حيث هو حافظ.

سيفا: من حيث هو مهلك.

فمن يعبد أحد الآلهة الثلاثة فقد عبدها جميعاً ولا يوجد أي فارق بينها.

أرجوا أن تنتبهوا لما سبق لأنه مهم جداً في القادم، وتركزوا فيما هو آت لأنه مهم لموضوعنا الآن.

يلتقي الهندوس على تقديس البقرة وأنواع من الزواحف كالأفاعي وأنواع من الحيوان كالقردة ولكن تتمتع البقرة من بينها جميعاً بقداسة تعلوا على أي قداسة ولها تماثيل في المعابد والمنازل والميادين ولها حق الانتقال إلى أي مكان ولا يجوز للهندوكي أن يمسها بأذى أو يذبحها وإذا ماتت دفنت بطقوس دينية.

أفكار ومعتقدات أخرى:

الأجسام تحرق بعد الموت لأن ذلك يسمح - في اعتقادهم الفاسد

- بأن تتجه إلى أعلى وبشكل عمودي لتصل إلى الملكوت الأعلى في أقرب زمن، كما أن الاحتراق هو تخليص للروح من غلاف الجسم تخليصاً تاماً.

يترقى البرهمي في أربع درجات:

ب١ ـ التلميذ وهو صغير.

ب٢ ـ رب الأسرة.

ب٣ ـ الناسك ويقوم بالعبادة في الغابات إذا تقدم به السن.

ب٤ ـ الفقير: الذي يخرج من حكم الجسد وتتحكم فيه الروح ويقترب من الآلهة.

ـ المرأة التي يموت عنها زوجها لا تتزوج بعده، بل تعيش في شقاء دائم، وتكون موضعاً للإهانات والتجريح، وتكون في مرتبة أقل من مرتبة الخادم.

ـ وقد تحرق المرأة نفسها إثر وفاة زوجها تفادياً للعذاب المتوقع الذي ستعيش فيه، وقد جرَّم القانون هذا الإجراء في الهند الحديثة.

البوذية

البوذية: هي فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد، وكانت في البداية تناهض الهندوسية وتتجه إلى العناية بالإنسان، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف. وبعد موت مؤسسها تحولت إلى معتقدات باطلة، ذات طابع وثني، ولقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى ألهوه. وهي تعتبر نظاماً أخلاقياً ومذهباً فكرياً مبنياً على نظريات فلسفية، وتعاليمها ليست وحياً، وإنما هي آراء وعقائد إطار ديني. وتختلف البوذية القديمة عن البوذية الجديدة في أن الأولى صبغتها أخلاقية في حين أن البوذية الجديدة هي تعاليم بوذا مختلطة بآراء فلسفية وقياسية عقلية عن الكون والحياة.

قلت: وقد اعتبر البعض أن بوذا نبي من الأنبياء مستدلاً بعموم الآيات كقول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ (فاطر). وقـوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦). ولكن حرفت تعاليم دينه من بعده، وبقي منها شيء من آثاره التعبدية مع وقوع التحريف والتبديل في ذلك أيضاً، والله أعلم.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

أسسها سذهاتا جوتاما الملقب: ببوذا. وتعني العارف المستيقظ أو العالم المتنور من مواليد سنة ٥٦٣ قبل الميلاد لأبوين من قبيلة سيكا من الأسرة الآمرة الحاكمة. وقد نشأ بوذا في بلدة على حدود نيبال،

وكان أميراً فشب مترفاً في النعيم وتزوج في التاسعة عشرة من عمره، ولما بلغ السادسة والعشرين هجر زوجته منصرفاً إلى الزهد والتقشف والخشونة في المعيشة فسمى: غوتاما. أي: الراهب، والتأمل في الكون ورياضة النفس، وعزم على أن يعمل على تخليص الإنسان من آلامه التي منبعها الشهوات ثم دعا إلى تبني وجهة نظره حيث تبعه أناس كثيرون. حتى الشجرة التي كان يجلس تحتها بوذا سميت شجرة العلم أو الشجرة المقدسة.

- اجتمع أتباع بوذا بعد وفاته في مؤتمر كبير في قرية راجاجواها عام ٤٨٣ق.م لإزالة الخلاف بين أتباع المذهب ولتدوين تعاليم بوذا خشية ضياع أصولها وعهدوا بذلك إلى ثلاثة رهبان هم:

١ - كاشيابا وقد اهتم بالمسائل العقلية.

٢ - أويالي وقد اهتم بقواعد تطهير النفس.

٣ - أناندا وقد دوَّن جميع الأمثال والمحاورات.

كتب البوذية:

كتبهم ليست منزلة ولا هم يدعون ذلك بل هي عبارات منسوبة إلى بوذا أو حكاية لأفعاله سجلها بعض أتباعه، ونصوص تلك الكتب تختلف بسبب انقسام البوذيين، فبوذيو الشمال اشتملت كتبهم على أوهام كثيرة تتعلق ببوذا. أما كتب الجنوب فهي أبعد قليلاً عن الخرافات تنقسم كتبهم إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ مجموعة قوانين البوذية ومسالكها.

٢ ـ مجموعة الخطب التي ألقاها بوذا.

٣ ـ الكتاب الذي يحوي أصل المذهب والفكر التي نبع منها.

٤ ـ وتعتمد جميع كتبهم على الآراء الفلسفية ومخاطبة الخيال وتختلف في الصين عنها في الهند لأنها تخضع لتغيرات الفلاسفة.

٥ ـ شعار البوذية عبارة عن قوس نصف دائرة وفي وسطه قائم ثالث على رأسه ما يشبه الوردة، وأمام هذا التمثال صورة مجسمة لجرة الماء وبجوارها فيل يتربع عليه بوذا في لباسه التقليدي.

أقسام البوذية:

وهذا أمر مهم أرجوا أن تربطوه بالسابق.

ينقسم البوذيون إلى قسمين:

١ ـ البوذيون المتدينون: وهؤلاء يأخذون بكل تعاليم بوذا وتوصياته.

٢ ـ البوذيون المدنيون: هؤلاء يقتصرون على بعض التعاليم والوصايا فقط.

الناس في نظر بوذا سواسية لا فضل لأحد إلا بالمعرفة والسيطرة على الشهوات.

وقد احتفظت البوذية ببعض صورها الأولى في منطقة جنوب آسيا وخاصة في سيلان وبورما، أما في الشمال وعلى الأخص في الصين واليابان فقد ازدادت تعقيداً وانقسمت إلى مذهبين. (وهنا بيت القصيد والدليل على اتجاه الدجال شمالاً وتأثيره هناك) هما:

١ ـ مذهب ماهايانا (مذهب الشمال) ويدعو إلى تأليه بوذا وعبادته وترسُّم خطاه.

٢ ـ مذهب هنايانا (مذهب الجنوب) وقد حافظ على تعاليم بوذا ويعتبر أتباع هذا المذهب أن بوذا هو المعلم الأخلاقي العظيم الذي بلغ أعلى درجة من الصفاء الروحي. دون إضافة قدسياته.

ذكر شيء من العقائد البوذية
وماذا أدخل فيها هذا اللعين وماذا أخذ منها

«وهنا مربط الفرس والمهم والأهم بل زبدة حديثنا عن البوذية، أن أثناء تواجده في الهند وخلال جولته فيها عرف عن البوذية الكثير وعرف أيضاً أنها مجرد مذهب فلسفي له أتباعه وخاصة في الشمال الهندي. أرجو أن تنتبهوا لما نقول الآن، ربما منكم من يقول ولكن بما يكون من الصعوبة أن ينشر نفس الشخص مذهبين في مكان واحد! وأقول: نعم، ولكن هذا اللعين لم يكن من الغباء إلى هذا الحد، فهو قد خالط الهندوس في وسط وجنوب الهند ونشر معتقداته وأخذ منهم، وأما البوذية فكانت شمالاً على الحدود النيباليه وهناك بدأ نشر تعاليمه ومعتقداته ولكن ما هي؟ ومن أين أتى بها؟ قلنا: إنه عاصر عهد المسيح عليه السلام وعلم من خلال أسفاره أنه أختلف في نهايته بين النصارى، وأنه بدأ من هذا المنطلق يرسم لنفسه نهجاً وطريقاً يكون هو فيه المخلص القادم والمنتظر. فماذا فعل؟ سوف أقول لكم ولكن من خلال نظرة إلى معتقدات البوذية الشمالية وهي:

١ ـ يعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن الله، وهو المخلص للبشرية من مآسيها وآلامها وأنه يتحمل عنهم جميع خطاياهم.

٢ ـ يعتقدون أن تجسد بوذا قد تم بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا.

٣ ـ ويقولون: إنه قد دل على ولادة بوذا نجم ظهر في أفق السماء ويدعونه نجم بوذا.

٤ ـ ويقولون أيضاً إنه لما ولد فرت جنود السماء ورتلت الملائكة أناشيد المحبة للمولود المبارك.

٥ ـ وقد قالوا: لقد عرف الحكماء بوذا وأدركوا أسرار لاهوته. ولم يمض يوم واحد على ولادته في حياة الناس، وقد قال بوذا لأمه وهو طفل إنه أعظم الناس جميعاً.

٦ ـ وقالوا: دخل بوذا مرة أحد الهياكل فسجدت له الأصنام. وقد حاول الشيطان إغواءه فلم يفلح. ويعتقد البوذيون أن هيئة بوذا تغيرت في آخر أيامه، وقد نزل عليه نور أحاط برأسه وأضاء من جسده نور عظيم فقال الذين رأوه: ما هذا بشراً إن هو إلا إله عظيم.

٧ ـ يصلي البوذيون لبوذا ويعتقدون أنه سيدخلهم الجنة. والصلاة عندهم تؤدى في اجتماعات يحضرها عدد كبير من الأتباع.

٨ ـ لما مات بوذا قال أتباعه: صعد إلى السماء بجسده بعد أن أكمل مهمته على الأرض.

٩ ـ يؤمنون برجعة بوذا ثانية إلى الأرض ليعيد السلام والبركة إليها.

١٠ ـ يعتقدون أن بوذا هو الكائن العظيم الواحد الأزلي وهو عندهم ذات من نور غير طبيعية، وأنه سيحاسب الأموات على أعمالهم.

١١ ـ يعتقدون أن بوذا ترك فرائض ملزمة للبشرية إلى يوم القيامة، ويقولون إن بوذا أسس مملكة دينية على الأرض.

١٢ ـ قال بعض الباحثين إن بوذا أنكر الألوهية والنفس الإنسانية وأنه كان يقول بالتناسخ.

والله أنا اعتقد أنه لا يحتاج أن أشرح وأفسر وأقول أي شيء، كل شيء يشرح نفسه: أن المسيخ عرف أيضاً هذه المرة من أين تؤكل الكتف من تقديس بوذا ونشر أنه هو ابن الله لأنه أسهل ريق لإقناع أتباعه، فقد بين لهم أنه من رهبانهم، وأن هذه تعاليم قديمة وكلما نزل في أرض أو قرية أخبرهم أنه راهب من مكان آخر وهذه تعاليم كانوا يجهلونها واندثرت عبر الزمن، وأنه مجدد لها لكي لا ينسى الناس بوذا وقداسته، وكانت تعاليم مشوقه ومن ينكر على بوذا كل هذا؟!

فهو مقدس عندهم حتى شجرته مقدسه كما سبق هذا . واللعين يخطط للبعيد ورسم لأبعد مما هم فيه عليه لعنة الله والناس أجمعين»أهـ.

الدجال اللعين ابن السامرة ابن عبدة البقر والذي أوقع بني إسرائيل في عبادة العجل والبقر يدخل على الديانة الهندوسية عبادة البقر

«لو لاحظت معي الهندوسية ديانة وثنية. حسناً لم يرد لعبادة البقر في أغلب كتبهم التصريح الخالص بألوهيتها دون غيرها إطلاقاً منذ نشأتها إلى اليوم. هل تعلمون لماذا لأن الدجال ابن السامره ابن عبدة البقرة وصاحب عجل بني إسرائيل هو من أدخل ورسَّخ هذا المعتقد لديهم، فقد اختلط بالبراهمه وتعلم منهم الكثير، وعرف من أين توكل الكتف وهو أن البراهما في عقيدتهم هم الذين خلقهم الإله براهما من فمه: منهم المعلم والكاهن، والقاضي، ولهم يلجأ الجميع في حالات الزواج والوفاة، ولا يجوز تقديم القرابين إلا في حضرتهم، وواصل علمه حتى أصبح براهما مثلهم وذلك في وقت وجيز، وبدأ ينشر فكرة عبادة البقرة التي فشل فيها مع بني إسرائيل بل وصنع لهم ما يقنعهم كما فعل ببني إسرائيل، وأنا أراجع بعض أوراقي وجدت أنني قد ألتقيت أحد البراهما في الهند وسألته عن أصل عبادتهم للبقر. حقيقة قال كلام لم يقنعني في البداية ولكن عندما سألته من أين أو من بدأ هذا المذهب لأن لكل عقيدة مؤسس وأساس قال لي أن أحد كبار البراهما القديمين الذي بلغ مرتبة عالية في التقاه بروح الآلهه أكرمته بأن نزلت في روح البقرة ولكن كانت بقرة من ذهب تنزل إليها روح الإله لتحل البركة في الأرض، ويتداوى ببركتها الناس ويقدمون لها القرابين وقال إن البراهمية الآخرون كانوا

هم من يحضرون لحظة نزول الآلهة في البقرة ويحظون ببركتها، وأن هذا موجود عندهم في ترانيمهم وتعاويذهم وتلاوتهم وشعرهم ما يشير إلى ذلك، وكان خلال هذه الفترة يتنقل من بلد لآخر بل ويزور فلسطين، وخلالها عرف بقصة المسيح عليه السلام وأن اليهود حاولوا قتله، وأن أتباعه اختلفوا فيه هل قتل أم رفع، وأنه سوف يعود ليخلصهم مما هم فيه يوماً ما، وهنا بدأ تلمع فيه عينه المعيبه فكرة مخلص آخر الزمان ومنقذ البشرية، وبدأ ينشرها بين الهندوس أن يعتقد الهندوس بأن آلهتهم قد حلَّت كذلك في إنسان كرشنا، وقد إلتقى فيه الإله بالإنسان، أو حل اللاهوت في الناسوت[1] وأنه سوف يعود يوماً مخلصاً للبشرية لأنه الإله إبن الإله، ومن جانب آخر كانت البوذية طريقاً ومرتعاً خصباً لأهدافه ونأتي إليها في القادم إن شاء الله»أهـ.

(١) اللاهوت: هو الإله. والناسوت: هو الإنسان، وحل اللاهوت بالناسوت: أي حل الإله بالإنسان، وإضافة الواو والتاء في نهاية كلمة اللاهوت والناسوت إنما يراد بها تعظيم هذا الإله وهذا الإنسان مشابهة بالله عز وجل، ومن ذلك دعاء المسلم في ركوعه: «سبحان ذو الجبروت والملكوت».

الدجال اللعين
يخوض مستنقع تحريف الأديان

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (الأنعام).

نعم إنه المجرم الأعور الدجال، وهو السامري القديم الذي أوقع بني إسرائيل في عبادة العجل والبقر، وهو بولس (شاول) - كما سيأتي - يخوض مستنقع تحريف الأديان، وقد تقدم ذكر شيء من تاريخ هذا اللعين الإجرامي الأسود في نقض الأديان وتحريفها، وهو ما سوف يتجلى لنا أكثر وأكثر من خلال جدول المقارنة الآتي بين هذه الأديان المحرفة، وكيف تطابق تحريفها وخرج من مشكاة واحدة: مشكاة الكفر ورأسه ومنبعه: هذا اللعين الأعور.

والذي يظهر من خلال النظر في قوله عز وجل: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (التوبة).

وما نقله الكاتب في هذا المقام. يجد أن العقائد الفاسدة الموجودة في الأديان الوثنية من البوذية والهندوسية. كعقيدة الحلول «بأن الآلهة حَلَّت في إنسان كرشنه، وعقيدة الإبن: بأن بوذا ابن الله، وأنه مخلص البشرية والمنقذ لها وأنه سيعود. وغير ذلك. يجد أن هذه الأصول الوثنية من صنيع هذا الملعون في معاصرته لأهل المشرق والهنود وغيرهم، وقد أدخل

عليهم هذه الأسس والعقائد المحرَّفة. ومن ثمَّ نَقَلها وصهرها في قالب واحد مع الديانة النصرانية وتعاليمها. فحرَّفها على هذا النهج، وأصَّل تلك التعاليم على هذا النحو. كما سيأتي في الجدول، وهو مصداق قوله تعالى كما تقدم ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (التوبة).

ويضاهؤون: أي يشابهون.

وقد أخرج ابن أبي حاتم وابن جرير. عن ابن عباس رضي اللّه عنهما في قوله ﴿يضاهؤون قول الذين كفروا من قبل﴾ قال: «قالوا مثل ما قال أهل الأديان»أهـ.

وما وجدنا لأهل الأديان كلاماً في مثل هذا إلا في العقائد الهندوسية والبوذية، وهما ديانتان قديمتان قبل الديانة المسيحية. فهم قالوا في عيسى عليه السلام مثل ما قاله أهل الأديان من قبلهم. وهذا واضح في قوله سبحانه ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

وإليك ـ أخي تشابه هذه العقائد، وليس هو تشابه فحسب، بل هو تطابق في كل شيء، بل هو عين ما قال به أهل الكفر من قبلهم في الديانتين. لتعلم أن الكفر إنما خرج هنا من مشكاة واحدة وهي مشكاة هذا اللعين الدجال مسيح الضلالة المحرف للأديان.

قال اللّه تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (الأنعام).

ما يقوله الهندوس في كرشنا وآلهتهم	ما يقوله النصارى في المسيح
ولد كرشنا من العذراء ديفاكي التي اختارها الله والدة لابنه كذا بسبب طهارتها.	ولد يسوع من العذراء مريم التي اختارها الله والدة لابنه بسبب طهارتها وعفتها.
عرف الناس ولادة كرشنا من نجمه الذي ظهر في السماء.	لما ولد يسوع ظهر نجمه في المشرق وبواسطة ظهور نجمة عرف الناس محل ولادته.
لما ولد كرشنا سبحت الأرض وأنارها القمر بنوره وترنمت الأرواح وهامت ملائكة السماء فرحاً وطرباً ورتل السحاب بأنغام مطربة.	لما ولد يسوع المسيح رتل الملائكة فرحاً وسوروا وظهر من السحاب أنغام مطربة.
كان كرشنا من سلالة ملوكانية ولكنه ولد في غار بحال الذل والفقر «كتاب دوان السابق ص٣٧٩».	كان يسوع المسيح من سلالة ملوكانية ويدعونه ملك اليهود ولكنه ولد في حالة الذل والفقر بغار.
وعرفت البقرة أن كرشنا إله وسجدت له «دوان ص٢٧٩).	وعرف الرعاة يسوع وسجدوا له «إنجيل لوقا الإصحاح الثاني من عدد ٨ إلى ١٠).
وآمن الناس بكرشنا واعترفوا بلاهوته وقدموا له هدايا من صندل وطيب. «الديانات الشرقية ص٥٠٠، والديانات القديمة الثاني ص٣٥٣).	وآمن الناس بيسوع المسيح وقالوا بلاهوته وأعطوه هدايا من طيب ومر. «متى الإصحاح الثاني العدد ٢».
لما ولد كرشنا كان نااندا خطيب أمه ديفاكي غائباً عن البيت حيث أتى إلى المدينة كي يدفع ما عليه من الخراج للملك «كتاب فشنو بورانا، الفصل الثاني، من الكتاب الخامس».	ولما ولد يسوع كان خطيب أمه غائباً عن البيت وأتى كي يدفع ما عليه من الخراج للملك «لوقا الإصحاح الثاني من عدد ١ إلى ١٧».

ولد كرشنا بحال الذل والفقر مع أنه من عائلة ملوكانية «التنقيبات الآسيوية، (٢٥٩/١)، وكتاب تاريخ الهند». (٣١٠/٢)	ولد يسوع بحالة الذل والفقر من أنه من سلالة ملوكانية «انظر تعداد نسبه في إنجيل متى ولوقا وبأي حال ولد».
وسمع ناندا خطيب ديفاكي والدة كرشنا نداء من السماء يقول له قم وخذ الصبي وأمه فهربهما إلى كاكول واقطع نهر جمنة لأن الملك طالب إهلاكه «كتاب فشنو بورانا، الفصل الثالث».	وأنذر يوسف النجار خطيب مريم يسوع بحلم كي يأخذ الصبي وأمه ويفر بهما إلى مصر لأن الملك طالب إهلاكه «متى الإصحاح الثاني، عدد ١٣».
وسمع حاكم البلاد بولادة كرشنا الطفل الإلهي وطلب قتل الولد وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها كرشنا. «دوان ص٢٨٠».	وسمع حاكم البلاد بولادة يسوع الطفل الإلهي وطلب قتله وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها يسوع المسيح «متى الإصحاح الثاني».
واسم المدينة التي ولد فيها كرشنا، مطرا، وفيها عمل الآيات العجيبة «تاريخ الهند، المجلد الثاني، ص٣١٨، والتنقيبات الآسيوية، المجلد الأول ص٢٥٩).	واسم المدينة التي هاجر إليها يسوع المسيح في مصر لما ترك اليهودية هي، المطرية، ويقال أنه عمل فيها آيات وقوات عديدة. «المقدمة على إنجيل الطفولية، تأليف هيجين، وكذلك الرحلات المصرية لسفاري، ص١٣٦».
وأتى إلى كرشنا بامرأة فقيرة مقعدة ومعها إناء فيه طيب وزيت وصندل وزعفران وذباج وغير ذلك من أنواع الطيب فدهنت منه جبين كرشنه بعلامة خصوصية وسكبت الباقي على رأسه «تاريخ الهند، ج٢، ص٣٢٠».	وفيما كان يسوع في بيت عتيا في بيت سمعان الأبرص تقدمت إليه امرأة معها قارورة طيب كثير الثمن فسكبته على رأسه وهو متكئ «متى الإصحاح ٢٦، عدد ٦، ٧».

كرشنا صُلب ومات على الصليب «ذكره دوان في كتابه وأيضاً كوينيو في كتاب الديانات القديمة».	يسوع صلب ومات على صليب «هذا أحد مرتكزات النصرانية المحرفة».
لما مات كرشنا حدثت مصائب وعلامات شر عظيم وأحيط بالقمر هالة سوداء وأظلمت الشمس في وسط النهار وأمطرت السماء ناراً ورماداً وتأججت نار حامية وصار الشياطين يفسدون في الأرض وشاهد الناس ألوفاً من الأرواح في جو السماء يتحاربون صباحاً ومساء وكان ظهورها في كل مكان «كتاب ترقي التصورات الدينية، ج١، ص٧١».	لما مات يسوع حدثت مصائب متنوعة وانشق حجاب الهيكل من فوق إلى تحت وأظلمت الشمس من الساعة السادسة إلى التاسعة وفتحت القبور وقام كثيرون من القديسين وخرجوا من قبورهم «متى الإصحاح ٢٢، ولوقا أيضاً».
وثقب جنب كرشنا بحربه «دوان، ص٢٨٢».	وثقب جنب يسوع بحربه «أيضاً من كتاب دوان السابق، ص٢٨٢».
ومات كرشنا ثم قام بين الأموات «كتاب العلامة دوان، ص٢٨٢».	ومات يسوع ثم قام من بين الأموات «إنجيل متى، الإصحاح ٢٨».
ولسوف يأتي كرشنا إلى الأرض في اليوم الأخير ويكون ظهوره كفارس مدجج بالسلاح وراكب على جواد أشهب والقمر وتزلزل الأرض وتهتز وتتساقط النجوم من السماء «دوان، ص٢٨٢».	ولسوف يأتي يسوع إلى الأرض في اليوم الأخير كفارس مدجج بالسلاح وراكب جواد أشهب وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر أيضاً وتزلزل الأرض وتهتز وتتساقط النجوم من السماء «متى الإصحاح ٢٤».
وهو (أي كرشنا) يدين الأموات في اليوم الأخير. «دوان ٢٨».	ويدين يسوع الأموات في اليوم الأخير «متى الإصحاح ٢٤، العدد ٣١، ورسالة الرومانيين، الإصحاح ١٤، العدد ١٠».

ويقولون عن كرشنا أنه الخالق لكل شيء ولولاه لما كان شيء مما كان فهو الصانع الأبدي «دوان ٢٨٢».	ويقولون عن يسوع المسيح أنه الخالق لكل شيء ولولاه لما كان شيء مما كان فهو الصانع الأبدي «يوحنا الإصحاح الأول من عدد ١ إلى ٣ ورسالة كورنوس الأولى الإصحاح الثامن العدد ٦ ورسالة أفسس الإصحاح الثالث، العدد ٩».
كرشنا الألف والياء وهو الأول والوسط وآخر كل شيء «لم يذكر الباحث المرجع، وأعتقد أنه موجود في كتاب دوان».	يسوع الألف والياء والوسط وآخر كل شيء «سفر الرؤيا الإصحاح الأول العدد ٨ والإصحاح ٢٣ العدد ١٣ والإصحاح ٣١ العدد ٦».
لما كان كرشنا على الأرض حارب الأرواح الشريرة غير مبال بالأخطار التي كانت تكتنفه، ونشر تعاليمه بعمل العجائب والآيات كإحياء الميت وشفاء الأبرص والأصم والأعمى وإعادة المخلوع كما كان أولاً ونصرة الضعيف على القوي والمظلوم على ظالمه، وكان إذ ذاك يعبدونه ويزدحمون عليه ويعدونه إلهاً.	لما كان يسوع على الأرض حارب الأرواح الشريرة غير مبال بالأخطار التي كانت تكتنفه، وكان ينشر تعاليمه بعمل العجائب والآيات كإحياء الميت وشفاء الأبرص والأصم والأخرس والأعمى والمريض وينصر الضعيف على القوي والمظلوم على ظالمه، وكان الناس يزدحمون عليه ويعدونه إلهاً «انظر الأناجيل والرسائل ترى أكثر من هذا الذي ذكرناه».
كان كرشنا يحب تلميذه أرجونا أكثر من بقية التلاميذ «كتاب بها كافات كيتا».	كان يسوع يحب تلميذه يوحنا أكثر من بقية التلاميذ. «يوحنا الإصحاح ١٣ العدد ٢٣».
وفي حضور أرجونا بدلت هيئة كرشنا وأضاء وجهه كالشمس ومجد العلى اجتمع في كرشنا إله الآلهة فأحنى أرجونا رأسه تذللاً ومهابة وتواضعاً وقال باحترام الآن رأيت حقيقتك كما أنت وإني أرجو رحمتك يا رب الأرباب فعد وأظهر علي في ناسوتك ثانية أنت المحيط بالملكوت «كتاب دين الهنود، لمؤلفه مورس ولميس، ص٢١٥».	وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وتغيرت هيئته قدامهم وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالثلج وفيما هو يتكلم إذ سحابة ظللتهم وصوت من السحابة قائل هذا هو ابني الحبيب الذي سررت له اسمعوا ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجههم وخافوا جداً. «متى الإصحاح ١٧ من عدد ١ إلى ٩».

وكان كرشنا خير الناس خلقا وعمل بإخلاص ونصح وهو الطاهر العفيف مثال الإنسانية وقد تنازل رحمة ووداعة وغسل أرجل البرهميين وهو الكاهن العظيم برهما وهو العزيز القادر ظهر لنا بالناسوت «دين الهنود لمؤلفه موريس ولميس، ص١٤٤».	كان يسوع خير الناس خلقا وعمل بإخلاص وغيره وهو الطاهر العفيف مكمل الإنسانية ومثالها وقد تنازل رحمة ووداعة وغسل أرجل التلاميذ وهو الكاهن العظيم القادر ظهر لنا بالناسوت «يوحنا الإصحاح ١٣».
كرشنا هو برهما العظيم القدوس وظهوره بالناسوت سر من أسراره العجيبة «كتاب فشنو بورانا، ص٤٩٢، عند شرح حاشية عدد ٣».	يسوع هو يهوه العظيم القدوس وظهوره في الناسوت سر من أسراره العظيمة الإلهية «رسالة تيموثاوس الأولى الإصحاح الثالث».
كرشنا الأقنوم الثاني من الثالوث عند الهنود الوثنيين القائلين بألوهيته «موريس ولميس في كتابه المدعو العقائد الهندية الوثنية، ص١٠».	يسوع المسيح الأقنوم الثاني من الثالوث المقدس عند النصارى «انظر كافة كتبهم الدينية وكذلك الأناجيل والرسائل، فهذه العقيدة الوثنية إحدى ركائز النصرانية اليوم».
قال كرشنا أنا علة وجود الكائنات في كانت وفي تحل وعلي جميع ما في الكون يتكل، وفي يتعلق كالؤلؤ المنظوم في خيط «موريس ولميس، ديانة الهنود الوثنيين، ص٢١٢».	من يسوع في يسوع وليسوع كل شيء كان به وغيره لم يكن شيء مما كان. «يوحنا الإصحاح الأول من عدد ١ إلى ٣».
أنا الكائن في الشمس والقمر وأنا النور الكائن في اللهب وأنا نور كل ما يضيء ونور الأنوار ليس في ظلمة. «موريس ولميس في ديانة الهنود الوثنيين، ص٢١٣».	ثم كلمهم يسوع قائلاً أنا هو نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة «يوحنا الإصحاح ٨، العدد ١٢».

وقال كرشنا أنا صلاح الصالح وأنا الإبتداء والوسط والأخير والبدي وخالق كل شيء وأنا فناؤه ومهلكه «موريس ولميس وكتابه ديانة الهنود الوثنيين، ص٢١٣».	وقال يسوع أنا هو الأول والآخر ولي مفاتيح الهاوية والموت «رؤيا يوحنا الإصحاح الأول من عدد ١٧ إلى ١٨».
وقال كرشنا لتلميذه الحبيب لا تحزن يا أرجونا من كثرة ذنوبك أنا أخلصك منها فقط ثق بي وتوكل علي واعبدني واسجد لي ولا تتصور أحدا سواي لأنك هكذا تأتي إليَّ إلى المسكن العظيم الذي لا حاجة فيه لضوء الشمس والقمر الذين نورهما مني «موريس ولميس وكتابه ديانة الهنود الوثنيين، ص٢١٣».	وقال يسوع للفلوج ثق يا بني مغفورة لك خطاياك، يا بني أعطني قلبك والمدينة لا تحتاج إلى شمس ولا إلى قمر ليضيا فيهما الخروف سراجهما «متى الإصحاح ٩ عدد ٢ وسفر الأمثال الإصحاح ٢٣ عدد ٢٦ وسفر الرؤيا الإصحاح ١٢ العدد ٢٣».

الدجال اللعين
يستهل مسيرة تحريف الديانة المسيحية

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (الأنعام).

«لقد عرفنا فيما سبق ما قام به هذا اللعين في الهند وكيف استفاد من الهندوسية وجمع بين ما فيها من معتقدات وما يخطط له، وهو أن آلهتهم قد حلَّت في إنسان كرشنا وقد التقى فيه الإله بالإنسان أو حل اللاهوت في الناسوت، وأنه سوف يعود يوماً مخلصاً للبشرية لأنه الإله ابن الإله، وفي البوذية الشمالية كان بوذا هو ذلك المخلص والعائد ببركته يوماً، ذلك كله كان الهدف منه الوصول إلى أهدافه ولم يكن هذا في يوم وليله وإنما كان وقتاً من الزمان، ولم يكن هذا عائقاً بالنسبة له، فأول ما بداه كان كتابة الإنجيل بصفته أحد حواري عيسى عليه السلام، وادَّعى أنه يوحنا، وذكر فيه صراحة ألوهية المسيح، وسوف آخذكم إلى رأي المسيحية نفسها في هذا لتكون دليلاً لنا ولو منطقياً، المهم رأى المسيحية في يوحنا: أنّهم اختلفوا حتى في من هو يوحنا الذي كتب الإنجيل، فقيل أنه: يوحنا بن زبدي الصيَّاد، أحد الحواريين، ولكن علماء المسيحية في القرن الثاني الميلادي أنكروا نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنَّا الحواريّ، وكان بين ظهرانيهم في هذا الوقت أريثيوس تلميذ بوليكارب تلميذ يوحنَّا الحواريّ، ولم يذكر لهم أنَّه سمع من أستاذه الذي هو تلميذ يوحنا مباشرةً أنه هو الذي كتب الإنجيل، اقرؤوا ماذا تقول دائرة المعارف البريطانية

في هذا الموضوع!! أمَّا إنجيل يوحنا فإنَّه لا مريَّة ولا شك كتاب مزور، أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض، وهما القديسان يوحنَّا ومتَّى، وقد ادعى هذا الكاتب في متن الكتاب أنه هو الحواري الذي يحبه المسيح، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاَّتها، وجزمت بأنَّ الكاتب هو يوحنا الحواري، ووضعت اسمه على الكتاب نصا، مع أن صاحبه غير يوحنا يقيناً. ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التي لا رابطة بينها وبين من نُسبت إليه، وإنا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا - ولو بأوهى رابط - ذلك الفلسفي - الذي ألف هذا الكتاب في الجيل الثاني - بالحواري يوحنا صياد الجليل، فإن أعمالهم تضيع عليهم سدى، لتخبطهم على غير هدى، إن بعضهم قال أن يوحنا كتب هذا الإنجيل خصيصاً ليقرر مسألة ألوهية المسيح، لأن بعض المسيحيين كان لا يعتنق هذه الفكرة، فقال جرجس زوين اللقباني ما ترجمته: «إن شيرنيطوس وأبيسون وجماعتهما لما كانوا يعلِّمون المسيحية بأن المسيح ليس إلا إنساناً، وأنه لم يكن قبل أمه مريم، وذلك في سنة ٩٦ اجتمع عموم أساقفة آسيا وغيرهم عند يوحنا، والتمسوا منه أن يكتب عن المسيح وينادي بإنجيل مما لم يكتبه الإنجيليون الآخرون، وأن يكتب بنوع خصوصي لاهوت المسيح، وقال يوسف الدبس الخوري في مقدمة تفسيره: «إن يوحنا صنف إنجيله في آخر حياته، بطلب من أساقفة كنائس آسيا وغيرها، والسبب أنه كانت هناك طوائف تنكر لاهوت المسيح، فطلبوا منه إثباته، وذكر ما أهمله متى ومرقس ولوقا في أناجيلهم». وهكذا يقرُّون بأن الغرض من الكتابة كان إثبات إلوهية المسيح التي

من الواضح أنها لم تكن محل اتفاق بينهم حتى ذلك الوقت، واختلفوا اختلافاً بيِّناً في تاريخ تدوين هذا الإنجيل. فالدكتور بوست يرجح أنه كُتب سنة ٩٥ أو ٩٧ أو ٩٨، وقيل ٩٦، أما هورن فيقول أنه أُلف سنة ٦٨ أو ٦٩ أو سنة ٩٨ من الميلاد، وهكذا يتباين الأمر من سنة ٦٨ وحتى ٩٨، وهذا في الحقيقة رأيهم في تاريخ كتابة كافة الأناجيل.

والحقيقة أن هذا اللعين الدجال كتبه في نهاية القرن الميلادي الأول، ورسخ فيه مبتغاه ولكن لم يكن انتشر كما أراد، وغادر خلال هذه الفترة إلى الهند وبلاد فارس، ولن أخوض في تفاصيل أكثر، لكن سوف أورد بعض الشيء عن المسيحية ليكون البعض على علم بما أكتب وأتحدث عنه»أهـ.

الدجال والتأسيس الأول
في عهد المسيحية الأولى

«إن هذا اللعين بدأ أولى مخططاته اللعينه في عهد المسيح عليه السلام، وكانت البداية هي أنه بعد علم هذا اللعين بما فعله اليهود بعيسى عليه السلام وبما اختلفوا فيه من بعده بدأ أولى مخططاته وأهدافه وهي القضاء على المسيحية، وبدأ السيطرة على العالم ولكن كيف؟! كانت الأفكار والمخططات تلمع في رأس هذا الرجل ولكن التنفيذ كان هو العقبة التي تقابله دوما وتوصل إلى أن التنفيذ لا يكون إلا بسريتها التامه ليصل إلى هدفه النهائي وهو حكم هذا العالم، فهو بدأ يعلم أنه لا فائدة من حكم أمة أو بلد بدعوة ومنهج واحد، وأن الأديان والعقائد تقف دوماً حجر عثرة في طريقه. إذاً فالطريقة هي القضاء على هذه الأديان من الداخل، وإن كان لابد أن يكون ذلك تحت ستار ديني هدفه يتغير بتغير الزمان والمكان والأجناس وطبائعهم وديانتهم، وأنه لابد أن يضع خطاً وطريقاً لذلك يبدأ من عنده وينتهي إليه، وكانت السرية هي الهدف التام لإحكام السيطرة فلا يعلم من ينفذ عن من يخطط، فقد تعلم من تجاربه السابقة وخاصة مع اليهود أنه لابد أن يبقى بعيداً عن المواجهة ويستمتع بإدارتها وهو على رأس السلطة الخفية، وبدأ أولى مخططاته في منتصف القرن الميلادي الأول، وكانت اليهودية هي الطريق. فاليهود هم أعداء المسيحية آنذاك وحتى اليوم، واليهود هم أهله وقومه، وبدأ التقرب إلى الحاخامات اليهود، هنا وهناك ويبدي لهم من علمه باليهودية ما أذهلهم

بل كان يحدثهم عن موسى عليه السلام وأخباره ما لم يكن يعرفه إلا القلة منهم، وكان يعرف من تعاليم اليهودية الصحيحة التي حرفوها ما جعلهم يقتنعون بصدقه وإخلاصه ـ في كل ما يقول، وبدأ من خلال ذلك يبين لهم أن هذا المسيح عيسى ليس إلا دجال وساحر وأنهم فعلاً على حق لقتله فهو ليس من بشر به موسى عليه السلام، وأن مسيح اليهودية وملكها قادم ليخلص اليهود وينصرهم وما عليهم هو الإعداد لمجيئه ـ في كل مكان، ونشر اليهودية والسيطرة على العالم من خلالها، وأخبرهم أنه سوف يتوجه لملك روما ويقنعه بالقضاء على المسيحية فقدَّموا له كل ما احتاجه ولم يصل إلى روما إلا وقد سبقه ذكره إليها وبدأ اليهود هناك يعدون له العده» أهـ.

البداية
في روما

«البداية كانت أن جاء هذا اللعين إلى روما وكان هيرودس الثاني أكريبا ملكها وهو من ملوك الرومان وهنا التقى بحاشيته ومستشاريه وبالملك شخصياً، أظهر له من الحكمة والعلم والدهاء ما أعجبه وكان هذا الملك من أعداء النصرانية فهي دين جديد سيسحب البساط من تحت روما وأباطرتها، ووجد في هذا اللعين معيناً له ورجلاً يملك من الدهاء والتخطيط ما أذهله وزاد على ذلك شدة عدائه للنصرانية. فهو يهودي في الظاهر وملم بتعاليم اليهودية. كيف لا وهو من عاصرها بل وحاول تغييرها، وسلب به لب الملك ومساعديه، وقربه الملك وأصبح مستشار الملك الأول، وبدأ يخطط له ويرسم، إلى أن اقنع هذا الملك هو وأحد أعوانه من اليهود الذين كانوا معه أنه في إطار حملتهم للقضاء على الديانة النصرانية، لابد من إنشاء جمعية سرية أطلقوا عليها اسم «القوة الخفية» وأسندت رئاسة الجمعية إلى الملك المذكور، وهكذا تم عقد أول اجتماع سري عام ٤٣م حضره الملك المذكور ومستشاراه اليهوديان: احيرام أبيود «وهو الدجال»، وعيَّن نائباً للرئيس «وموآب لافي» وعيَّن كاتم سر أول. وستة من الأنصار المختارين، وكان غرض الرئيس من إنشاء هذه الجمعية القضاء على النصرانية، وهذه الجمعية أو ما أسموها بالقوة الخفية قامت منذ أيامها الأولى على المكر والتمويه والإرهاب حيث اختاروا رموزاً وأسماء وإشارات للإيهام والتخويف وسمّوا محفلهم

(هيكل أورشليم) للإيهام بأنه هيكل سليمان عليه السلام، من هنا وضع اللعين أولى اللَّبنات لمخططاته التي أرادها وبدأ منها السيطرة على أولى الحكومات في عصره وأقواها، وكانت هذه الجمعية هي حجر الأساس لأكبر تنظيم سري يسيطر على العالم في عصرنا الحديث وهي (الماسونية) وسوف نعود إليها بين الحين والآخر لنوضح ما قام به هذا اللعين من خلالها، وبدأت هذه الجمعية تتسع وينظم إليها الكثير من كبار الساسة وأهل الدين في ذلك الوقت وبعد أن إطمأن هذا اللعين على الأمور ترك روما وترك وراءه من يثق به يدير وينفذ ما يريد وأخذ يتنقل بين البلاد ينشر أفكاره ويبث سمومه وهو لا يكل ولا يمل ويواصل التخطيط، وأثناء ذلك لاحظ انتشار المسيحية بشكل كبير وغير متوقع فكان لابد له من طريقة يقتل بها هذه الديانة أو يسيطر عليها، فرغم أنه إطمأن إلى أن الملك الروماني ومن بعده لا يلون جهداً في محاربتها إلا أنها تنتشر بشكل رهيب، ولمعت في رأسه فكره هي أن يسيطر هو على هذه الديانة فيغيِّر فيها ويحرِّف ما يوافق أفكاره ويفيده في تخطيط أهدافه، فقد علم اللعين أن النصارى يعتقدون بعودة المسيح عيسى عليه السلام لأنهم قالوا إنه رفع وأنه لم يقتل، فَلِمَا لا يكون هذا المسيح إلهاً وإلهاً سوف يعود يوماً، إنه بدأ يخطط جيداً وهو ـ أن يكون هو ـ هذا المسيح الإله القادم المخلص للبشرية.

لقد اقنع اليهود بكل ما أراد. ليس من الصعب تقبل ذلك. ولا يضره أن ينتظر بعد ذلك الوقت ما يكفي ليخرج إليهم على أنه المسيح الإله، ولم يكن أمامه إلا أن ينتظر مرور الوقت ليبتعد النصارى عن دينهم بطول

الفترة ومرور الزمن، فسافر إلى الهند، وأقام فيها زمناً وبدأ يجرب نظرياته وأفكاره ويطبق ما فكَّر فيه ويغيِّر في ديانتهم. فالتجربة هنا أسهل لأنهم قوم وثنيين. ولا يحتاجون إلا إلى القليل من الحنكة والصبر وحسن التدبير ليبث فيهم ما أراد، ووجد هناك ديانتين الهندوسية والبوذية، وذكرت ما قام به سابقاً هناك»أهـ.

أفلوطين ـ بولس (شاول)
الدجال اللعين وعقده لمجامع التحريف
لتحريف دين المسيح

«من هنا بدأ عدو اللّه ـ لعنه اللّه ـ مخططاته اللعينه، وسنة ٢٠٠م أعاد الكرة ولكن هذه المرة كان بإدخال عقيدة التثليث إلى المسيحية التي نقلها من الهند وحسَّنها وطوَّرها هناك واختبرها وقد أوردت المقارنة في ذلك مع المسيحية، وكان آنذاك المنفِّذ لمبتغاه هو ـ تلميذه ـ بترتليان «للمزيد من المعلومات عنه دائرة المعارف الأميركية» الذي جعل منه خادماً له ينفذ مخططاته وينشر فكره ومعتقداته، فقد كان بعد عودته من الهند وبلاد فارس وبعد رحلاته. عاد على أنه الأب الزاهد أفلوطين والعالم الذي درس في الإسكندريه وتلقى علومه من تعاليم الرسول بولس الذي كان جده أحد تلاميذه، وبعد أن أدخله في جمعيته القوة الخفية وسيطر عليه من خلالها بدأ هذا الراهب بكتابة تعاليمه وعلومه التي يدعيها ولم يكن هذا العابد الراهب سوى «الدجال اللعين».

يقول الباحث الفرنسي م. جاكيه: «لقد كانت فكرة التثليث التي أقرها مجمع نيقية ٣٢٥م انعكاساً للأفلوطينية الحديثة التي جلبت معظم أفكارها من الفلسفة الشرقية، لقد كان لأفلوطين المتوفى سنة ٢٧٠م أثر بارز على معتقداتها، فأفلوطين هذا تتلمذ في الإسكندرية، ثم رحل إلى فارس والهند، وعاد بعدها وفي جعبته مزيج من ألوان الثقافات، فمن ذلك قوله بأن العالم في تدبيره وتحركه يخضع لثلاثة أمور:

١ ـ المنشئ الأزلي الأول.

٢ ـ العقل المنبثق عنه.

٣ ـ الروح التي هي مصدر تتشعب منه الأرواح جميعاً.

وهو يضع بذلك أساساً للتثليث إذ إن المنشئ هو الله، والعقل هو الابن، والروح هو الروح القدس.

وظل الحال كما هو عليه إلى أن جاء القرن الرابع الميلادي وكأن هذا اللعين قد أعدَّ العدة جيداً لأهدافه، وكان هذه المرة بقوة كبيره وبترتيب بيِّنٍ مع أعضاء جمعية القوة الخفية الذين سيطروا على حكام روما، فكان بولس شاول هو «الدجال اللعين» قديماً، وهو من نفسه يطبق أفكاره وأهدافه بحذافيرها التي وضعها من قبل.

فمن هو بولس؟! وما هو دوره في المسيحية؟!

كان لهذا اليهودي الخبيث، الذي دخل النصرانية ـ دور كبير في تحطيم الاتجاهات الصحيحة للمسيحية بإدخاله فكرة التثليث والقول بألوهية المسيح، وأنه قام من الأموات وصعد ليجلس عن يمين أبيه، كما ابتكر خرافة العشاء الرباني وغفران الذنوب مستمداً ذلك من الفلسفات الإغريقية والوثنية، ونادى بألوهية الروح القدس، ودعا إلى عدم ضرورة الختان، واخترع قصة الفداء، وهو الذي نقل المسيحية من كونها ديناً خاصاً ببني إسرائيل إلى جعلها ديناً عالمياً، وأن المسيح عائداً ليخلص العالم كله في آخر الزمان، لقد كتب أربعة عشر سفراً تعليمياً من أصل إحدى وعشرين رسالة تشكل مجموعة الرسائل التي

تعد مصدراً تشريعياً في النصرانية، فكيف نَفَّذ كل ذلك على نطاق واسع قبل. ولكن هذه المرة بدعم سياسي كبير وكل ذلك بدعم من جمعية القوة الخفية التي يتزعمها في الخفاء ويرأسها ملوك الرومان في الظاهر جيلاً بعد جيل.

الحقُّ أنَّ فكرة ألوهيَّة المسيح ظلَّت محل خلاف بين النصارى ولم ينفذ هذا اللعين من أهدافه إلا القليل. حتى عُقد مجمع نيقية سنة ٣٢٥ ميلادية، بعد ما رأى قسطنطين ـ وهو أول إمبراطور يعتنق المسيحية. أن أساقفة النصارى مختلفون اختلافاً كبيراً في مسألة طبيعة المسيح، هل هو رسولٌ أم إله أم ابن إله؟! وقد حضر هذا المجمع ٢٠٤٨ أسقفا، وكانوا مختلفين اختلافاً شديداً حول طبيعة المسيح، والعجيب أنه لم يقل بألوهية المسيح سوى ٣١٨ أسقفا، وهو عدد ضئيل إذا ما قورن بالعدد الكلي، ولكن قسطنطين اعتنق هذا الرأي وفرضه، وكان الذي لا يقول به بعد ذلك يتعرض لاضطهادات شديدة تصل إلى الأمر بإحراقه.

وهذه المقولة التي تبناها قسطنطين هي التي تبناها بولس المسمى عندهم ببولس الرسول، وهو شخصيةٌ مريبة، وفي الحقيقة هي التي أفسدت العقيدة المسيحية.

وفي ذلك يقول ابن البطريق من علماء النصارى وأشهر مؤرخيهم: «بعث الملك قسطنطين إلى جميع البلدان، فجمع البطارق والأساقفه، فاجتمع في مدينة نيقية ثمانيةٌ وأربعون وألفان من الأساقفه، وكانوا مختلفين في الآراء والأديان، فمنهم من كان يقول أن المسيح وأمه إلهان

من دون اللّه، وهم البربرانية ويسمون المريميين، ومنهم من كان يقول أن المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار، فلم تنقص الأولى بانفصال الثانية منها، وهي مقالة سابليوس وشعيته، ومنهم من كان يقول: لم تحبل به مريم تسعة أشهر، وإنما مرَّ في بطنها كما يمرُّ الماء في الميزاب، لأن الكلمة دخلت أذنها، وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها، وهي مقالة إليان وأشياعه، ومنهم من كان يقول أن المسيح إنسان خُلق من اللاهوت، كواحد منَّا في جوهره، وأنه ابتداء الإبن من مريم، وأنه اصطُفي ليكون مخلِّصاً للجوهر الإنسي، صحبته النعمة الإلهية، وحلَّت فيه بالمحبة والمشيئة، ولذلك سُمي ابن اللّه، ويقولون أن اللّه جوهر قديم واحد، وأقنوم واحد، ويسمونه بثلاثة أسماء، ولا يؤمنون بالكلمة، ولا بروح القدس، وهي مقالة بولس الشمشاطي بطريرك أنطاكية وأشياعه، وهم البوليقانيون، ومنهم من كان يقول أنهم ثلاثة آلهة لم تزل، صالحٌ وطالح وعدل بينهما، وهي مقالة مرقيون اللعين وأصحابه، وزعموا أن مرقيون رئيس الحواريين، وأنكروا بطرس، ومنهم من كان يقول بألوهية المسيح، وهي مقالة بولس الرسول، ومقالة الثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً».

من هم هؤلاء الثمانية عشر الذين يفرضون رأيهم على الأغلبية ولماذا ولمصلحة من وكيف؟! أسئلة كثيرة وطويلة.

أتمنى أن تعيدوا قراءة ما سبق ومراجعة ما كتب عن الديانات الهندية والمقارنة بالنصرانية ثم اسألوا وتساءلوا من يستطيع الربط بينهما وتحريفهما لتكونا هدفاً واحداً لشخص واحد؟!» أهـ[1]

(١) وهنا أتوقف لنطلعكم على رأي دائرة المعارف الأمريكية في ما سبق حيث تقول:
«لقد بدأت عقيدة التوحيد كحركة لاهوتية بداية مبكرة جداً في التاريخ. وفي حقيقة

الأمر فإنها تسبق عقيدة التثليث بالكثير من عشرات السنين. فلقد اشتقت المسيحية من اليهودية، واليهودية صارمة في عقيدة التوحيد.

إن الطريق الذي سار من أورشليم (مجمع تلاميذ المسيح الأوائل) إلى نيقيَّة حيث عقد المجمع المسكوني الأول عام ٣٢٥ لمحاولة الاتفاق على عقيدة مسيحية واحدة بدلاً من تلك العقائد المتضاربة، من النادر القول بأنه كان طريقاً مستقيماً.

إن عقيدة التثليث التي أقرت في القرن الرابع الميلادي لم تعكس بدقة التعليم المسيحي الأول فيما يتعلق بطبيعة الله، لقد كانت على العكس من ذلك انحرافاً عن هذا التعليم، ولهذا فإنها تطورت ضد التوحيد الخالص، إذ على الأقل يمكن القول بأنها كانت معارضة لما هو ضد التثليث، كما أن انتصارهار لم يكن كاملاً.

إن التوحيد هو القاعدة الأولى من قواعد العقيدة، أما التثليث فإنه انحراف عن هذه القاعدة لذلك نجد من الصواب أن نتكلم عن التثليث باعتباره حركة متأخرة ظهرت ضد التوحيد، بدلاً من اعتبار هذا الأخير حركة دينية جاء لتقاوم التثليث، إن أغلب المسيحيين لم يقبلوا التثليث، ونجد ترتليان سنة ٢٠٠م الذي كان أول من أدخل تعبير التثليث في التفكير المسيحي مسؤولاً عن ضياع الفقرة التي تقول «إن في أيامه كان غالبية الشعب ينظرون إلى المسيح باعتباره إنساناً».

إن هذا الإعتقاد الشائع هو الذي كان (آريوس) يحاول انقاذه أو على الأقل إنقاذ جزء منه في مجمع نيقيَّة، أن المسيح هو (الكلمة) كلمة الله، وبناء عليه فإنه لا يشارك الله وجوده الحقيقي، إنه من جوهر مختلف عن جوهر الله الأب، إنه ليس أزلياً مع الأب، إنه مخلوق... إلخ.

المسيحية ومجمعات التحريف الماسونية

«اعتقد أنه أصبح من الواضح دور هذا اللعين في تحريف المسيحية وما قام به. وقد عقد الشيخ محمد أبو زهرة ـ رحمه الله ـ مقارنة بينهما مظهراً التشابه العجيب، بل التطابق، وعلق في آخر المقارنة قائلاً: «وعلى المسيحيين أن يبحثوا عن أصل دينهم». إن هذا اللعين لم يكتف بهذا الحد. بل استمر واتباعه في عقد المجمعات وهي كالآتي:

المجامع النصرانية:

هي مجالس شورية تعقد بين الحين والحين لسن القرارات وإصدار الفتاوى فهي هيئة تشريعية تحل وتحرم، ومن أهم هذه المجامع:

١ ـ مجمع نيقيَّة ٣٢٥م: قالوا فيه بأن المسيح إله فقط.

٢ ـ مجمع القسطنطينية الأول ٣٨١م: قرروا فيه بأن الروح القدس إله.

٣ ـ مجمع أفسس الأول ٤٣١م: قالوا فيه بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين.

وواصل هذا اللعين تنقله من بلد لآخر ناشر كل طرق الإفساد والدمار، والإنحلال، وكان يتخذ من الدين غالباً غطاء له. (هل تصدقون أن إحدى العقائد البوذية والمسيحية.. يعتقد أتباعها أن المسيح القادم والمخلص لهم سيولد من رجل. لذا فهم يستحلون فعل قوم لوط بينهم. إنها قمة الانحطاط وقمة الفساد. نعم هذا موجود وفي الفلبين وتايلاند ولاوس. فمن غرس فيهم هذا المعتقد لن أكمل. ومن أراد أن يعرف يسأل أي فلبيني في أي شارع وسيخبره من هو صاحب هذا المذهب؟؟ لأني

أخاف أكمل يسألني واحد أين قابلت هذا الشخص وكيف عرفته، النسخ مالية الشوارع صوالين الحلاقه).

المهم هذه المجامع تتابعت في الانعقاد وإن عقدت فعلى نطاق ضيق، لأنه لم يعد هناك من يحركها ويفرض فيها رأياً مهماً فالأهداف تمت والغايات نفذت وحرفت المسيحية وإله المسيح القادم.. مخلص البشرية كلها.

وما تزال إلى يومنا هذا، ومن أواخرها أهمية مجمع روما ١٨٦٩م الذي قرروا فيه بأن البابا معصوم. وتذكروا التاريخ جيداً. بعد ١٨٦٩ سنة البابا معصوم لمصلحة من ولماذا؟!

والمجمع الإقليمي في جاكرتا ١٩٦٧م الذي عقد لتوقيع ميثاق بين كل الطوائف للتحالف على مواجهة المسلمين بكلمة واحدة في الاجتماعات والمحافل الدولية. أين عقد هذا الأخير في أكبر بلد ـ تعداد مسلم ـ في جاكرتا، لماذا؟ لأن رئيسها آنذاك كان ماسونيا»أهـ.

«نستطيع أن نقول بأن النصرانية قد أخذت من معظم الديانات والمعتقدات التي كانت موجودة قبلها مما أفقدها شكلها وجوهرها الأساسي الذي جاء به عيسى عليه السلام من لدن رب العالمين إن الدجال اللعين لم يترك مؤامراته وتحريفه للنصرانيه والديانات الأخرى بكل ما أوتي من علم ووسيلة وإلا كيف تفسرون انتقال كل هذه المعتقدات إلى النصرانية من أقصى الدنيا وشرقها إلى غربها في ١٠٠ أو ٢٠٠ عام ومن لديه هذه القدرة الرهيبة في التحريف والتعديل والإقناع... سؤال؟!!!».

الرحيل مرة أخرى
من فلسطين إلى بلاد المشرق

«ومن هنا أعد اللعين عدته وقرر الرحيل إلى بلاد المشرق ليبتعد عن بني إسرائيل وليعود إليهم ملكاً إلهاً متى حانت له الفرصة، وأبحر مرة أخرى إلى سواحل الهند وأخذ يتجول في بلاد بوذا ويتعلم منها كل ما هو جديد، ويزور معابدها وينشر الدجل والإجرام في كل أرجائها «وقد ذكرت في مقال سابق أنني والله يشهد على ذلك وجدت أثاره في مناطق وأماكن يصعب تخيلها وسوف آتي إلى ذلك في حينه وبالصور».

ومن الهند إلى بلاد السور العظيم (والعظمة لله) وفيها تعلم فنون الحرب والقتال، ثم عاد إلى الهند وكان سمع عن بلاد الشمس والبراكين فرحل إليها بمركبه الذي أخذه معه البحاره فيه ليكون قرصاناً كبيراً يهاجم ويقتل من يريد طمعاً أن يحكم أي بلد، حتى وصل اليابان ورأى فيها البراكين وأخذ يجري أبحاثه ودراسته عليها ومصدرها وكيف يستفيد من هذه الطاقة في مخططاته القادمة، ومن ثم بدأ رحلة العودة إلى أين إلى حيث يخطط ويرسم ويفكر حكم هذا العالم الكبير إلى جزيرته.

وبقي التخطيط والتنفيذ، وأبحر مع رجاله الذين أعطاهم مركباً آخر، وغادر في سفينته العجيبة لوحده بما جمعه من علم ومال إلى جزيرته»أهـ.

العودة إلى الجزيرة
ودخول الدجال في سجنه

«وصل عدو الله إلى الجزيرة، وأنزل ما في سفينته وتوجه إلى كهفه الذي نشأ وتربى فيه. وكانت المفاجأة التي تنتظره وهي لقاءه للدابة التي ظنها ماتت، ولكن هذه المرة معها ٢٠ رجلاً عظيمي الخلقة وجوههم تشع نوراً، وبين أياديهم سلاسل من حديد فولاذي يلمع كأنه ذهب فهو ليس من الدنيا، ولهذه السلاسل صوتاً كأنه الرعد. ففزع واندهل وبادر الدابة يسألها مهاجماً «ألم أقل لك إنك شيطانة ولك خدم وإلا من هؤلاء وكيف أتوا إلي هنا ومن أين تعرفينهم؟!» فغضبت الجساسة من تعنته وجراءته وقالت له «يا عدو الله لقد ضيعت الفرصتين ولم يبق لك إلا الوعد الآخر» وما أن أتمت كلامها حتى هجم عليه الرجال وأغمى عليه من شدة الخوف مما رأى من شدتهم، ولم يفق إلا وهو في كهفه والجساسة عنده ولم يستطع أن يحرك يديه وقدميه، ورأى الأغلال والأثقال فيهما، وعلم من ذلك أنه أصبح مقيداً ولكن السلاسل طويلة تمكنه من الحركة والقيام والقعود والمشي خارج كهفه إلى بئر قد أعدها سابقاً أو إلى قضاء حاجته، ولكن كان بجهد وثقل كبير، وحاول فك قيوده أو كسرها بكل ما أوتي من علم وقوة، ولكنه بعد جهد وتفكير وتأمل رأى أنها محكمة التوثيق إلى جدران الكهف وكأنها جزء منه، وموثقة عليه وكأنها من جلده، وهنا قالت له الدابة «يا دجال الغد وإله الكفر والشر أنت الآن في عهد خاتم الأنبياء حبيب الله محمد صلى الله عليه وسلم. لقد ولد منذ

أيام وأنت في عرض البحر غافل عما جرى به قدر الله تعالى. أنت الآن في بداية آخر زمان الأرض ووعد الله حان أوانه، وعلامة قرب خروجك هجرته إلى طيبة الطيبة بعد إخراج أهله له من مكة وقتاله للعرب وانتصاره عليهم وعلامة خروجك في الدنيا متجبرا تقطيع نخل بيسان وقلة ماء بحيرة طبرية وغوران ماء زغر وخسف كثير قبل خروج عدوك الذي سيغضبك» وليته ندم أو خاف بل زاد كفراً وطغياناً وقال لها «كيف أعلم صدق كلامك إنك إلا ساحرة فمتى تكفين وتبعدين شياطينك، لأخرج لحكم الدنيا التي لا ملك لها إلا أنا وأنت تريدين منعي من حقي، فأنا أكبر الناس عمراً والأيام لا تؤثر في، وكل الدنيا من حولي تغيرت وأنا لم أتغير ولم أشخ أو أهرم. إذاً أنا ابن الآلهة.

وهنا أغلقت الدابة معه الحوار لأنه لم يعد هناك ما يجدي معه وقالت له: «اصبر أو لا تصبر إن وعد الله حق فأنت ملعون مطرود منبوذ كإبليس الذي حذرتك منه كتابات الرسول على الصخور لك، ومضت عنه تأتيه من حين لآخر لتأتيه بالثمار ليأكل وهو يحاول الحديث معها وهي لا تلقي له بالاً!! وظل إلى أن جاءته أول زيارة في سجنه فمن كان الزوار يا ترى؟!!»أهـ.

الدجال اللعين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

«أولاً سوف أتحدث عن ـ هذا ـ من ثلاثين رجلاً منهم تميم الداري رضي الله عنه وهو صحابي جليل أسلم سنة ٩هـ وكان راهباً من العباد بفلسطين وتوفي سنة ٤٠هـ والحديث عن هذه الرحلة ورد في صحيح مسلم عن فاطمة بنت قيس وهو حديث مشهور ومعروف، ولن أذكره كاملاً لضيق الوقت ولشهرة الحديث. وسأورد القصة بعد الإمساك بأطرافها من هنا وهناك، وحديث سيد الخلق هو الثابت والصحيح ولكن كما قلت أعرج عليه وعلى ما بين يدي لتعم الفائدة للجميع.

ذكرت أنه مرت الليالي والأيام في سجنه والدابة تزوره من حين لآخر إلى رأت يوماً سفينة قريباً من ساحل الجزيرة وينزل منها قوارب وعليها مجموعة من الرجال، فسارت إليهم إلي أن التقتهم على الشاطئ وبدأت تحدثهم بلسان عربي واضح، وتكلمت مع واحد منهم وهو تميم الداري أن رجلاً في دير ينتظر بشرى منه. فخاف منها ومن معه قالت له هدئ من روعك ومن معك فإني لست شيطاناً وإنما أنا مأمورة من الله على هذه الجزيرة لإيواء رجل يكون له شأن في غد الدنيا ومأمورة من رسول من الله عز وجل بأن أرحب بك وأخاطبك لتكلمه (هذه الرواية وردت في مخطوط قديم على أنها مما ذكره تميم الداري من القصة) فسألوها من أنت قالت أنا الجساسة،

ثم استمر السرد كما ذكره المصطفى عليه السلام في الحديث. وهو أنهم لما سمعوا منها أن رجلاً ينتظر منهم خبراً في دير (تصغير دار) وهو كهف ساروا إليه سراعاً حتى دخلوا الدير فوجدوا فيه أعظم إنسان رأوه قط وأشده وثاقاً فسألهم عن خبرهم فأخبروه أنهم من العرب وذكروا له ما حصل لهم في البحر كما جاء في حديث المصطفى صلى اللّه عليه وسلم ولقاءهم الدابة، ثم سألهم عن نخل بيسان (وهي إحدى مدن فلسطين) وهل يثمر قالوا له نعم. قال: أما إنه يوشك أن لا يثمر، ثم سألهم عن ماء بحيرة طبرية (وتبعد عن بيت المقدس ١٠٠ ميل وماءها حلو فرات) فقالوا له إنها كثيرة الماء قال أما إنه يوشك أن يذهب (وذكرت المخطوطة أن المراكب تسير فيها وأن موجها في سور قلعتها واليوم قل ماءها) ثم سألهم عن ماء عين زغر وهل يزرع أهلها بماءها؟ قالوا له: نعم ماءها كثير يزرع به أهلها) ومما يظهر أنه لعنه اللّه يعلم أن العين ستجف ثم تفيض مرة أخرى ـ دليل خروجه ـ ثم تغور مرة أخرى كما أخبرته الجساسة أن غورانها من علامات خروجه. واللّه أعلم (ثم سأل عن نبي الأميين وقتال العرب له ونزوله يثرب؟ فقالوا له: إنه خرج من مكة ليثرب وإنه ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال: أما إنه خير لهم أن يطيعوه. ثم أخبرهم عن نفسه فقال: (أني أنا المسيح وإني يوشك أن يؤذن لي بالخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان علي كلتاهما.

ومن ثم عاد تميم وأصحابه إلى قواربهم ومنها إلى سفينتهم،

ولما وصل إلى طيبة الطيبة أخبر نبينا محمد صلى اللّه عليه وسلم بما جرى لهم ووافقه عليه الصلاة والسلام بل جمع الناس وأخبرهم بالأمر وروى صلى اللّه عليه وسلم القصة للصحابة عن تميم الداري رضي اللّه عنه فكان ذلك من مناقب تميم أن يروي عنه الرسول عليه الصلاة والسلام، ولم يعد تميم إلى الجزيرة ولم يكن يستطع ذلك ولو أراد»أهـ.

الحديث الذي يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن تميم الداري في أمر الدجال وسجنه في الجزيرة

روى مسلم في الصحيح عن فاطمة بنت قيس ـ رضي الله عنها ـ قالت: سمعت نداء المنادي، مُنادي رسول الله يُنادي: الصلاة جامعةً. فخرجت إلى المسجد. فصليت مع رسول الله. فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم. فلما قضى رسول الله صلاته، جلس على المنبر وهو يضحك. فقال: «**ليلزم كل إنسان مصلاه**». ثم قال: «**أتدرون لم جمعتكم؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «إني، والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة. ولكن جمعتكم، لأن تميماً الداري، كان رجلاً نصرانياً، فجاء فبايع وأسلم. وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال. حدثني أنه ركب في سفينة بحرية، مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام. فلعب بهم الموج شهراً في البحر. ثم أرفؤوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس. فجلسوا في أقرب السفينة. فدخلوا الجزيرة. فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر. لا يدرون ما قُبُلُهُ من دبره. من كثرة الشعر. فقالوا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قالوا وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير. فإنه إلى خبركم بالأشواق. قال: لما سمت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة. قال: فانطلقنا سراعاً. حتى دخلنا الدير. فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً. وأشده وثاقاً. مجموعة يداه إلى عنقه، ما

بين ركبتيه إلى كعبيه، بالحديد. قلنا: ويلك ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري. فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب. ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم. فلعب بنا الموج شهراً. ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه. فجلسنا في أقربها. فدخلنا الجزيرة. فلقيتنا دابة أَهْلَبُ كثير الشعر. لا يدرى ما قُبُله من دبره من كثرة الشعر. فقلنا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قلنا: وما الجساسة؟ قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير. فإنه إلى خبركم بالأشواق. فأقبلنا إليك سراعاً. وفزعنا منها. ولم نأمن أن تكون شيطانة.

فقال: أخبروني عن نخل بيسان. قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها، هل يُثمر؟ قلنا له: نعم. قال: أما إنه يُوشك أن لا تثمر. قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية. قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء. قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبروني عن عين زُغر. قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم. هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب. قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم. قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم.

قال: أما إن ذاك خيرٌ لهم أن يُطيعوه. وإني مُخبركم عني. إني أنا المسيح. وإني أُوشك أن يُؤذن لي في الخروج. فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قريةً إلا هبطتها في أربعين ليلةً. غير مكة وطيبة. فهما مُحرمتان

علي. كلتاهما. كلما أردت أن أدخل واحدةً، أو واحداً منهما، استقبلني ملك بيده السيف صلتاً. يصدني عنها. وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها. قالت: قال رسول الله، وطعن بمخصرته في المنبر «هذه طيبة. هذه طيبة. هذه طيبة» يعني المدينة «ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟» فقال الناس: نعم. «فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة. ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن. لا بل من قبل المشرق، ما هو. من قبل المشرق، ما هو. من قبل المشرق، ما هو». وأومأ بيده إلى المشرق. قالت: فحفظت هذا من رسول الله.

الفصل الثالث

في ذكر الدجال وسجنه، ومكان جزيرته، وأنصاره، ومن يتواصلون معه، والتمهيد لخروجه

فصل
في ذكر جزيرة الدجال وجهتها وتحديد مكانها

أبدأ هذا الفصل برواية مسلم التي خُتم بها الفصل السابق من حديث فاطمة بنت قيس في خبر تميم الداري. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة. ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن. لا، بل هو من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو» وأومأ بيده إلى المشرق.

وقد تضاربت الأقوال والأفهام والإجتهادات في تحديد ذلك المكان وتلك الجزيرة التي طرد إليها وسجن بها هذا الدجال. فاجتهد البعض في معرفة تلك الجهة البحرية من خلال فهمه للحديث السابق.

والصحيح في ذلك أن الحديث ذاته فيه دلالة واضحة على تلك الجهة المعنية. فإن ظاهره أن النبي صلى الله عليه وسلم اجتهد في تحديدها قبل مجيء الوحي وإخباره بذلك. فقال: «ألا إنه في بحر الشام» ثم قال «أو بحر اليمن».

وعند الطبراني جاءت الرواية «ثم أغمي عليه ساعة ثم سري عنه فقال: هو في بحر العراق ثلاثاً».

فالذي يبدو من هذه الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم اجتهد

في بادئ الأمر في تحديد الجهة، وكان قوله: في بحر الشام أو في بحر اليمن. مبني على اجتهاد منه صلى اللّه عليه وسلم لا وحي، ثم جاء الوحي بعد ذلك بدليل أنه أغمي عليه ثم سري. وهي الحالة والصفة التي كان يأتيه فيها الوحي. فأخبر أنه في جهة المشرق. أي في إحدى بحور المشرق، وفي رواية في بحر العراق، وأكد ذلك ثلاثاً. ونفى ما قاله قبل ذلك في كون تلك الجهة هي بحر الشام أو بحر اليمن. بدليل قوله صلى اللّه عليه وسلم: «**لا بل من قبل المشرق**».

وأما قوله صلى اللّه عليه وسلم: «ما هو من قبل المشرق» قال العلماء: لفظة «ما هو» زائدة صلة للكلام ليست نافية، والمراد إثبات أنه في جهات المشرق. انتهى.

فدلت الآثار على أن الجزيرة هي إحدى جزر بحور الشرق.

وقد أخطأ البعض عندما حَمَلَ معنى قوله صلى اللّه عليه وسلم «لا بل من قبل المشرق» على أن المراد بذلك هو الإشارة إلى مبدأ خروج الدجال. وهذا فيه منافاة واضحة لدلالة الحديث الذي يقطع بأن النبي صلى اللّه عليه وسلم بصدد تحديد مكان سجنه وجزيرته وليس مكان خروجه. فإن تميماً الداري رآه في الجزيرة والنبي صلى اللّه عليه وسلم أقره على ذلك، ثم اجتهد في معرفتها في بحر الشام أو بحر اليمن، ثم نفى ذلك كله وأثبت أنه في جهة المشرق أى في إحدى بحور المشرق. فهو صلى اللّه عليه وسلم بصدد تحديد ذلك المكان وتلك الجزيرة، والسياق من أوله إلى آخره دالٌّ على ذلك. وأما مكان خروجه فقد جاءت الأحاديث

الصحاح تبين ذلك في مقام غيرهذا المقام. وأصحها في ذلك هو حديث مسلم الذي سيأتي «إنه خارج خلة ما بين الشام والعراق» هذا أولاً.

ثانياً: أن كون رواية مسلم جاءت بعدم التصريح أنه في بحر المشرق. أقول أولاً: لقد ذكر ابن كثير في النهاية. رواية أحمد «إنه في بحر الشرق» ولم أقف عليها. ونقل عند رواية أحمد قول الراوي: قال عامر: فلقيت المحرز بن أبي هريرة فحدثته بحديث فاطمة بنت قيس فقال: أشهد على أبي أنه حدثني كما حدثتك فاطمة غير أنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «إنه في بحر الشرق». هذ الأمر الأول.

الأمر الثاني: أن مجيء لفظ الرواية بالمشرق: ذلك حتى لا تنصرف الأذهان أنه في بحر المشرق المعهود الذي هو بحر العراق، بل هو في المشرق عموماً: أي في بحورها الممتدة إلى ما وراء ذلك من المحيطات التي تمتد إلى أطراف المحيط الهندي لتصل إلى ما وراءها من البحار في قلب المحيط الهادي، وهذا ما جعل بعض الرواة يخطئ في رواية الحديث. عندما اجتهد في فهم معنى المشرق وجهته وأنه هو بحر العراق. وروى ذلك بالمعنى أو بما فهمه من المعنى: فقال كما في رواية الطبراني «في بحر العراق».

زد على ذلك ما تضمنته هذه الرواية من ضعف في الإسناد.

ثالثاً: أنه لعل مما يقال في ذلك أيضاً أنه قوله صلى الله عليه وسلم «ما هو من قبل المشرق» تأكيداً لما سبق من الكلام. إذا ما حملنا ذلك على أن «ما هو» نافية هنا وليست موصولة. وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد نفي شيء وإثبات شيء. فالنفي هنا: هو كون ذلك البحر هو

بحر المشرق المعهود وهو بحر العراق. والإثبات: والذي جاء بقوله صلى الله عليه وسلم «بل هو من قبل المشرق» وقول «وأومأ بيده إلى المشرق».

إثبات أنه في بحور الشرق الممتدة إلى ما وراء المحيطات والتي ليست هي معلومة عند الكثير. فإن بحر اليمن معلوم وكذا الشام والعراق. وأما غيرها من البحار فهي ليست معلومة. فضرب النبي صلى الله عليه وسلم وأعرض عن الإشارة إلى تسميتها لجهل الناس بتلك البحور. والله أعلم.[1]

(١) وقد قيل بأن في المحيط الهندي يوجد مثلث غامض شبيه بمثلث برمودا - الذي يعتقد فيه البعض أنه المكان الذي يجلس فيه إبليس فتعرض عليه سراياه - وهذا المثلث اسمه مثلث فرموزا الشهير الذي لا يستطيع أحد الاقتراب منه، وهو كائن في بحر الشرق، فلا يُستبعد أن يكون هذا مكانه. ،الله أعلم.

اليهود
وطاغوتها المنتظر

تلك الأمـة الغضبية التي غضب اللّه عليها، وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت، قتلة الأنبياء. والمفترون على اللّه الكذب، أولياء الشيطان، وأهل السحر والكفر والشيطنة، الآكلون بآيات اللّه ثمناً قليلاً، والمشعلون للحروب في كل مكان والمفسدون في الأرض، والواصفون اللّه عز وجل بأقبح الأوصاف وأشنعها تعالى سبحانه وتقدست أسماءه وصفاته عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً - ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ٤٤﴾ (الإسراء).

والكافرون بموعود اللّه ورسله وما وعدهم به موسى عليه السلام بقدوم المسيح عليه السلام. فكفروا بمسيح الهدى لما جاءهم بما يخالف أهواءهم وطغيانهم، ولا يزالون ينتظرون ذلك المسيح ملك اليهود الملعون إمامهم في الكفر، والشر والهوى، وسوف يحقق اللّه لهم ذلك الموعود بقدوم مسيح الكفر والضلالة الأعور الدجال ليقودهم إلى الهلاك والخسران في الدنيا والآخرة، واستئصالهم من هذه الأرض.

يقول ابن القيم رحمه اللّه: «وجحدهم نبوة محمد من الكتب التي بأيديهم نظير جحدهم نبوة المسيح وقد صرحت باسمه، ففي نص التوراة. (لا يزال الملك من آل يهوذا، والراسم من بين ظهرانيهم إلى

أن يأتي المسيح) وكانوا أصحاب دولة حتى ظهر المسيح فكذبوه ورموه بالعظائم وبهتوه وبهتوا أمه فدمر الله عليهم وأزال ملكهم، وكذلك قوله (جاء الله من طور سينا، وأشرف من ساعير، واستعلن من جبال فاران) فأي نبوة أشرقت من ساعير غير نبوة المسيح، وهم لا ينكرون ذلك، ويزعمون أن قائماً يقوم فيهم من ولد داود النبي إذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم ولا يبقى إلا اليهود، وهذا «المنتظر» بزعمهم هو المسيح الذي وعدوا به، قالوا ومن علامة مجيئه أن الذئب والتيس يربضان معاً، وأن البقرة والذئب يرعيان معاً، وأن الأسد يأكل التبن كالبقر، فلما بعث الله المسيح كفروا به عند مبعثه، وأقاموا ينتظرون متى يأكل الأسد التبن حتى تصح لهم علامة مبعث المسيح، ويعتقدون أن هذا المنتظر متى جاءهم يجمعهم بأسرهم إلى القدس، وتصير لهم الدولة، ويخلو العالم من غيرهم، ويحجم الموت عن جنابهم المنيع مدة طويلة، وقد عوضوا من الإيمان بالمسيح ابن مريم بانتظار مسيح الضلالة الدجال، فإنه هو الذي ينتظرونه حقاً، وهم عسكره وأتبع الناس له، ويكون لهم في زمانه شوكة ودولة إلى أن ينزل مسيح الهدى ابن مريم فيقتل منتظرهم، ويضع هو وأصحابه فيهم السيوف حتى يختبي اليهودي وراء الحجر والشجر فيقولان يا مسلم هذا يهودي ورائي تعال فاقتله، فإذا نظف الأرض منهم ومن عباد الصليب فحينئذ يرعى الذئب والكبش معاً، ويربضان معاً، وترعى البقرة والذئب معاً، ويأكل الأسد التبن، ويلقى الأمن في الأرض، هكذا أخبر به شعيا في نبوته وطابق خبره ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح في خروج الدجال وقتل المسيح ابن مريم

له، وخروج يأجوج ومأجوج في أثره ومحقهم من الأرض، وإرسال البركة والأمن في الأرض حتى ترعى الشاة والذئب، وحتى أن الحيات والسباع لا تضر الناس فصلوات الله وسلامه على من جاء بالهدى والنور وتفصيل كل شيء وبيانه، فأهل الكتاب عندهم عن أنبيائهم حق كثير لا يعرفونه ولا يحسنون أن يضعوه مواضعه، ولقد أكمل الله سبحانه بمحمد صلوات الله وسلامه عليه ما أنزله على الأنبياء عليهم السلام من الحق وبينه وأظهره لأمته، وفصل على لسانه ما أجمله لهم وشرح ما رمزوا إليه، فجاء بالحق وصدق المرسلين، وتمت به نعمة الله على عباده المؤمنين» انتهى[1].

---

(١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ص١٠٤.

النصارى
والمنتظر المزعوم

﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤﴾ الذين وصفوا خالقهم وفاطرهم بأشنع الأوصاف، فتنقصوا الرب جل جلاله فلم يقدروه حق قدره ولم يعظموه حق تعظيمه. فنسبوا له الصاحبة والولد، وما يقشعر من وصفه البدن، وتنفطر له السماوات والأرض، فجعلوا له من عباده جزءاً في ذاته وصفاته. تعالى وتقدس سبحانه عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

قال تعالى ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ٩١﴾ (المؤمنون).

وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ٩١ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ٩٤ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ٩٥﴾ (مريم).

وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ (المائدة).

ولما اقتضت مشيئة اللّه عز وجل رحمة عبده المسيح ورفعه إليه ـ وهو عائد لا محاله لدحض الباطل وأهله، وتعبيد الناس لربها وكسر الصليب وقتل الخنزير ـ كانت النصارى بعد هذه الفرية على اللّه ودينه ونبيه المسيح قد أعدوا عدتهم لانتظار مسيحاً يزعم أنه هو اللّه أو أنه ابن اللّه. لا مسيحاً يدعو إلى عبادة خالقه وحده لا شريك له، وسوف يحقق اللّه لهم ذلك الموعود بمجيئ مسيح الضلالة إليهم لتحقيق ذلك المبتغى، ومن ثمَّ إعلان تلك الدعوة إليهم أنه هو ابن اللّه والمخلص لهم المزعوم، حتى يرتقي به الأمر فيدعي أنه هو اللّه وهم أنصاره على هذا. ينتصر لهم فيحكم بهم العالم ـ الحكم السعيد المسمى عندهم بالعصر الألفي ـ فهم في حقيقتهم ينتظرون مسيحاً يكمل لهم مسيرة الضلال. مسيحاً قد مضى منذ القدم حَرَّف دينهم على ما يريد ويرضى في أن يكون هو المعبود الأوحد لهم، وهو ابن اللّه، وهو اللّه، وهو المخلص المنقذ لهم، وضع لهم هذه التعاليم ثم وَلَّى عنهم. فحنوا عليه أشد حنين، وانتظروه من ألفيَّه إلى ألفيَّه، ومن جيل إلى جيل، وسوف يحقق اللّه لهم ذلك الموعود. ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾ (مريم).

البوذ والهندوس
وطاغوتهم المنتظر

وما عبدة بوذا وكرشنا من الهندوس وغيرهم ببعيدين عن ذلك. كيف لا، وعقائدهم هي أصل ومنبع عقيدة النصارى في التثليث والإبن وغير ذلك، وقد انبثقت الأخيرة منها بفعل ذلك الملعون الأعور الدجال الذي نقل هذه العقائد من ديانة إلى ديانة أخرى ليتسنى له تحقيق مراده في حكم هذا العالم في أن يكون هو إله الجميع ومخلصهم المنتظر المزعوم، وقد سبق بيان ذلك في الفصل السابق وما يعتقده البوذ في بوذا أنه هو ابن اللّه والمخلص المنتظر الذي ينتصر لأتباعه، وكذا الهندوس وما يعتقدونه في كرشنا في مثل هذا.

الرافضة
وطاغوتها المنتظر «المسيح الدجال»
وخروجه المرتقب من سرداب سامراء

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (النحل).

ومن جملة المفترين على الله الكذب، الذين كذبوا على الله ودينه، ونسبوا أمر الربوبية لغيره سبحانه: الرافضة. وما يعتقدونه في أئمتهم وينسبونه إليهم من أمر الإحياء والإماتة، وعلم الغيب، وغير ذلك. فلا عجب في أن يخرج ذلك الأعور من بين ظهرانيهم. كما أخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحاح من سردابهم في سامراء. ذلك السرداب الذي طالما وقفوا عليه وعلى مشارفه ونادوا بأعلى أصواتهم بخروج إلههم وربهم وإمامهم الذي يحي عندهم ويميت. لما ابتغوا ذلك فيه. بهذا الوعد المفترى منهم، وسوف يحقق الله لهم ذلك المبتغى لفريتهم على الله تعالى. قال سبحانه ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ ﴾ (مريم).

نعم كان حقاً على الله عز وجل ـ ولابد ـ أن يجعل من سعى لإضلال نفسه بصدق، وألحد عن دين الله، وعدل بربه، وجعل المخلوق مساوياً للخالق في شيء من أفعاله وصفاته وافترى على الله الكذب، وهيَّأ

لنفسه أجواء الفتنة ومواطنها، وحرص أشد الحرص على حصولها والتحصُّل عليها واعتقادها، والقتال لأجلها أن يحقق اللّه له ما يريد من ذلك. فإن اللّه عز وجل يولِّي بعض الظالمين بعضاً. قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ (الأنعام) وهي من سنن اللّه عز وجل في المفسدين في الأرض. ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ (فاطر).

وما حال السامري مع قوم موسى وعبدة العجل ببعيد عن ذلك. فلما سألوا اللّه تعالى الفتنة، ولا يزالون معها لحظة بلحظة يبحثون عنها، ويسألونها اللّه تعالى، ويصنعون إلههم وعجلهم بأيديهم. كان أمر اللّه تعالى قد أتى عليهم، فيسَّر اللّه لهم خروج ذلك الصوت (خوار العجل) من هذا الإله الصنم حتى فرحوا به وأخذوا يرقصون، فعبدوه واتخذوه وكانوا ظالمين. ولما سأل موسى ربه سبحانه عن ضلالهم. وقال: «يا رب كيف يفتنون؟ وقد نجيتهم من فرعون، ونجيتهم من البحر، وأنعمت عليهم، وفعلت بهم؟ قال: يا موسى إنهم اتخذوا من بعدك عجلاً له خوار. قال: يا رب فمن جعل فيه الروح؟ قال: أنا. قال: فأنت يا رب أضللتهم. قال: يا موسى يا رأس النبيين، ويا أبا الحكام، إني رأيت ذلك في قلوبهم فيسَّرته لهم»[1]

وكذلك كل من سأل اللّه عز وجل الفتنة وهو لا يزال معها يبكي ويطلبها من اللّه تعالى بإصرار وصدق على ما يريد. من خروج إمام في

(١) رواه ابن جرير في التهذيب وابن أبي حاتم.

الضلال ينسب إليه ويعتقد فيه أمر الربوبية. فإن الله عز وجل سييسِّر له ذلك المطلب من خروج هذا الإمام المطلوب، من ذلك المكان المقصود، على هذه الصفة الطاغوتية.

إنه الأعور الملعون مسيح الضلالة (المهدي المزعوم عند الرافضة) يخرج من سرداب سامراء ليخذل أتباعه وأنصاره، ويشرد بهم في كل مكان وواد، وهو يوم القيامة يقدمهم فيوردهم النار فبئس الورد المورود.

وسوف أذكر من أحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم ما يبرهن على صدق ذلك. من ذلك ما رواه مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عن الدجال «**إنه خارج خلة بين الشام والعراق**».

وفي رواية ابن ماجه والحاكم والطبراني والبيهقي. قال صلى الله عليه وسلم: «**إنه يخرج من خلة بين الشام والعراق**».

وقوله صلى الله عليه وسلم «من خلة» أي من فجوة. فإن من معاني الخلة في لغة العرب: الفجوة: التي هي الفتحة، وهذه الفتحة التي هي من سطح الأرض وقاعها إلى باطنها لا يمكن تصورها ولا يصح تفسيرها إلا بمخرج من الأرض. كالسرداب، أو النفق، أو الحفرة، أو الدحل، أو ما شابه ذلك.

ويتجلى هذا الأمر وضوحاً إذا علمنا أن مجيئ مسيح الهدى سوف يكون من أصل السماء وباطنها. فإن النفوس الطيبة أصلها ومصدرها ومنبعها ومرجعها إلى السماء إلى ربها جل وعلا وتعالى وسما ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ (الفجر).

قال تعالى ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾﴾ (المطففين).

كما أن النفوس الخبيثة مرجعها إلى سجين: الأرض السفلى. قال سبحانه: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾﴾ (المطففين).

فإذا كان مجيء مسيح الهدى ونزوله من أصل السماء وباطنها. فلابد أن يكون مجيئ مسيح الضلالة من جنس نوع مجيئ مسيح الهدى من أصل الأرض وباطنها. ولا يتأتَّى حصول ذلك إلى من خلال سرداب في باطن الأرض تخرج منه هذه النفس الخبيثة كما تخرج الشياطين والأفاعي والجرذان.

وقد جاء في أصول المجلسي صاحب الرافضة وأحد أكابر مجرميها ومحرفيها: قوله: «وأما الجواب عن إنكارهم بقاءه في السرداب بقاء عيسى عليه السلام في السماء من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه، وهو بشر مثل المهدي. فلما جاز بقاءه في السماء والحالة هذه. فكذلك المهدي في السرداب»أهـ (بحار الأنوار للمجلسي ١٠١/٥١).

فتأمل تعيينه موطن مسيح الهدى في باطن السماء وموطن مسيح الضلالة وهو (مهديهم المزعوم) في باطن الأرض من ذلك السرداب، وهي شهادة شهدوا بها على أنفسهم.

ثانياً: أن ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم من وصف تلك الجهة الخارج منها بقوله صلى الله عليه وسلم «إنه يخرج من خلة بين الشام والعراق» ما يدل على ذلك السرداب المقصود في سامراء

والأقرب إلى هذا الوصف النبوي، فإنه يصادف ويقع في الجهة المقاربة بين الشام والعراق.

وقد ذكر بعض الباحثين وهو يتكلم عن تقسيم الشام القديم في ذلك العهد النبوي فقال: ودول الشام تلتقي مع العراق فيما يسمى بدون الهلال الخصيب. فإذا وضع الهلال على الخريطة يبدأ طرفه الشرقي في حوض دجلة والفرات. ثم ينحرف إلى الغرب ليضم سوريا ولبنان ثم ينحرف إلى الجنوب ليشمل فلسطين والأردن.أهـ

فوقوع سامراء التي هي على نهر دجلة في أطراف الهلال الشامي وفي المقابل لهذا الهلال النصف الآخر وهو الهلال العراقي، فنجدها كائنة على طرفيه. مشارفة لبلاد الشام. يؤيد ذلك الوصف النبوي لها. فلا هي يحسب لها أنها من أصل الشام لكونها على أطرافها، ولا هي يحسب لها أنها من أصل العراق لقربها من الشام فهي أقرب لهذا الوصف النبوي لها: ما بين الشام والعراق.

وليس بخرسان كما يظن البعض في تلك الجهة، ولا يمكن اعتماد روايات متهالكة الأسانيد لا يقام بها حجة مقابل أحاديث مخرَّجة في مسلم وغيره محكمة قد جاء بها التفصيل في بيان جهة خروج الدجال وإتيانه.

فقد ذكر الحديث الأول المروي في مسلم. قوله صلى الله عليه وسلم: «إنه خارج خلة بين الشام والعراق».

وذكر الحديث الثاني المروي أيضاً في مسلم قوله صلى الله عليه وسلم «يأتي المسيح من قبل المشرق. وهمته المدينة. حتى ينزل دُبُرَ أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام. وهنالك يهلك».

وذكر الحديث الثالث المروي كذلك في مسلم قوله صلى اللّه عليه وسلم «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة».

فدلت هذه الأحاديث المروية جميعها في مسلم أن خروجه على العالم سوف يكون ما بين الشام والعراق. وأما مبدأ أمره ومجيئه وإتيانه واجتماع أتباعه وأنصاره عليه فسيكون من جهة المشرق وأصبهان وخرسان. فيأتي من تلك الجهة بعد إلتفاف جموعه عليه لغزو جزيرة العرب.

هذا ما يمكن القول به واعتماده في مثل هذا الباب، ولا يمكن أن يقدم ما هو مروي عند أحمد وغيره مما لا يرتقي إلى مرتبة القوة في الصحة على ما هو مخرَّج في الصحيح عند مسلم.

ولعل مما يقال في ذلك أن هذا خطأ - من بعض الرواة في رواية لفظ الحديث. فبدلاً من أن يرويه بلفظ «يأتي الدجال» كما في مسلم.

رواه بلفظ «يخرج الدجال» فرواه على هذا بما فهمه من المعنى.

وحديث مسلم المتقدم «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً».

رواه أحمد بلفظ «يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفاً».

ورواية أحمد هذه هي من طريق محمد بن مصعب. وقد ضعَّفه جماعة من علماء الحديث. كما نقله الهيثمي في المجمع. فلا يمكن أن يقدم لفظ روايته على مسلم. لشذوذه وعدم صحته.

وكذا رواية «مسلم المتقدمة «يأتي المسيح من قبل المشرق».

رواها ابن حبان بلفظ «إن الأعور الدجال مسيح الضلالة يخرج من قبل المشرق».

مما يدل على خطأ الراوي في نقل لفظ الحديث على غير ما جاء به.

فبمجموع هذه الأحاديث - إذاً - يتبين لنا - كما تقدم أن خروج الدجال على العالم يكون ما بين الشام والعراق من جهة سامراء وما حولها. وأما مبدأ أمره واجتماع أنصاره عليه وإتيانه لغزو جزيرة العرب فهو من جهة المشرق وخرسان وأصبهان.

وهذا الجواب في حال إذا تعذَّر الجمع بين هذه الأحاديث - وهذا ليس بحاصل - فإنه ينبغي أن يُقدَّم - كما تقدم - ما هو مخرَّج في مسلم على غيره (والجمع بين الحديثين أولى من إهمال أحدهما) ولا أرى فيما أعلم أن هناك إشكال في الجمع بينها. وقد أجبت عن ذلك في الفصل الرابع: عند فصل خروج الدجال وبيان أنه من جهتين:

الأولى: من سرداب الرافضة بسامراء (من خلَّة بين الشام والعراق).

والثانية: من سرداب اليهود بإيران أو أصبهان عند المعبد اليهودي هناك، وهذا يدعمه الحديث المتقدم «يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفاً» رواه أحمد.

وقد ذهب بعض العلماء والمأرِّخين أن سرداب الرافضة الذي يعتقدون به أنه قد دخله مهديهم المزعوم هو في منطقة الحِلَّة في العراق. قال ابن خلدون - رحمه الله - في مقدمته وتاريخه:

«وقال مثله غلاة الإمامية وخصوصاً الاثنا عشرية منهم يزعمون: أن الثاني عشر من أئمتهم، وهو محمد بن الحسن العسكري، ويلقبونه المهدي دخل في سرداب بدارهم في الحِلَّة، وتغيب حين اعتقل مع أمه وغاب هنالك وهو يخرج آخر الزمان، فيملأ الأرض عدلاً، وهم إلى الآن ينتظرونه ويسمونه المنتظر لذلك، ويقفون في كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب، وقد قدموا مركباً فيهتفون باسمه ويدعونه للخروج حتى تشتبك النجوم، ثم ينفضون ويرجئون الأمر إلى الليلة الآتية وهم على ذلك لهذا العهد»أهـ.

وقال رحمه الله: «فزعمت شيعتهم أنه الإمام بعد أبيه ولقبوه المهدي والحجة. زعموا أنه حي لم يمت وهم الآن ينتظرونه ووقفوا عند هذا الانتظار وهو الثاني عشر من ولد علي ولذلك سميت شيعته الاثني عشرية. وهذا المذهب في المدينة والكرخ الشام والحِلَّة والعراق وهم حتى الآن على ما بلغنا يصلون المغرب فإذا قضوا الصلاة قدموا مركباً إلى دار السرداب بجهازه وحليته ونادوا بأصوات متوسطة أيها الإمام أخرج إلينا فإن الناس منتظرون والخلق حائرون والظلم عام والحق مفقود فاخرج إلينا ويكررون ذلك إلى أن تبدو النجوم ثم ينصرفون إلى الليلة القابلة هكذا دأبهم. وهؤلاء من الجهل بحيث ينتظرون من يقطع بموته مع طول الآمد لكن التعصب حملهم على ذلك» انتهى.

وفي هذا جاءت رواية ابن ماجه والطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الدجال: «إنه يخرج من حِلَّة بين الشام والعراق».

والحِلة: هنا بالحاء وكسرها.

وقوله «من حِلَّة». قال الملا علي القاري في مرقاة المفاتيح (ج٩ ص٣٦٥): (المناسب أن يكون هي الحِلَّة قرية بناحية دجلة من بغداد أهلها شر من في البلاد من العباد) انتهى.

إذا ثبت ذلك فهذا دليل آخر قطعي على أن خروج ذلك الأعور الدجال كما أخبرنا نبينا صلى اللّه عليه وسلم بنص الحديث سوف يكون من ذلك السرداب الذي يعتقدون به أنه قد دخله مهديهم المزعوم في منطقة الحِلَّة بالعراق قال صلى اللّه عليه وسلم: «إنه يخرج من حِلَّة بين الشام والعراق» وعلى ما نقله ابن خلدون في المقدمة والتاريخ كما سبق وهو قوله رحمه اللّه: «محمد بن الحسن العسكري ويلقبونه بالمهدي دخل في سرداب بدارهم في الحِلَّة وتغيَّب حين اعتقل...، وهم إلى الآن ينتظرونه ويسمونه المنتظر لذلك»أهـ.

وروى عبدالرزاق في مصنفه: عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: (أراد عمر أن يسكن العراق، فقال له كعب: لا تفعل! فإن فيها الدجال، وبها مردة الجن، وبها تسعة أعشار السحر، وبها كل داء عضال، يعني الأهواء» ورواه أيضاً مالك في الموطأ.

فصل

يقول ابن القيم في المنار المنيف: «فكل هذه الفرق تدعي في مهديها الظلوم الغشوم والمستحيل المعدوم أنه الإمام المعصوم والمهدي المعلوم وهي تنتظره كما تنتظر اليهود القائم الذي يخرج في آخر الزمان فتعلو به كلمتهم ويقوم به دينهم وينصرون به على جميع الأمم.

والنصارى تنتظر المسيح يأتي قبل يوم القيامة فيقيم دين النصرانية ويبطل سائر الأديان وفي عقيدتهم نزع المسيح الذي هو إله حق من إله حق من جوهر أبيه الذي نزل طامينا إلى أن قالوا وهو مستعد للمجيء قبل يوم القيامة، فالملل الثلاث تنتظر إماماً قائماً يقوم في آخر الزمان، ومنتظر اليهود الدجال الذي يتبعه من يهود أصبهان سبعون ألفاً وفي المسند مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أكثر أتباع الدجال اليهود والنساء.

والنصارى تنتظر المسيح عيسى ابن مريم ولا ريب في نزوله ولكن إذا نزل كسر الصليب وقتل الخنزير وأباد الملل كلها سوى ملة الإسلام.

وأما الرافضة الإمامية فلهم قول رابع وهو: أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن، الحاضر في الأمصار الغائب عن الأبصار الذي يورث العصا ويختم الفضا دخل سرداب سامراء طفلاً صغيراً من أكثر من خمس مئة سنة فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس فيه بخبر ولا أثر وهم ينتظرونه كل يوم يقفون

بالخيل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج إليهم أخرج يا مولانا ثم يرجعون بالخيبة والحرمان فهذا دأبهم ودأبه.

ولقد أحسن من قال:

ما آن للسرداب أن يلد الذي   كلمتموه بجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء فإنكم   ثلثتم العنقاء والغيلانا

ولقد أصبح هؤلاء عارا على بني آدم وضحكة يسخر منها كل عاقل) انتهى.

فصل
في تعيين مهدي الرافضة وأنه بعينه هو ملك اليهود المسيح الدجال مع ذكر ٣٠ صفة ودليلاً على ذلك

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (الأنعام).

أخرج عبدالرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه أن عمر سأل رجلاً من اليهود عن شيء فحدثه فصدقه عمر، فقال له عمر «قد بلوت صدقك فأخبرني عن الدجال؟ قال: وإله اليهود ليقتلنه ابن مريم بفناء لد».

الصفة	ما جاء في صفة مهدي الرافضة المسيح الدجال	ما جاء في صفة ملك اليهود المسيح الدجال
الرأس	مهدي الرافضة: جعد الرأس والشعر. جاء في كتاب بحار الأنوار لإمام الرافضة المجلسي (٥٢/ ٢٥٢) عن الحارث عن علي أنه قال: (المهدي: أقبل، جعد)أهـ.	ملك اليهود الأعور الدجال: جعد الرأس والشعر. روى البخاري ومسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث المنام وهو يطوف بالكعبة أنه رأى الدجال. قال صلى الله عليه وسلم: «فذهبت فإذا رجل أحمر جسيم جعد..، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا الدجال».
الشعر	شعره قطط: أي شديد الجعودة جاء في كتاب عيون أخبار الرضا في صفة القائم (مهدي الرافضة) في رواية أبي الصلت الهروي قال: «فبينما أنا كذلك إذا دخل عليَّ شاب قطط الشعر أشبه الناس بالرضا..، فقلت له: من أنت؟ قال لي: أنا حجة الله عليك يا أبا الصلت»أهـ (كتاب إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب للحائري ١٥٩/١).	شعره قطط: شديد الجعوده روى مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثم إذا أنا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى كأنها عنبه طافية. فسألت: من هذا؟ فقيل: هذا المسيح الدجال». وفي رواية لمسلم قال صلى الله عليه وسلم: «إنه شاب قطط عينه طافئة».
الهيئة	أنه أجلى الجبهة. جاء في كتاب بحار الأنوار للمجلسي (٤٤/٥١) في صفة مهديهم القائم قال المجلسي: (صفته عليه السلام: شاب مربوع القامة..، أجلى الجبهة)أهـ. وجاء في كتاب الغيبة للنعماني عن عليّ في صفة القائم: «وهو رجل أجلى الجبين..، ضخم البطن»أهـ.	أنه أجلى الجبهة. روى أحمد في مسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: «وأما مسيح الضلالة فإنه أعور العين أجلى الجبهة».

اللون	أنه آدم اللون: أي أسمر. جاء في كتاب الغيبة للطوسي عن أبي جعفر قال: «المهدي رجل من ولد فاطمة وهو رجل آدم»أهـ (بحار الأنوار ـ جزء ٥١ ص٤٣).	أنه آدم اللون. روى أحمد في مسنده عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه قال في الدجال: «وإنه جعد آدم ممسوح العين».
صفة أخرى للونه	أنه مشرب بالحمرة. جاء في كتاب الغيبة للنعماني عن أبي جعفر في صفة القائم قال: «ذاك المشرب بالحمرة، الغائر العينين»أهـ (بحار الأنوار ٥١/٤٠).	أنه أحمر مشرب بالحمرة. روى البخاري ومسلم عن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: «ثم ذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر، جسيم، جعد الرأس، أعور العين، كأن عينه عنبه طافية. قلت: من هذا؟ قالوا: الدجال».
ولادته	أنه يولد مختوناً. جاء في كتاب الكافي لإمام الرافضة ومرجعها الأكبر الكليني (٣١٩/١) قال: «قال أبو جعفر: للإمام عشر علامات: يولد مطهر مختوناً، وإذا وقع على الأرض وقع على راحته»أهـ.	أنه يولد مختوناً. روى أحمد في المسند عن عبدالرحمن بن أبي بكرة عن أبيه عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه وصف ذات يوم الدجال وصفة أبويه فقال صلى اللّه عليه وسلم: «يمكث أبوا الدجال ثلاثين سنة لا يولد لهما، ثم يولد لهما ابن مسرور مختون، أقل شيء نفعاً وأضره».
حاله	أنه تنام عيناه ولا ينام قلبه. جاء في كتاب الكافي أيضاً للكليني ـ كما في المرجع السابق ـ في قول أبو جعفر المتقدم. قال: «للإمام عشر علامات: يولد مطهر مختوناً..، وتنام عيناه ولا ينام قلبه»أهـ (الكافي ٣١٩/١ كتاب الحجة ـ باب مواليد الأئمة).	أنه تنام عيناه ولا ينام قلبه. روى أحمد في المسند ـ كما في الحديث المتقدم ـ والذي جاء فيه صفة الدجال وأبويه قال صلى اللّه عليه وسلم في تتمة الحديث: «يمكث أبوا الدجال ثلاثين سنة لا يولد لهما، ثم يولد لهما ابن مسرور مختون، أقل شيء نفعاً وأضره، تنام عيناه ولا ينام قلبه».

صفة رجليه	أنه أفحج أزيل متباعد ما بين الفخذين، ومنفرجتا فخذيه. جاء في كتاب الغيبة للنعماني وبحار الأنوار للمجلسي (٥١/ ٣٩ ـ ٤٠) قولهم عن الحسين أنه قال: «إن ابني هذا سيد، سيخرج من صلبه رجلاً باسم نبيكم وهو رجل أجلى الجبين، ضخم البطن، أزيل الفخذين»أهـ. وأزيل الفخذين: أي أفحج متباعد الفخذين. قال ابن منظور في لسان العرب: (الزيل بالتحريك تباعد بين الفخذين كالفحج، ورجل أزيل الفخذين منفرجهما متباعدهما، وهو من ذلك لأن المتباعد مفارق) انتهى. وقال الزمخشري في معجمه الفائق: (الزيل: الفحج) انتهى.	أنه أفحج أزيل متباعد ما بين الفخذين، ومنفرجتا فخذيه. روى أحمد في المسند وأبو داود في سننه عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إني قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا، إن مسيح الدجال رجل قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليس بناتئة ولا حجزاء». قال الثعالبي في فقه اللغة: «فإذا كان متباعد ما بين الفخذين والقدمين فهو أفحج» انتهى. وتقدم قول الزمخشري في الفائق (الزيل: الفحج). وهي صفة مهدي الرافضة بقولهم: (أزيل الفخذين)أهـ. أي أفحج الفخذين
مسماه لغته لسانه	أنه ينادى باسمه العبراني. والاسم العبراني لمهدي الرافضة هو (الماشيح) ولغته العبرانية: وهي لغة اليهود. كأنه من رجال بني إسرائيل. جاء في كتاب الغيبة للنعماني عن أبي عبدالله: (إذا أذن الإمام دعا الله باسمه العبراني فأتيحت له صحابته وهم أصحاب الألوية) أهـ (بحار الأنوار ٣٦٨/٥٢) وفي كتاب إلزام الناصب للحائري (١٤٨/١) قولهم: (المهدي من ولدي ابن أربعين سنة، كأنه من رجال بني إسرائيل)أهـ.	وهي صفة ملك اليهود الأعور الدجال اليهودي الأصل، صاحب الاسم العبراني (الماشيح) واللغة العبرانية. روى مسلم في الصحيح عن أبي سعيد الخدري أن ابن صائد قال له عندما اعترض عليه في كونه أنه هو الدجال. قال: (مالي ولكم يا أصحاب محمد؟ ألم يقل نبي الله «إنه يهودي» وقد أسلمت. قال: «ولا يولد له» وقد ولد لي. وقال «إن الله قد حرم عليه مكة» وقد حججت) الحديث.

مكانه	أنه يستوطن إحدى جزائر البحار الخضراء. مقيم بها رغم أنفه، غائبٌ عن الناس في ظلمة الغيبة. موثق محبوس مقيد. جاء في كتاب «إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب» للحائري (١٤١/١) وكذا بحار الأنوار للمجلسي (١٦٦/٥٢) فيما نقله عن العهد القديم ـ البشارة السادسة والعشرون: ما أخبر به أشعيا. في قول (ستقرون لنور الله ثناء جديداً، ومنتهى الأرض في البحر والجزائر عند سكنة تلك الجزائر). قال الحائري معلقاً على ذلك: (والمراد من الجزائر والبحر في أخبار الشيعة من كون القائم (المهدي) في منتهى الأرض في بحر المغرب وجزائر الخضراء)أهـ. ثم نقل الحائري البشارة السابعة والعشرون من قوله (ولقد سمع الله دعاءك وقد حميتك وأوثقتك لامة لا لإحيائك، وتصرفك المواريث المنتهية، وإخراجك المحبوسين المقيدين، وبشائرك بظهور من كان مبتلى بظلمة الغيبة) انتهى نقل الحائري. ـ فمن المعني هنا من قوله «وأوثقتك». ومن أوثقه؟! ـ ومن المحبوس ومن المقيد هنا في قوله؟! ـ ومن الذي يستوطن جزائر البحار الخضراء رغم أنفه؟! ـ ومن هو المبتلى ـ كما في قوله هنا ـ بظلمة الغيبة فهو شر غائب ينتظر. كما قال صلى الله عليه وسلم عن الدجال؟! هذا هو مهدي الرافضة عند الشيعة كما تقدم في قول الحائري.	أنه يستوطن إحدى جزائر البحار الخضراء. فهو مقيم بها رغم أنفه، غائبٌ عن الناس في ظلمة الغيبة. موثق محبوس مقيد. روى مسلم في صحيحه كما في حديث تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تقدم ذكر الحديث بطوله وأنقله هنا مختصراً. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تميم: «وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال. حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً..، فلعب بهم الموج شهراً في البحر. ثم أرفؤوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس..، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة..، فقالوا: ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة. قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه لخبركم بالأشواق..، قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير. فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً، وأشدهم وثاقاً. مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد. قلنا: ويلك ما أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري. فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب ـ إلى قوله صلى الله عليه وسلم ـ وإني مخبركم عني. إني أنا المسيح وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج» رواه مسلم. هذا هو المسيح الدجال. الذي يستوطن جزائر البحار الخضراء، وهو الذي يحيا في ظلمة الغيبة. فهو شر غائب ينتظر. قال صلى الله عليه وسلم «هل ينتظرون إلا... موت مجهز أو الدجال فشر غائب ينتظر» رواه الترمذي.

حاله في منفاه	أنه شريد طريد وحيد غائب. جاء في كتاب بحار الأنوار للمجلسي (٥١/١٢٠) عن ابن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين يقول: (صاحب هذا الأمر الشريد الطريد الفريد الوحيد)أهـ. وفي رواية عن داود بن كثير قال سألت أبا الحسن عن صاحب هذا الأمر. قال: (هو الطريد الوحيد الغريب الغائب)أهـ. ـ فمن هو الطريد الذي طرد إلى جزائر البحار بعد إفساده في الأرض وتحريفه للأديان حتى حُبسَ بها؟! ـ ومن هو الفريد الوحيد الغريب الذي يعيش لوحده؟! ـ ومن هو الغائب صاحب الغيبة الذي هو شر غائب ينتظر.	أنه شريد طريد وحيد غائب. وقد تقدم حديث مسلم وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيه، وحاله مع تلك الوحدة. فهو الطريد، وهو الوحيد بمفرده ـ في تلك الجزيرة، وهو الغائب عن أعين الناس. صاحب الغيبة الذي هو شر غائب ينتظر. كما قال صلى الله عليه وسلم «أو الدجال فشر غائب ينتظر».
مبدأ وإتيانه	مبدأه وإتيانه من المشرق. جاء في كتاب بحار الأنوار للمجلسي (٥٢/٢٥٢): «المهدي يكون مبدأه من المشرق»أهـ.	مبدأه وإتيانه من المشرق. روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يأتي المسيح من قبل المشرق همته المدينة حتى ينزل دبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، وهنالك يهلك».
حال الأرض معه	أنه تطوى له الأرض. جاء في كتاب إعلام الورى للطبرسي(٢/٢٤١)وإلزام الناصب للحائري (١/١٥٢) قولهم عن عليّ بن موسى الرضا أنه قال في مهديهم القائم: (وهو صاحب الغيبة قبل خروجه..، وهو الذي تطوى له الأرض»أهـ.	أنه تطوى له الأرض. روى أبو يعلى وغيره من حديث تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عن الدجال: «هو المسيحِ تطوى له الأرض فيسلكها في أربعين يوماً».
ما يرد من الأرض	أنه يرد من الأرض كل منهل فيطأه. جاء في كتاب كشف الغمة للإربلي (٣/٣٣٤) كما في رواية جابر الجعفي قولهم: «إن الله سيجري سنته في القائم (المهدي) من ولدي ويبلغه شرق الأرض وغربها حتى لا يبقى منهل ولا موضع إلا وطأه»أهـ.	أنه يرد من الأرض كل منهل فيطأه. روى ابن حبان ومسلم وأحمد في المسندٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حاكياً عن الدجال في قوله: «أما إني لو قد حللت من وثاقي هذا لم يبق منهل إلا وطئته». وفي رواية أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وإنه يمكث في الأرض أربعين صباحاً يبلغ فيها كل منهل».

ومـــــا يرد من السماء	أنه سيركب السحاب ويتناوله. جاء في كتاب بحار الأنوار للمجلسي (٣٢١/٥٢) عن أبي جعفر أنه قال في صفة قائمهم المهدي: «ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق فصاحبكم يركبه. أما إنه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب»أهـ	أنه سيركب السحاب ويتناوله. روى ابن أبي شيبة في مصنفه عن الحسن مرسلاً يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الدجال يخوض البحار إلى ركبتيه، ويتناول السحاب». وخوضه للبحار على هذه الصفة وركوبه للسحاب وتناوله إياه هو بفعل الشياطين التي رفعته وأعانته على ذلك.
حال الأرض وكنوزها معه	استخراجه لكنوز الأرض، وظهورها له، واتباعها إياه. جاء في كتاب إعلام الورى للطبرسي (٢٩١/٢) في قولهم عن أبي جعفر: «القائم (المهدي) منا، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز)أهـ. وقولهم كذلك: «ويظهر الله له كنوز الأرض ومعادنها»أهـ (كشف الغمة للإربلي ٣٣٤/٣) وقولهم: «المهدي من ولدي ـ كأنه من رجال بني إسرائيل، يستخرج الكنوز»أهـ. (إلزام الناصب للحائري ١٤٨/١).	استخراجه لكنوز الأرض وظهورها له واتباعها إياه. ومن ذلك ما رواه مسلم وأحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم في المسيح الدجال أنه: «يمر بالخربة، فتتبعه كنوزها، كيعاسيب النحل» الحديث.
مقدمات خروجه	لا يخرج مهدي الرافضة حتى يهلك ثلثا الناس والعالم. روى الإحسائي في كتاب الرجعة ص٥١ عن أبي عبدالله قال: «لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس. فقيل له: فإذا ذهب ثلثي الناس فما يبقى. قال: أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي»أهـ.	لا يخرج ملك اليهود الدجال حتى يهلك ثلثا الناس والعالم. جاء في التلمود كتاب اليهود عن المسيح الدجال. قولهم: «وقبل أن يحكم اليهود نهائياً يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم، وسيأتي المسيح الحقيقي ويحقق النصر القريب»أهـ.
مقدمات خروجه	ولا يخرج إلا في حين غفلة من الناس، وحتى يذهل الناس عن ذكره. جاء في الغيبة للنعماني، وبحار الأنوار للمجلسي (٣٩/٥١) قولهم عن الحسين أنه قال: (إن ابني هذا سيد سيخرج من صلبه رجلاً. باسم نبيكم، يخرج على حين غفلة من الناس»أهـ.	ولا يخرج إلا في حيث غفلة من الناس، وحتى يذهل الناس عن ذكره. روى عبدالله بن الإمام أحمد عن الصعب بن جثامة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر».

وبأي شيء يحكم إذا خرج	وإذا خرج مهدي الرافضة حكم بحكم آل داود الذي تدين به اليهود. جاء في كتاب الكافي للكليني (١/٣٩٨) فيما سألوا به أئمتهم إذا خرج القائم المهدي. قالوا: «بأي حكم تحكمون؟ قال: حكم آل داود»أهـ. وروى الكليني أيضاً في الكافي (١/٣٩٧) عن أبي عبدالله قال: «لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني يحكم بحكومة آل داود ولا يسأل بينة»أهـ. وروى النعماني في الغيبة، والمجلسي في بحار الأنوار (٣٦٩/٥٢) قولهم: «هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان ولا يسأل على ذلك بينة»أهـ. وروى الكليني في الكافي (١/٣٩٧) في قول أبي عبدالله: «يا أبا عبيدة إذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل بينة»أهـ.	وإذا خرج ملك اليهود الدجال حكم بحكم آل داود الذي تدين به اليهود. وهو أحد الأسس والأصول التي قامت عليها العقائد اليهودية في ملكهم وإلههم الدجال. الذي سيأتي بزعمهم ويجلس على هيكل سليمان ويحكم بحكم آل داود.
وبأي أمر يأمر به إذا قام	وإذا قام مهدي الرافضة. أمر بأمر جديد، وكتاب جديد. جاء في كتاب الغيبة للنعماني، وبحار الأنوار للمجلسي (٣٥٤/٥٢) في قول أبي جعفر: «يقوم القائم (المهدي) بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد على العرب شديد»أهـ. فما هو الكتاب الجديد إلا تلمود اليهود (أو سَمِّه إن شئت قرآن فاطمة المزعوم).	وإذا قام ملك اليهود الدجال. أمر بأمر جديد، وكتاب جديد. وما هو الكتاب الجديد إلا تلمودهم المقدس عندهم الذي صنفه ملاعين اليهود الأوائل وأحبار السوء منذ الأسر البابلي، وصدرت أول نسخه منه عام ١٥٥ ق.م، وهو حسب زعمهم شرح التوراة.
ما يتقدم خروجه	ويتقدم خروجه سنوات شداد فيها تحبس السماء قطرها والأرض نباتها. جاء في كتاب «إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب» للحائري (١/٨٢) قولهم: «سنون كسنين يوسف وذلك حين يخرج القائم وهو مهدي هذه الأمة»أهـ.	ويتقدم خروجه سنوات شداد فيها تحبس السماء قطرها والأرض نباتها. روى عبدالله ابن الإمام أحمد وابن ماجه وأحمد وغيرهم عن أسماء بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أحذركم المسيح الدجال... يكون قبل خروجه سنون جدب».

حال أتباعه معه في حال غيبته	والرافضة تنادي بتعجيل مضلها المزعوم صاحب الزمان. بقولهم: عجل الله فرج صاحب الزمان	واليهود تنادي بتعجيل ملك اليهود، وتدعو بسرعة مجيئ صاحب الزمان (الماشيح) كما في صلاة (القاديش التسابيح).
أنصاره	ويكون من أنصاره اليهود تقاتل معه وبين يديه بسيوف آل داود. جاء في الكافي للكليني، وبحار الأنوار للمجلسي (٣٧٢/٥٢) في قول أبي عبدالله لصاحبه: «وددت أن عينيك تكون مع مهدي هذه الأمة والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والأرض، تعذب أرواح الكفرة من الأموات ويلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء»أهـ. وفي الإرشاد للطوسي ص٤٠٢ عن أبي عبدالله قال: «يخرج مع القائم من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً من قوم موسى فيكونون بين يديه أنصاراً»أهـ.	ويكون من أنصاره اليهود تقاتل معه وبين يديه بسيوف آل داود. روى مسلم في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة». وفي رواية أحمد عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يكون معه سبعون ألفاً من اليهود، على كل رجل منهم ساج وسيف محلى». وعند البخاري في تاريخه عن عبدالله بن مغنم رضي الله عنه قال: «ويكون أصحابه وجنوده المجوس واليهود والنصارى وهذه الأعاجم من المشركين».
جرائمه	وإذا خرج استباح دماء أهل الأرض ممن لم يتبعه. روى النعماني في الغيبة والمجلسي في البحار (٣٥٤/٥٢) عن أبي جعفر قال: «لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم أن لا يروه مما يقتل من الناس، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش، فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف، حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد. لو كان من آل محمد لرحم»أهـ. وروى الكليني في الكافي، والمجلسي في البحار (٣٧٦/٥٢) عن أبي عبدالله قال: «إن الله بعث محمد صلى الله عليه وسلم رحمة ويبعث القائم نقمة»أهـ. وفي الغيبة للنعماني، والمجلسي في البحار (٣٥٥/٥٢) عن أبي عبدالله: «إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف»أهـ.	وإذا خرج استباح دماء أهل الأرض ممن لم يتبعه. فهو ملك اليهود، سفاك الدماء، الذي يريد أن ينتصر لأتباعه من اليهود، ويسعى لإبادة البشرية من سائر الأمم، وما بقي منهم فهم العبيد والخدم لأتباعه.

وماذا كتب على جحره وسردابه الذي سيخرج منه	وأن سرداب مهدي الرافضة في سامراء ذكر أنه كتب عليه عبارات هي نفس تلك العبارات التي كتبت على سرداب اليهود في المعبد اليهودي في إيران أو أصبهان.	وأن سرداب اليهود في المعبد اليهودي عليه عبارات هي نفس تلك العبارات التي كتبت على سرداب مهدي الرافضة في سامراء. مما يدل على أن موعود الجميع واحد وهو ذلك اللعين الأعور.
حاله وأنصاره	وخروج كتيبة من جيش المهدي من فيلق بدر. لزعيم جماعة «أنصار المهدي» اتخذت نجمة داود شعاراً لها للجماعة. وقد اعترف بذلك قائد شرطة البصرة. للعربية نت: «أن ما أثار استغرابه في قضية أحمد الحسن اليماني - رئيس الجماعة - وأتباعه هو رفعهم نجمة داود شعاراً لهم، وقالوا: إن هذه النجمة ستكون على راية المهدي المنتظر، وأن نبي بني اسرائيل. إيليا سيكون في جيش المهدي»أهـ.	وفي المقابل وجدنا أن هناك كتيبه من كتائب اليهود الآن الذين أعدوا عدتهم لانتظار إلههم، وقد اتخذوا شعاراً لهم خطّوه بين أعينهم وعلى نواصيهم وجباههم. وهو كلمة (ك - ف - ر) تلك الكلمة والسمة التي صبغها الله في وجه الدجال وبين عينيه علامة على كفره وكذبه. روى مسلم في الصحيح عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب. ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينه ك ف ر». وفي رواية لمسلم. قال صلى الله عليه وسلم: «الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر» ثم تهجاها - ك ف ر - «يقرؤه كل مسلم».
وبأي شيء يستفتح المدن	وأنه سيفتتح المدن بتابوت اليهود ويخرج عصا موسى. جاء في كتاب الرجعة للإحسائي ص١٥٦ في الرواية الطويلة التي تصف أحوال مهدي الرافضة إذا خرج: «ويخرج الله التابوت الذي أمر به إرميا أن يرميه في بحيرة طبريه...، فيستفتح بالتابوت المدن كما استفتح به من كان قبله»أهـ. وجاء في كتاب إعلام الورى للطبرسي (٢/٢٤٠) في قول الرضا: «وأن القائم (المهدي) هو الذي إذا خرج يكون معه عصا موسى وخاتم سليمان»أهـ. وفي الكافي للكليني (٢٣٢/١ - ٢٥٩) في قول أبي عبدالله: «وإن عندي ألواح موسى وعصاه، وإن عندي لخاتم سليمان بن داود» وفي قول أبي جعفر: «إنما مثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل أينما دار التابوت دار الملك»أهـ.	وهذا شأن اليهود من بني إسرائيل كما هو معروف عنهم إذا أرادوا الجهاد فإنهم يقدمون ذلك التابوت لما فيه من السكينة. فيكون سبباً لنصرهم، وقد عوقبوا بسبب معاصيهم بذهاب ذلك التابوت عنهم عندما سلبه أعداءهم جالوت وأصحابه، حتى كان زمن طالوت فأعاده الله إليهم على يد نبيهم في ذلك الوقت. فالحاصل من ذلك أن مهدي الرافضة الدجال أراد أن يسير هنا على خطا اليهود وعقائدهم في استخراج ذلك التابوت، وأن يكون في مقدمة مسالحه ليظفر بالنصر، وهيهات لهذا الأعور هيهات. فإن الله مهلكه ومخزيه. ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾ (النساء: ١٤١).

فصل
في ذكر تواصل
الرافضة واليهود مع معبودهم الأعور

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (الأنعام).

والسر في ذلك كله يظهر في معرفة مؤسس ذلك المذهب الخبيث الرافضي: وهو عبدالله بن سبأ اليهودي. الذي أكمل مسيرة ذلك اللعين بعد سجنه في تلك الجزيرة، ثم تابعه على ذلك سفراؤه في الأمصار من أكابر مجرمي الرافضة ومحرفيها. الذين تلقوا تعاليمهم من مهديهم المضل وأعورهم الدجال من ذلك المنفى للتمهيد لخروجه من ذلك الدير في الجزيرة، ثم من ذلك السرداب في سامراء. وقد أثبت الله تعالى هذا النوع من التواصل فيما بين شياطين الإنس والإنس والجن والإنس بقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾ (الأنعام).

وقال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾ (الشعراء).

روى مسلم في الصحيح عن أبي سعيد الخدري، قال: صحبت ابن صائد إلى مكة. فقال لي: أما قد لقيت من الناس. يزعمون أني الدجال.

ألست سمعت أليس قد قال «لا يُولد له» قال: قلت: بلى. قال: فقد ولد لي. أو ليس سمعت رسول الله يقول: «ولا يدخل المدينة ولا مكة وقد ولد لي» قلت: بلى. قال: فقد ولدت بالمدينة. وها أنا أريد مكة وقد أسلمت. قال: ثم قال لي في آخر قوله: أما، والله، إني لأعلم مولده، ومكانه وأين هو. قال: فلبسني».

وفي رواية. قال: «أما والله إني لأعلم الآن حيث هو».

وعند الترمذي أن ابن الصياد قال: «يا أبا سعيد والله لأخبرنك خبراً حقاً، والله إني لأعرفه، وأعرف والده، وأين هو الساعة من الأرض».

وفي هذا ما يدل على أن من الناس من له قوة صلة ومعرفة بالدجال وتواصل معه.

وقد تقدم ما جرى لتميم الداري في رؤيته للدجال في الجزيرة وتكليمه إياه وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك كما ورد في الصحيح.

وكذا رؤية ابن الصياد لعرش إبليس كما جاء في المسند وصحيح مسلم وإقرار النبي صلى الله عليه وسلم له ذلك.

ففي المسند عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن صائد «ما ترى؟» قال: أرى عرشاً على البحر حوله الحيات، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يرى عرش إبليس».

وهذا النوع من المكاشفات الشيطانية ليس بمتعذر لا عقلاً ولا علماً ولا شرعاً في حق من أجرم وألحد عن دين الله ووصل إلى المراتب العالية

في الكفر، وأما علماً فهذا من سوابق العلوم التي سبقت بها الجن الإنس ولم تتجلى للإنس إلى في هذه العصور عن طريق تلك الأقمار الصناعية التي تنقل الأحداث والوقائع في نفس اللحظة.

فالحاصل من ذلك أن هذا التواصل فيما بين شياطين الإنس والجن والإنس والإنس ليس بممتنع، وكان لهذا اللعين ملك شياطين الإنس وأكبر طواغيتها النصيب الأكبر من هذا التواصل فيما بينه وبين أتباعه الذين هم سفراء له يبلغون عنه تعاليمه ووصاياه لإتمام مسيرة تحريف الأديان في أن يكون هو إله أولئك جميعاً ومنتظرهم ومخلصهم الأوحد.

الأعور اللعين يستهل مسيرته قاصداً تحريف دين الإسلام الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن سبأ اليهودي

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (الأنعام).

ولما أراد اللعين المجرم أن يختم مسيرة تحريف الأديان لصالحه، وأن يسلك في ذلك ما سلكه مع باقي الأديان الأخرى المحرفة. سعى إلى ضرب هذا الدين وتحريفه فلم يستطع إلى ذلك سبيلا، وذلك أن الله تعالى قد حفظ الكتاب وما جاء في السنة جمله. فسعى بعد ذلك إلى تحريف معاني الكتاب، وكان من أوائل من أوكل إليه هذا المهام هو اليهودي ابن سبأ الذي أسلم نفاقاً كما فعل سيده اللعين من قبل منتهزاً شخصية بولس في تحريفه دين النصارى. وقد وجد من السهولة بمكان إقناع أتباع الأديان الأخرى في السابق على أن يكون هو إلههم ومخلصهم الأوحد. والمنتظر للجميع، وحاول جاهداً في أن يأخذ ذلك المأخذ وينال مراده من الأمة المحمدية لتثبيت دعائم طاغوتيته. ولينصب ذلك كله لصالحه في أن يكون هو المخلص والمنتظر لهؤلاء جميعا. الآتي لامحالة في آخر الزمان. فبدأها بدعوى عودة النبي الموعود ـ بزعمه ـ محمد صلى الله عليه وسلم ليكون مخلصاً للبشرية والمنتظر الموعود به في آخر الزمان. فلم يجد لذلك من مصغي ولا مجيب إلا القليل، ففشلت تلك الدعوة ـ كما سيأتي ذكر الروايات في ذلك ـ ثم سلك مسلكاً آخر. بقوله: إن لكل نبي وصياً ووصي

محمد خاتم الأنبياء هو عليّ. فنادى بألوهية عليّ رضي اللّه عنه، ودعا إلى تأليهه وعبادته ووصفه بأنه عائد بعد موته، وأنه هو المنتظر الموعود والمخلص لأتباعه. فلم يجد لذلك أيضاً من مصغي ولا مجيب، بل ما وجد إلا القتل لأتباعه والتشريد والمنابذة والنفي من الأرض، وذلك أنه أراد تحريف الدين في تلك القرون الثلاث الخيرة، وهيهات له هيهات وقد امتدحها صلى اللّه عليه وسلم بقوله: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» متفق عليه.

فهي قرون نصرة الدين، وقرون الفتوحات في المشرق والمغرب التي كسر فيها معالم الكفر والشر وآثاره في الأرض. وهي قرون العلم التي ضبط فيها وجمع فيها آثار الوحي.

فما كان منه ـ إذاً ـ إلا أن ينتظر قليلاً ليستأنف تلك الدعوة مرة أخرى ويستهل مسيرته التحريفية بعد خلاء ومضي تلك القرون الثلاث. فعاود دعوته عن طريق أتباعه وبدأها مع الرافضة فأدخل عليهم عقيدة السرداب والمهدي وأن محمد بن حسن العسكري ـ الغير مخلوق والغير موجود ـ قد دخل السرداب وهو صغير في سامراء في سنة ٢٦٠هـ وهو عائد وراجع ليخلص أتباعه من ظلم البشرية وينتصر لهم. فنال مراده من هذه الفرقة، ومن سار على نهجهم وركابهم وتأثر بهم، وتحقق في ذلك أعظم ما يصبوا إليه. فوجد في تلك النفوس الخبيثة سبيل لترويج تعاليمه ووصاياه حتى في حال غيبته. فكانت هي البذرة الخبيثة التي بذرها هذا الملعون في مثل هذه الفئام من الناس الذين افتروا على اللّه ودينه الكذب. فكانوا كإخوانهم من اليهود وحالهم مع شياطينهم الذين

يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون. وصدق المولى سبحانه إذ يقول فيهم وأمثالهم: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ (النساء).

ثم إنه وجد من الغباء بمكان إظهار دعوى التصريح بأمر الإلهية لذلك المنتظر - كما فعل ابن سبأ مع علي رضي الله عنه. كما سيأتي - مع كونها نجحت فيما سلف مع سائر الأمم والأديان. إلا أنه رأى أن من الصواب في ذلك هو أن يرسِّخ أولاً عقيدة الرجعة والعودة لذلك المنتظر فهي أقبل في نفوس الأتباع ولا يحصل منها نفره كدعوى الإلهية. ثم بعد ذلك تأتي شياطين الإنس لتقوم بترسيخ ذلك المبتغى الطاغوتي في الأتباع. فنجح بذلك التفكير للوصول للمقصود. فكان ذلك اللعين هو دجال الرافضة ومهديها المزعوم وإلهها الموعودة به ولا تزال منذ ذلك التاريخ. فأي إجرام في التحريف أعظم من هذا الإجرام في أن تضل أمة بمثل هذا الشّكل. قال تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (الأنعام).

وأرجع قليلاً هنا لذكر ما جاء من الروايات والآثار عن هذا اليهودي السبئي الذي طاف البلدان، وكان من أول ما اعتمد عليه الأعور في السعي لتحريفه دين محمد صلى الله عليه وسلم.

روى ابن جرير في تاريخه: «قال: كان عبدالله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء أمّه سوداء فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام فلم يقدر على ما

يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما يقول: لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً يرجع وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾ (القصص).[1]

فمحمد أحق بالرجوع من عيسى. قال: فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها. ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصيّ وكان عليّ وصي محمد ثم قال: محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصيّة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ووثب على وصيّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وتناول أمر الأمة»أهـ.

ونقل المقريزي في المواعظ والاعتبار. فقال: «والفرقة الخامسة السبائية: أتباع عبداللّه بن سبأ الذي قال شفاهاً لعلي بن أبي طالب: أنت الإله وكان من اليهود. ويقول في يوشع بن نون مثل قوله ذلك في علي، وزعم أن علياً لم يُقتل، وأنه حيّ لم يمت وأنه في السحاب، وأن الرعد صوته والبرق سوطه، وأنه ينزل إلى الأرض بعد حين. قبحه اللّه»أهـ.

وروى محمد بن الحسين الآجري في الشريعة في معرض الكلام

(١) روى البخاري في صحيحه في سبب نزول الآية عن ابن عباس في قوله تعالى «لرادك إلى معاد» قال: «إلى مكة». وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال: «لما خرج النبي صلى اللّه عليه وسلم من مكة فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة فأنزل اللّه قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ (القصص: ٨٥). يعني إلى مكة». وزاد ابن مردويه في روايته عن ابن عباس «كما أخرجك منها». وأخرج عبد بن حميد والطبراني عن أبي سعيد في قوله: ﴿لرادك إلى معاد﴾ قال: الموت. وفي رواية له وابن جرير عن أبي سعيد: ﴿لرادك إلى معاد﴾ قال: الآخرة.

عن قتلة عثمان. فقال: «فإن قال: فمن أين اجتمعوا على قتله؟ قيل له: أول ذلك وبدء شأنه أن بعض اليهود يقال له: ابن السوداء ويعرف بعبدالله بن سبأ ـ لعنة الله عليه ـ زعم أنه أسلم، فأقام بالمدينة، فحمله الحسد للنبي صلى الله عليه وسلم ولصحابته، وللإسلام، فانغمس في المسلمين، كما انغمس ملك اليهود بولس بن شاول في النصارى حتى أضلهم، وفرقهم فرقاً، وصاروا أحزاباً، فلما تمكَّن فيهم البلاء والكفر تركهم، وقصته تطول، ثم عاد إلى التهود بعد ذلك، فهكذا عبدالله بن سبأ، أظهر الإسلام، وأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصار له أصحاب في الأمصار، ثم أظهر الطعن على أبي بكر وعمررضي الله عنهما، ثم أظهر أنه يتولى عليا رضي الله عنه، وقد أعاذ الله الكريم علي بن أبي طالب وولده وذريته رضي الله عنهم من مذهب ابن سبأ وأصحابه السبأية، فلما تمكنت الفتنة والضلال في ابن سبأ وأصحابه، صار إلى الكوفة، فصار له بها أصحاب، ثم ورد إلى البصرة فصار له بها أصحاب، ثم ورد إلى مصر، فصار له بها أصحاب، كلهم أهل ضلالة، ثم تواعدوا الوقت، وتكاتبوا ليجتمعوا في موضع، ثم يصيروا كلهم إلى المدينة، ليفتنوا المدينة وأهلها ففعلوا، ثم ساروا إلى المدينة، فقتلوا عثمان رضي الله عنه» انتهى.

وروى اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة، والخلاَّل في السنة عن مالك بن مغول، قال: قال الشعبي: يا مالك، لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيداً أو أن يملؤوا بيتي ذهباً على أن أكذب لهم على عليّ لفعلوا، ولكن والله لا كذبت عليه أبداً، يا مالك، إنني قد «درست الأهواء كلها. فلم أر

قوماً هم أحمق من الخشبية، لو كانوا من الدواب لكانوا حمرا، ولو كانوا من الطير لكانوا رخما، وقال: أحذرك الأهواء المضلة، وشرها الرافضة، وذلك أن منهم يهود يغمسون الإسلام لتحيا ضلالتهم كما يغمس بولس بن شاول، ملك (اليهود والنصرانية) ليغلبوا، لم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله، ولكن مقتاً لأهل الإسلام وطعناً عليهم، فأحرقهم علي بن أبي طالب بالنار، ونفاهم من البلدان، منهم عبدالله بن سبأ، نفاه إلى ساباط، وعبدالله بن شباب نفاه إلى جازت، وأبو الكروس وابنه، وذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود، قالت اليهود: لا يصلح الملك إلا في آل داود، وقالت الرافضة: لا تصلح الإمارة إلا في آل علي، وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل حتى يخرج المسيح الدجال، أو ينزل عيسى من السماء، وقالت الرافضة: لا جهاد حتى يخرج المهدي، ثم ينادى مناد من السماء، واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم، وكذلك الرافضة، والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال أمتي على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب حتى تشتبك النجوم» واليهود يولّون عن القبلة شيئاً، وكذلك الرافضة، واليهود تسدل أثوابها، وكذلك الرافضة، وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قد سدل ثوبه فقمصه عليه، واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفوا القرآن، واليهود يستحلون دم كل مسلم، وكذلك الرافضة، واليهود لا يرون الطلاق ثلاثاً شيئاً، وكذلك الرافضة، واليهود لا يرون على النساء عدة، وكذلك الرافضة، واليهود يبغضون جبريل، ويقولون: هو عدونا من الملائكة، وكذلك صنف من الرافضة، يقولون: غلط بالوحي إلى محمد، وفضلت اليهود والنصارى

على الرافضة بخصلتين: سئلت اليهود من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد، وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسى، وسئللت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: حواري محمد، أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم، فالسيف مسلول عليهم إلى يوم القيامة، لا يثبت لهم قدم، ولا تقوم لهم راية، ولا تجتمع لهم كلمة، دعوتهم مدحوضة، وجمعهم متفرق، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها اللّه عز وجل».

وقال ابن حزم في الفصل: «فبعد عليهم بلوغ إربهم من ذلك، وذلك بإسلام عبداللّه بن سبأ المعروف بابن السوداء اليهودي الحميري - لعنه اللّه - ليضل من أمكنه من المسلمين. فنهج لطائفة رذلة كانوا يتشيعون في علي رضي اللّه عنه أن يقولوا بالإلهية في علي، كما نهج بولس لأتباع المسيح عليه السلام أن يقولوا بإلهيته، وهم الباطنية، والغالية إلي اليوم، وأخفهم كفراً الإمامية على جميعهم لعائن اللّه تترى»أهـ.

وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٦٦/٣٥): «فأول من ابتدع الرفض كان منافقاً زنديقاً، يقال له «عبداللّه بن سبأ» فأراد بذلك إفساد دين المسلمين، كما فعل «بولس» صاحب الرسائل التي بأيدي النصارى، حيث ابتدع لهم بدعاً أفسد بها دينهم، وكان يهودياً، فأظهر النصرانية نفاقاً فقصد إفسادها، وكذلك كان «ابن سبأ» يهودياً فقصد ذلك، وسعى في الفتنة لقصد إفساد الملة، فلم يتمكن من ذلك؛ لكن حصل بين المؤمنين تحريش وفتنة قتل فيها عثمان رضي اللّه عنه، وجرى ما جرى من الفتنة»أهـ.

سفراء الدجال
من الرافضة

يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (الأنعام).

وأما سفراؤه ونوابه الذين ينوبون عنه في حال غيبته ويبلغون عنه تعاليمه ممن هم وسطاء بينه وبين الناس فهم على قسمين:

الأول: سفراؤه في الغيبة الصغرى.

والثاني: سفراؤه في الغيبة الكبرى.

أما سفراء الغيبة الصغرى فهم أربعة:

أولهم: المجرم عثمان بن سعيد العمري. وهو أول من أناط به اللعين مهمة تلك الوساطة، ولمدة ٥ سنوات.

وثانيهم: ابنه المجرم محمد بن عثمان العمري. وقد أوكلت له هذه المهمة بعد وفاة والده ولمدة ٤٠ سنة.

وثالثهم: المجرم حسين بن روح النوبختي، وقد تسلم تلك المهمة خلفاً لمحمد العمري بعد وفاته، ولمدة ٢١ سنة.

ورابعهم: المجرم علي بن محمد السمري. فكان على هذا الأمر ولمدة ٣ سنوات حتى توفي.

وبموت هؤلاء السفراء الأربع انتهت الغيبة الصغرى، ودخل الملعون في الغيبة التي يسمونها بالكبرى.

وقد جاء في كتاب (المسائل العشر في الغيبة) للمفيد الطوسي ص٩ ـ ١٢ قولهم: (وتسلم الإمام المهدي منصب الإمامة، كانت مهمة التبليغ على شخص الإمام بواسطة النواب الخاصين، فكانت ترد عليه الأسئلة من شيعته بواسطة الأبواب وتخرج التوقيعات من الناحية المقدسة فيها جوابات الأسئلة. وحل مشاكل الشيعة ورد الشبهات عنه عجل الله فرجه، وآخر توقيع خرج عنه في الغيبة الصغرى إلى علي بن محمد السمري آخر أبوابه الخاصين نسخته) - مرسل اللعين الدجال إلى علي بن محمد السمري وفيه: «يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توصِ إلا أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية التامة، فلا ظهور إلا بعد.. طول أمد»أهـ.

وفي نفس المرجع أيضاً للمفيد الطوسي جاء قولهم: «وبعد وقوع الغيبة الكبرى صارت مهمة التبليغ بصورة عامة وتثبيت عقائد الشيعة بإمامة المهدي المنتظر وغيبته بصورة خاصة على عهدة الفقهاء والمحدثين. ففي التوقيع الخارج - منه لعنه الله - إلى محمد بن عثمان العمري. قال: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم»أهـ.

وقال باقر شريف في كتاب حياة الإمام المهدي ص١٣٢ «لقد نصب الإمام المنتظر عليه السلام في هذا الحديث وغيره الفقهاء نواباً عنه، وألزم شيعته بالرجوع إليهم وتقليدهم في جميع شؤونهم الدينية»أهـ.

ويقول هاشم الحسيني أحد علماء الإمامية في كتابه سيرة الأئمة الإثنى عشر: «اختار المهدي خلال الغيبة وكلاء تساعد السفراء وكانت مهمة الوكيل محدودة بالقياس إلى مهمة السفير، لأن السفير يتصل بالإمام مباشرة!!! ويأخذ منه التعليمات والتوقيعات «ما يعرف بالرقاع» ويقوم بأكثر مسؤولياته حسب الذي يتلقاه منه في حين أن مسؤولية الوكيل في الغالب في حدود منطقته. كاستلام الأخماس وتسهيل اتصال الشيعة بالسفراء ليدفعوا إليهم حوائجهم وتبليغ الأحكام والتوجيه ونحو ذلك»أهـ.

ومن ذلك أيضاً ما رواه الكليني عن أبي عبدالله أنه قال: «ما من شيء أحب إلى الله من إخراج الدراهم إلى الإمام»أهـ.

فصل

في تضعيف ما ذكر وأسند في كتب أهل السنة من أحاديث المهدي وبيان أنها متهالكة الأسانيد

إن من أعظم ما ينبغي الوقوف عليه هنا، ومخافته: هو من أولئك الرجال والمجاهيل والمتكلم فيهم والذين دُسُّوا وَدُسَّت مقالاتهم في أحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم، والذين رووا عنهم المدلسون وغيرهم. فلا يأمن ولا يشك من كان متبحِّثاً في الأخبار ومتبحِّراً بها عالماً بعللها، من دخول مقالات ملفقة ليست من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم. لذلك اشتد نفير علماء الحديث ونكيرهم على من دَلَّس في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وأخفى من أخفى من الرجال ولم يصرح بأسمائهم، حتى قال من قال منهم: «لأن أزني أهون عليَّ من أن أدلِّس».

وقد زاد الطين بلَّة دخول رجالات الشيعة مع رجالات السنة والرواية عنهم. مما لا يجعل هناك أدنى شك من تلفيق روايات وأقوال لم تثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإدخالها في جملة أحاديثه صلى الله عليه وسلم. وقد يُروى واحد منها ويكون أصله في الصحيح، ولكن ليس فيه أي دلالة لا من قريب ولا من بعيد على إثبات أمر ما أو شخص ما. كشخص المهدي وراياته السود المزعومة، ومن ذلك حديث الرجل الذي يخرج من المدينة لمكة فيبايع بين الركن والمقام. فهذا الحديث ليس فيه أي دلالة على شخص المهدي ولا وجوده ولا سيرته الوهمية.

وهذا البحث يتناول مثل هذا الموضوع، في عدم صحة أي حديث ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يدل على إثبات المهدي وشخصه، ومن عنده حديث صحيح غير معلول في هذا الباب فليأتي به إن كان من الصادقين، فبيننا وبينه الدهر. والله المستعان.

وأبدأ بقول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (الأنعام).

فإذا علم المؤمن من وجود أعداء لهذا الدين قائمين عليه، ساعين لتحريفه. فلا يشك في أن كل ما جاء لهدم هذا الدين أو تعطيل شرائعه من تعطيل أمر الهجرة وإقامة الدين والجهاد في سبيل الله، والاعتصام والخلافة، وإثبات شخصيات وهمية لا حقيقة لها لهذا الغرض. أن هذا إنما تنصب مصالحه لدجاجلة قد هيؤوا أنفسهم لحكم العالم بالباطل، وقد فصَّل الله لنا الأمر وبيَّن لنا سبيل المجرمين الداعين إليه. وذلك أنهم لما علموا حفظ الله تعالى لكتابه حرفاً وكلماً، وما جاء في السنة جملة. جاؤوا ليدخلوا تعاليمهم ووصاياهم فيما شذ منها، فاعتمدها الكثير من غير تدقيق ولا تحقيق ولا نظر، ولا سبر، فجعلوها أصلاً يذودون عنه على من ناوأهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولا يسلم حديث من هذه الأحاديث إلا وقد رُمي من رُمي من رواتها وطعن فيه فيما يوجب رد روايته وتضعيفها.

(والجرح مقدَّم على التعديل) والجرح هنا: هو الجرح المفسَّر. وهذه القاعدة قد نص عليها علماء الحديث يأخذ ويعمل بها في هذا الباب.

أبى من أبى، ورضي من رضي، لأن الذي يريد أن يثبت شيئاً من الوحي الإلهي بالظنون وعدم القطع باليقين. سيما إذا كان ذلك في أمور عظام يترتب عليها ما هو أعظم منها، فإنه لا بد في مثل هذا أن يعتمد مثل هذه القاعدة ويحتاط لهذا الدين ولا يدخل فيه ما ليس منه.

فالعبرة في صحة الحديث ليس بتعدد طرقه، ولكن العبرة بما توفرت فيه شروط الصحة.

فالحديث الضعيف لا يجبر بآخر مثله. هذا هو الأصل والمعمول به عند المتقدمين من جهابذة المحدثين والذي ينبغي المسير عليه والعمل به.

وإيراد هذه الروايات في كتب المتقدمين هو من باب ما نصّ عليه العلماء عن الضعفاء في قولهم: يكتب حديثه ولا يحتج به.

وربما ساق بعضهم الأسانيد الكثيرة. كالإمام أحمد، فيسوق في حديث أسانيد كثر، ثم يقول: ولا يصح في هذا الباب شيء. هذا هو الأصل الذي ينبغي التزامه هنا.

وبالنظر إلى الحكم على الحديث بالصحة. فإنه لا بد أن يكون مستكملاً لشروط صحته. فلا اعتبار لكثرة الطرق إذا لم يتوفر فيها شرط من شروط صحة الحديث.

وأضرب مثالاً على ذلك: أقول: لو أتى إنسان وصلى صلاة الظهر من غير أن يلتزم شرطاً من شروط صحة الصلاة. كالوضوء مثلاً. ثم نُبّه على ذلك فأعاد صلاة الظهر بوضوء ولكن أخل بشرط آخر. كاستقبال القبلة، فاستدبرها. فنبه على ذلك. فأعاد صلاة الظهر متوضأ ومستقبلاً للقبلة ولكن أخل بشرط ستر العورة فصلى عرياناً فنبه على ذلك. فأعاد صلاة

الظهر ملتزماً ما تقدم ولكن أخل بشرط طهارة المكان أو الثياب. فنبه على ذلك، وهكذا في كل صلاة ظهر يتم إعادتها يخل فيها بشرط من شروط صحة الصلاة. فالسؤال هنا: هل يصح أن يأتي إنسان فيفتي في مثل هذا. فيقول: إنه بمجموع هذه الصلوات التي يقوي بعضها بعضاً لكثرتها ووفرتها. فإن صلاة الظهر لهذا المصلي ترتقي إلى درجة الصحة لتكون صحيحة؟!

فإذا كان هذ الحكم فاسد الاعتبار. ولا يلتفت إليه. فكيف بمن يريد أن يصحح روايات تعددت طرقها ولم تستكمل شروط صحتها!!

وبهذا يظهر لنا عمق فقه المحدثين الأوائل الذين ضبطوا هذه الأصول ولم يجعلوا لكثرة طرق الروايات اعتبار في التصحيح.

وبهذا الصدد وحكماً على ما تقدم من ذكر روايات المهدي فإننا في مقام من يأتي بإسناد واحد صحيح ليس في رجاله من هو مطعونٌ ومتكلم به، والذي عنده إسناد في هذا الباب فليأتي به. فإن الحق يعرف بالآلة الحديثية.. وهي الحاكمة فيه.

وفي هذا المقام وهذا الفصل أذكر جملة مما جاء من الأخبار عن المهدي مع ذكر حال رواتها. وهو أجود ما اعتمد عليه المخالف في هذا الباب، وأضرب عن إيراد ما هو متفق على تضعيفه ولا يعول عليها حتى عند أصحابها.

الحديث الأول

روى أحمد في المسند من طريق عبدالرزاق عن جعفر عن المعلى بن زياد عن العلاء بن بشير، عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد عن

النبي صلى اللّه عليه وسلم: «أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي. فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ...» الحديث.

وفي الحديث العلاء بن بشير المزني البصري. قال عنه علي بن المديني: مجهول.

وفيه أيضاً جعفر، وهو جعفر بن سليمان الضبعي البصري. وقد رُمي بالتشيُّع، وفيه ضعف كما قال ابن سعد.

وقال عنه يحيى بن سعيد القطان: لا يكتب حديثه.

وقد روى عن جعفر هذا الحديث عبدالرزاق بن همام الصنعاني صاحب المصنف المعروف. وقد رُمي كذلك بالتشيع كما سيأتي.

وقال أحمد بن أيوب بن الضرّيس الرازي: (سألت محمد بن أبي بكر المقدمي عن حديث لجعفر بن سليمان، فقيل: روى عنه عبدالرزاق، فقال: فقدت عبدالرزاق، ما أفسد جعفر غيره. يعني في التشيع)أهـ.

ولا يخفى أن العقيدة المهدوية من الأصول والثوابت التي قامت عليها عقائد الشيعة والرافضة. بل قد اعتبروا الجهل بها كفراً، وقد تكلم أهل العلم ونصوا على أن المبتدع إذا روى حديثاً فجاء بما يؤيِّد به بدعته، فإن روايته ترد ولا يكون لها أدنى اعتبار، وهذا ظاهر ولله الحمد لا يخفى، ولكن اللبس هنا وقع في الرواية عنهم. فقد ظن البعض أن الرواية عن المبتدع يعد قبول لروايته. وهذا باطل لا أصل له، لأن رواية المحدثين عن أهل البدع - إن كانوا بهذه الصورة - هو من باب الكتابة عنهم فقط، دون

الاحتجاج، وهو ظاهر دائماً في كلامهم بقولهم عن الراوي: يكتب حديثه ولا يحتج به، وليس معنى الرواية عنهم هو الاحتجاج بهم، لذلك غلط من غلط في هذا الباب فراح ليجمع ما أمكن جمعه لنصر هذا المذهب بظنه أن الرواية عنهم تعد قبولاً لحديثهم.

فهل له أن يأتي بحديث واحد جاء به مبتدعاً بما يؤيِّد به بدعته فاحتج به أهل العلم؟! فليأتي به إن كان من الصادقين.

الحديث الثاني

ما رواه أحمد عن وكيع عن شريك عن علي بن زيد عن أبي قلابة عن ثوبان. عن النبي صلى اللّه عليه وسلم: «**إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي**».

وفي الحديث علي بن زيد بن جدعان: وهو ضعيف بالاتفاق، ورُمي بالتشيّع. قال عنه ابن عدي (كان يغلي في التشيّع في جملة أهل البصرة)أهـ.

الحديث الثالث

ما رواه أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة عن الفضل بن دكين عن فطر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي عن النبي صلى اللّه عليه وسلم: «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث اللّه رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً».

وفي الحديث فطر: وهو فطر بن خليفة الحناط الكوفي. وقد رُمي بالتشيّع.

وقال عنه الدارقطني: لا يحتج به.

وقال أبو بكر بن عياش: ما تركت الرواية عن فطر إلا لسوء مذهبه.

وذكره العقيلي في الضعفاء.

وذكره ابن عدي في الضعفاء - في الكامل - وقال: سئل أحمد بن حنبل عن فطر. فقال: فطر كان يغالي في التشيّع.

وقال الجوزجاني: زائغ غير ثقة.. ونقل عن جعفر الأحمر قال سمعت فطر بن خليفة يقول في مرضه: ما يسرني أن مكان كل شعرة في جسدي ملك يسبح الله لحبي أهل البيت.

وقال عنه أحمد بن يونس: تركته عمداً، وكان يتشيّع. وكنت أَمُرُّ به بالكناسة في أصحاب الطعام. وكان أعرج، فَأَمُرُّ وأدعه مثل الكلب.

الحديث الرابع

ما رواه أبو داود بقوله: وَحُدِّثت عن هارون بن المغيرة قال: أخبرنا عمرو بن أبي قيس عن شعيب بن خالد عن أبي إسحاق قال: قال علي ، ونظر إلى ابنه الحسن فقال: «إن ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم صلى الله عليه وسلم يُشبهه في الخُلق ولا يُشبهه في الخَلق، ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلاً».

وفي الحديث علل عدة:

العلة الأولى: عدم سماع أبو داود من هارون.

العلة الثانية: أن فيه هارون بن المغيرة بن حكيم. وهو من الشيعة كما قال أبو داود.

وفيه عمرو بن أبي قيس الكوفي: له أوهام. كما قال الذهبي. وفيه أبو إسحاق السبيعي: قال عنه ابن حجر: اختلط في آخره.

الحديث الخامس

ما رواه ابن ماجه عن عثمان بن أبي شيبة عن معاوية بن هشام عن علي بن صالح عن يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً. حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير، فلا يعطونه، فيقاتلون فيُنصرون، فيُعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها قسطاً كما ملؤوها جوراً. فمن أدرك ذلك منكم، فليأتهم ولو حبواً على الثلج».

وفي الحديث يزيد بن أبي زياد الكوفي. قال عنه محمد بن فضيل: كان من أئمة الشيعة الكبار.

وقال عنه يحيى بن معين: ضعيف الحديث. لا يحتج بحديثه.

وقال عنه أبو زرعة: ليِّن.

وقال عنه ابن حجر: ضعيف ، كبر فتغيّر، وكان شيعياً.

الحديث السادس

ما رواه ابن ماجه من طريق حرملة وإبراهيم بن سعيد عن عبدالغفار بن داود الحراني عن ابن لهيعة عن عمرو بن جابر الحضرمي عن عبدالله بن الحرث الزبيدي عن النبي صلى اللّه عليه وسلم: «يخرج ناس من المشرق فيوطؤون للمهدي» يعني سلطانه.

وقد انفرد بهذا الحديث ابن ماجة.

وفيه عمرو بن جابر الحضرمي الشيعي المخبول ضعيف العقل، وهو ضعيف بالاتفاق. قال عنه أبو الفتح الأزدي: كذاب.

وقال النسائي: ليس بثقة.

وقال عنه ابن لهيعة ـ وهو الذي يروي عنه هنا: عمرو بن جابر هذا شيخ أحمق. وكان يجلس معنا فيبصر سحابة فيقول: هذا علي بن أبي طالب قد مر في السحاب.

وفيه أيضاً ابن لهيعة المتقدم. وهو عبدالله بن لهيعة الحضرمي. قال عنه يحيى بن معين: ضعيف لا يحتج به.

وقد احترقت كتبه. قال عنه يحيى بن سعيد القطان: قال لي بشير بن السري: لو رأيت ابن لهيعة لم تحمل عنه حرفاً. وقال ابن معين: هو ضعيف قبل أن تحترق كتبه وبعد احتراقها.

الحديث السابع

ما رواه ابن ماجه والترمذي عن نصر بن علي الجهضمي عن محمد بن مروان العقيلي، عن عمارة بن أبي حفصة عن زيد العمى، عن أبي

صديق الناجي، عن أبي سعيد عن النبي صلى اللّه عليه وسلم: «يكون في أمتي المهدي. إن قصر، فسبع. وإلا فتسع. فتتعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط. تؤتي أكلها. ولا تدخر منهم شيئاً. والمال يومئذ كدوس. فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني. فيقول: خذ».

وفي الحديث زيد بن الحواري العمي. وهو ضعيف بالاتفاق.

قال عنه يحيى بن معين: ضعيف.

وقال عنه النسائي: ضعيف.

وقال أبو زرعة: ليس بقوي، واهي الحديث، ضعيف.

وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، يكتب حديثه ولا يحتج به.

الحديث الثامن

ما رواه ابن ماجه عن هدية بن عبدالوهاب عن سعد بن عبدالحميد بن جعفر، عن علي بن زياد اليمامي، عن عكرمة بن عمار، عن إسحاق بن عبداللّه بن أبي طلحة، عن أنس، عن النبي صلى اللّه عليه وسلم: «نحن، ولد عبدالمطلب، سادة أهل الجنة. أنا وحمزة وعليّ وجعفر، والحسن والحسين والمهدي».

وفي الحديث علي بن زياد اليمامي. قال فيه البخاري: منكر الحديث ليس بشيء.

وضعفه العقيلي في الضعفاء.

وقال عنه ابن حجر في التقريب: ضعيف.

الحديث التاسع

ما رواه أبو داود عن سهل بن تمام بن بزيع عن عمران القطان عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «المهدي منِّي، أجلى الجبهة، أقنى الأنف: يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويملك سبع سنين».

وفي الحديث عمران القطان. وهو عمران بن داود أبو العوام القطان. قال عنه أبوداود: ضعيف.

وقال عنه النسائي: ضعيف.

وقال عنه يحيى بن سعيد القطان: ليس هو بشيء.

وقال عنه الدارقطني: كان كثير المخالفة والوهم.

وذكره العقيلي في الضعفاء. وكذا ابن عدي في الكامل.

وفيه أيضاً سهل بن تمام بن بزيع. قال عنه ابن حبان: يخطئ.

الحديث العاشر

ما رواه الترمذي وأبو داود عن عبيد بن أسباط بن محمد القرشي الكوفي عن أبيه عن سفيان الثوري عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبدالله، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي».

وفي الحديث عدة ملاحظات:

الملاحظة الأولى: أن ليس في الحديث أي دلالة لا من قريب ولا

من بعيد على أمر المهدي. ولا اسمه. ولا شخصه. بل ولا حتى سيرته الوهمية.

الملاحظة الثانية: أنه مدار الحديث على عاصم بن بهدلة وهو أبو النجود الكوفي. صاحب القراءة المعروف.

وهو مضطرب الحديث. سيئ الحفظ للحديث، له أوهام كما وصفه ابن حجر في التقريب والذهبي مع كونه ثبت في القراءة. وإقامته في الكوفة: والكوفة مصدر التشيع قال عنه يعقوب بن سفيان: في حديثه اضطراب.

وقال يحيى بن سعيد القطان وكذا ابن علية: ما وجدت رجلاً اسمه عاصم إلا وجدته رديء الحفظ.

وقال محمد بن سعد: كان كثير الخطأ في حديثه.

وقال ابن خراش: في حديثه نكرة.

وقال الدارقطني: في حفظه شيء.

وقال النسائي: عاصم ليس بحافظ.

وجاء في علل أحمد بن حنبل عن زهير بن حرب. وذكر حديث عاصم. فقال: مضطرب أعرض.

وذكره العقيلي في الضعفاء.

قلت: ولم يحتج به البخاري ولامسلم، وروى له مسلم حديثاً واحداً مقروناً مع ثقة. وهو حديث ليلة القدر.

قال الذهبي: خرج له الشيخان لكن مقروناً بغيره لا أصلاً وانفراداً.

وقال أيضاً في السير: وقال الدارقطني: في حفظه شيء يعني: للحديث لا للحروف، وما زال في كل وقت يكون العالم إماماً في فن مقصراً في فنون. وكذلك كان صاحبه حفص بن سليمان ثبتاً في القراءة، واهياً في الحديث، وكان الأعمش بخلافه كان ثبتاً في الحديث، ليناً في الحروف، فإن للأعمش قراءة منقولة في كتاب «المنهج» وغيره لا ترتقي إلى رتبة القراءات السبع، ولا إلى قراءة يعقوب وأبي جعفر.

الحديث الحادي عشر

ما رواه أبو داود عن أحمد بن إبراهيم عن عبدالله بن جعفر الرقي عن أبيه المليح الحسن بن عمر عن زياد بن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

وفي الحديث زياد بن بيان الرقي وعلي بن نفيل بن زراع. ذكرهم العقيلي في الضعفاء.

وقال البخاري: زياد بن بيان الرقي عن علي بن نفيل في إسناده نظر.

وذكرهم كذلك ابن عدي في الضعفاء، وأنكر حديثهم هذا البخاري. فيما نقله ابن عدي في كتابه الكامل في الضعفاء قال ابن عدي: عن زياد بن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

قال ابن عدي: والبخاري إنما أنكر من حديث زياد بن بيان هذا الحديث وهو معروف به.أهـ.

الحديث الثاني عشر

ما رواه ابن ماجه عن عثمان بن أبي شيبة، عن أبي داود الحفري. عن ياسين عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية، عن أبيه، عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم: «المهدي منا، أهل البيت، يصلحه الله في ليلة».

وفي الحديث ياسين بن شيبان العجلي الكوفي. ذكره العقيلي في الضعفاء. وقال عنه البخاري: فيه نظر، ولا أعلم له حديثاً غير هذا.

وذكره أيضاً ابن عدي في الضعفاء. وقال: قال البخاري: ياسين العجلي عن إبراهيم بن محمد الحنفية فيه نظر.

وأيضاً فإن إبراهيم بن محمد الحنفية لم يوثقه أحد من أئمة الحديث المعتبرين.

الحديث الثالث عشر

ما رواه ابن ماجه عن محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف عن عبدالرزاق عن سفيان الثوري، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم: «يقتل عند كنزكم ثلاثة. كلهم ابن خليفة. ثم لا يصير إلا واحد منهم. ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق. فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم».

ثم ذكر شيئاً لا أحفظه. فقال: «فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج. فإنه خليفة الله، المهدي».

وفي الحديث علل عدة في الإسناد والمتن:

العلة الأولى: انفراد ابن ماجه بهذا الحديث دون غيره من أصحاب السنن، وإعراضهم عن إخراج الحديث الذي اجتمع فيه نكارة السند والمتن جميعاً.

العلة الثانية: ما ذكر عن الإمام أحمد من تضعيفه لهذا الحديث، وكذا فعل الذهبي في الميزان، وحَكَمَ عليه ابن الجوزي بالوضع.

العلة الثالثة: قوله «ثم ذكر شيئاً لا أحفظه».

العلة الرابعة: ما جاء من المنكر في متن الحديث، مما يدل على أنه ليس من مشكاة النبوّة وهو قوله: «فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم» فأي مهدي هذا الذي ينكِّل بأهل الإسلام ويبيدهم ويقتلهم تلك القتلة التي لم يفعلها أحد إلا من هو موصوف بصفات المجرمين والمفسدين في الأرض وليس صفات المهديين.

العلة الخامسة: أن في الحديث عبدالرزاق بن همام الصنعاني. صاحب المصنف المعروف، وقد رُمي بالتشيّع، واختلط في آخره.

قال أبو عطمان الطيالسي: سمعت يحيى بن معين يقول: سمعتُ من عبدالرزاق كلاماً يوماً فاستدللت به على ما ذُكِرَ عنه من المذهب، فقلت له: إن أستاذيك الذين أخذت عنهم ثقات، كلهم أصحاب سنّة: معمر، ومالك بن أنس، وابن جريج، وسفيان الثوري، والأوزاعي، فعمّن أخذت هذا المذهب؟ فقال: قدم علينا جعفر بن سليمان الضبعي، فرأيته فاضلاً حسن الهدي، فأخذت هذا عنه.

وقال محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس الرازي: (سألت بن أبي

بكر المقدّمي عن حديث لجعفر بن سليمان، فقلت: روى عنه عبدالرزاق؟ فقال: فقدت عبدالرزاق ما أفسد جعفراً غيره، يعني: في التشيّع)أهـ.

وقال عنه ابن حبان: كان ممن يخطئ إذا حدَّث من حفظه على تشيّع فيه.

وقال عنه النسائي: فيه نظر لمن كتب عنه بآخره كتب عنه أحاديث مناكير.

وقال أحمد بن شبويه: قال هؤلاء سمعوا بعدما عمي، كان يلقّن فلقّنه، وليس هو في كتبه، وقد أسندوا عنه أحاديث، ليست في كتبه، كان يلقنها بعدما عمي.أهـ.

قلت: وهذه علة ينبغي الوقوف عليها. وهو قوله: وقد أسندوا عنه أحاديث ليست في كتبه.

وقال ابن عدي: حدّث بأحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها أحد، ومثالب لغيرهم مناكير، ونسبوه إلى التشيّع.

وقال الذهبي في المغني: وبكل حال لعبدالرزاق أحاديث ينفرد بها قد أنكرت عليه من ذلك الزمان. حتى إن أبا حاتم قال: يكتب حديثه ولا يحتج به.

وقال أحمد بن حنبل: عمي في آخر عمره، وكان يلقن فيتلقن، فسماع من سمع منه بعد المائتين لا شيء، وقال أيضاً: أتيته قبل المائتين، وهو صحيح البصر، ومن سمع منه بعدما ذهب بصره فهو ضعيف السماع.

العلة السادسة: أن الذي حَدَّث بهذا الحديث عن عبدالرزاق هما: أحمد بن يوسف الأزدي ومحمد بن يحيى بن عبدالله النيسابوري، وقد ثبت أنهما قد أخذا منه بعد الاختلاط. فلا عبرة بسماعهم هنا منه. وذلك أن البخاري قد احتج بأحمد بن يوسف، ولم يعتمد له أي رواية من طريق عبدالرزاق، وكذا فعل مسلم فلم يرو لأحمد بن يوسف ولا لمحمد بن يحيى من طريق عبدالرزاق. وقد روى لأحمد بن يوسف حديثاً واحداً فقط عن عبدالرزاق متابعة في الشواهد ولم يحتج به في الأصول. فدل على أنهما قد أخذا منه بعد الاختلاط.

فالسؤال هنا: إذا كان عبدالرزاق وأحمد بن يوسف من رجال البخاري ومسلم، وكذا محمد بن يحيى من رجال مسلم. فماذا نفسِّر إعراضهم عن الرواية عنهم إذا كان من طريق عبدالرزاق. إلا لكونهم قد سمعوا منه بعدما عمي واختلط.

العلة السابعة: أن الذين أخذوا الحديث عن عبدالرزاق من الثقات الأثبات الذين هم شيوخ البخاري. من أمثال: محمود بن غيلان المروزي، وإسحاق بن إبراهيم بن نصر، ويحيى بن موسى، وعبدالله بن محمد الجعفي. وغيرهم كثير لم يرو أحد منهم هذه الرواية المنكرة. مما يدل على ما تقدم.

العلة الثامنة: أن رواية عبدالرزاق هذه قد جاءت من طريق سفيان الثوري، وعبدالرزاق مقل جداً من الرواية عن سفيان، بل ليس له في البخاري إلا حديثاً واحداً من أصل ٣٥٣ حديثاً بالمكرر، وهذا يدل على أن

الذين حملوا جل أحاديث سفيان. من أمثال: هشام بن يوسف، والأوزاعي، وعبدالرحمن بن مهدي، ووكيع بن جراح، ويحيى بن سعيد القطان، ومحمد بن يوسف، وقبيصة بن عقبة، والفضل بن دكين، وغيرهم وهم كثر. لم يأتوا بهذه النكارة عن سفيان، وهذا ما يسمى عند المتقدمين بالحديث المنكر ـ كما نص على ذلك الإمام أحمد في العلل ـ في أن التلميذ الواحد إذا انفرد عن باقي التلاميذ الحفاظ بحديث عن شيخ فإن هذا الانفراد يعد من منكرات الرواية والحديث. خاصة إذا كان هذا التلميذ مقلاً من الرواية عن شيخه. فكيف وقد اجتمع فيه تلك الأمور الثلاث:

١ ـ الإقلال من الرواية.

٢ ـ والاختلاط في آخر العمر.

٣ ـ والإتيان بما ينصر المذهب من البدع المنكرة.

وقد تقدم ما قاله الذهبي في المغني: «وبكل حال لعبدالرزاق أحاديث ينفرد بها قد أنكرت عليه من ذلك الزمان. حتى إن أبا حاتم قال: يكتب حديثه ولا يحتج به».أهـ

وقال يحيى بن معين: كان هشام بن يوسف في حديث ابن جريج أثبت من عبدالرزاق، وكان يقرأ للكتب، وكان أعلم بحديث سفيان الثوري من عبدالرزاق.أهـ.

وقفة

وأقف هنا بعد ختام ذلك الفصل، وبعد النظر في أحاديث المهدي والكلام فيها. فأقول: نحن أمة عظيمة امتدحها الله تعالى بقوله ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)﴾ (آل عمران)

ولها تاريخ عظيم يشهد له الأول والآخر والمسلم والكافر. وكفى بالله شهيداً، وذلك لسرعة استجابتها لأمر الله.

فناداها الله تعالى بالاعتصام، فاعتصمت تحت راية إمام المسلمين.

وناداها بالهجرة. فهاجرت وناصر مناصروها مهاجريها.

وناداها بالجهاد. فجاهدت وسارعت بنصرة الدين، وأقامت دين الله وحكمه وعدله في الأرض، والتزمت أمر الله بعقد الخلافة والاستخلاف لمقصد إقامة هذا الدين العظيم وبيعة إمام المسلمين. فاجتمعت تحت راية جماعة المسلمين. ممتثلة في ذلك قول نبيها صلى الله عليه وسلم: «وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله» رواه أحمد والترمذي.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «إلزم جماعة المسلمين وإمامهم» متفق عليه.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «إنما الإمام جُنّة يقاتل من ورائه ويتقى به». متفق عليه.

فكيف لنا أن نترك ذلك العز الذي أعزنا الله به. ونتبع ما تتلوه الشياطين من وحي الباطل المنزَّل على كل أفاك أثيم من مجرمي اليهود وأكابر محرفيها، ومن اقتفى أثرهم من أجناسهم وأشباههم من رافضي هذه الأمة ومرفوضها الذين ارتضوا هذا السبيل فعطلوا بسببه تلك الأوامر الربانية جميعها لحين خروج مضلهم اللعين. وقد قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (المائدة: ٦٨)،

فادعت اليهود أن جميع هذه الأوامر الربانية منوطة بقائمهم ملك اليهود الدجال. فهو من سوف يسند إليه هذه الأمور. فعطلوا تلك الأوامر لحين خروج قائمهم، وكذا فعلت الرافضة.. فعطلت أوامر الله وإقامة دينه في الأرض لحين خروج قائمهم ودجَّالهم ومضلهم، ولم يكتفوا بذلك بل سارعوا بكثرة الفساد والإفساد والطغيان والتكبر في الأرض بغير الحق. لكونهم يعتقدون أن ذلك من مقدمات خروجه. كل ذلك سببه تلك اللوثة الشيطانية التي أصابت من أصابت ولم يسلم منها حتى من ادعى الاستمساك بالسنة وتعاليمها من أصحاب الوهن الذين عجزت أنفسهم عن السعي لإقامة دين الله في الأرض والجهاد في سبيل الله. فراحوا ليجمعوا ما أمكن جمعه من الروايات المتهالكة في ذلك الشخص الموهوم المزعوم المعدوم ليجعلوها أصلاً يشفع لهم - وليس بشافع - في تعطيل أوامر الله ودينه في الأرض. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

نسأل الله لنا ولهم ولجميع المسلمين الهداية والسداد.

فصل
في ذكر مقدمات خروجه
ومنها أنه يأتي وللمدينة سبعة أبواب

روى البخاري في الصحيح عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لا يدخل المدينة رُعبُ المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان**».

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: «**على أنقاب المدينة ملائكة، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال**».

وأنقاب المدينة: هي أبوابها ومداخلها.

وهذا الحديث يُعد من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم بإخباره عن المغيبات، وبالأخص الحديث الأول، وذلك أن المدينة طيبها الله لم يكن لها تلك الأبواب السبع على زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد اكتملت تلك الأبواب في هذا العصر. اكتملت قدراً ـ والله أعلم ـ لحاجة الناس لها دون ترتيب وتهييئ مسبق لإتمام تلك الأبواب إلى سبع.

فهذه ـ إذاً ـ الأبواب السبع قد اكتملت . فما بقي للدجال وخروجه إلى تحقق أمر الله ومشيئته. أعاذنا الله منه ومن فتنته.

وهنا تعريف بأنقاب المدينة وأبوابها ومداخلها السبع:

النقب الأول: هو طريق المدينة المنورة القصيم ـ الرياض الجديد، وهو طريق القدوم الذي ذكرناه وهو مخترق وناقب لصخور الحرة الشرقية الجبلية وهو بذلك بوابة الوصول المغلقة في وجهه اللعين.

النقب الثاني: هو طريق الملك عبدالعزيز، وامتداده القاطع أيضاً للحرة الشرقية ومنطقتها الجبلية النارية، وهو بالفعل بمثابة بوابة دخول للمدينة من هذا المكان.

النقب الثالث: هو طريق الهجرة، من أمام مسجد الميقات ومن قبل ما يتفرع منه طريق أبيار علي، وهو بين جبلين للداخل إلى حدود المدينة المنورة من الطريق الدائري الثالث وهما جبل عير والجبل المقابل له من على الجانب الآخر لطريق أبيار علي.

النقب الرابع: وهو طريق السلام، وهو أيضاً بين جبلين عند الداخل من حدود المدينة المنورة من الطريق الدائري الثالث كبوابة دخول، والجبلين هما أمام مستشفى أحد وبجوار مركز استقبال حجاج البر.

النقب الخامس: هو طريق عثمان بن عفان، المشهور بطريق العيون، وبدايته عند دخوله حدود المدينة من الطريق الدائري الثالث يقع أيضاً بين جبلين وهما جبل أحد وآخر جبل بمنطقة الجرف المقابلة لجبل أحد في هذا المكان وهو أيضاً عند التقاء طريق العيون بالطريق الدائري الثالث. الحد الشرعي للمدينة المنورة.

النقب السادس: وهو طريق المطار، يدخل بين جبلين كنقب وبوابة دخول وهما جبل أحد وجبل الخزان.

النقب السابع والأخير: هو طريق تبوك، وهو طريق ارتداد المسيح الدجال وذهابه لحيث يلقى حتفه بالشام قرب بيت المقدس بباب لد، وهذا الطريق هو الطريق الوحيد الذي يدخل من اتجاه الشام ويصل إليها، وعند وصول هذا الطريق لعبور حد المدينة المنورة من الطريق الدائري الثالث تجده أيضاً بين جبلين وهما جبل القصر والجبل المقابل له الذي يقع خلف حديثة النخيل الآن، وكلا الجبلين يقع بمنطقة الجرف حيث يضرب الدجال رواقه في نهاية المطاف حول المدينة المنورة وعجزه عن دخولها قبل الذهاب للشام حيث ترده الملائكة كما ذكرت الأحاديث حيث يلقى حتفه ومقتله بحربة المسيح الحقيقي (عيسى بن مريم) حيث يكون قد نزل من السماء بالشام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق وليس هناك أي أبواب دخول للمدينة المنورة غير هذه الأنقاب والطرق السبعة التي ذكرتها، وهذا من الإعجاز الغيبي للسنة النبوية ولم يتحقق إلا قريباً جداً والظاهر أنه قدري وبدون ترتيب مسبق. انتهى.

ومنها تجلي القصر الأبيض (المسجد النبوي) في هذا الزمان وتعريف الدجال به أصحابه

روى أحمد في المسند عن محجن بن الأدرع: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال: «**يوم الخلاص وما يوم الخلاص، يوم الخلاص وما يوم الخلاص، يوم الخلاص وما يوم الخلاص**». **ثلاثاً. فقيل له: وما يوم الخلاص؟ قال: «يجيء الدجال فيصعد أحداً فينظر المدينة فيقول لأصحابه: أترون هذا القصر الأبيض هذا مسجد أحمد، ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب منها ملكاً مصلتاً، فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه، فذلك يوم الخلاص**».

وهذا أيضاً يُعد من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم في إخباره عن المغيبات، وما سوف يصار إليه ذلك المسجد النبوي الذي (سقفه من سعف النخيل، وعماده من جذوعها، وحيطانه من طين الأرض ولبنها) إلى قصر عظيم أبيض ممتد مئات الأمتار طولاً وعرضاً قد جذب الناظر إليه والمتأمل فيه. مما جعل الدجال يُعرِّف به أتباعه بقوله: (أترون هذا القصر الأبيض هذا مسجد أحمد).

وقد اكتمل القصر في هذا العصر منذ سنوات قلائل مضت من خلال تلك التوسعات للمسجد النبوي. اكتملت قدراً ـ والله أعلم ـ لحاجة الناس إلى ذلك دون ترتيب مسبق.

واختيار ذلك اللون الأبيض من الرخام الأبيض، لأن الأبيض عاكس للحرارة. مما يجعل الأرض دائماً في وضعية البرودة التي يحتاج إليها المتعبد والمتنسك والزائر. فتريح قدميه وجبهته عند السجود من حرارة الشمس، وهو ـ كما تقدم ـ أمر وقع قدراً ليس له ترتيب مسبق.

فهذا ـ إذاً ـ القصر الأبيض قد تجلَّى واكتمل بناؤه. فما بقي للدجال وخروجه إلا أمر الله ومشيئته. أعاذنا الله منه ومن فتنته.

وأما عن لفظ الرواية المتقدم «يجيئ الدجال فيصعد أحداً».

لعل هذا خطأ من الراوي، لأن أحداً ـ كما قيل ـ هو من الحرم، ورواية مسلم أثبت وأصح في هذا الباب فهي من طريق أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يأتي المسيح من قبل المشرق همته المدينة. حتى ينزل دبر أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام. وهنالك يهلك» رواه مسلم.

وقوله «دبر أحد» أي خلف أحد في تلك السباخ التي هناك. يضرب رواقه أو قبته في السبخة التي خلف أحد. وقد قيل أيضاً أن ليس كل أحد من الحرم، ولعل مجيء الدجال وصعوده أحد ـ إذا أخذنا برواية أحمد ـ يكون في تلك الأجزاء التي ليست منه. والله أعلم.

ومنها أحاديث أُخر

روى أحمد في المسند عن حذيفة قال: كان أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يسألونه عن الخير وأسأله عن الشر، فقلت: يا رسول اللّه، هل بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر؟ قال: «نعم» قلت: فما العصمة منه؟ قال: «السيف» أحسب - أبو التياح يقول: السيف أحسب - قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم تكون هدنة على دخن» قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: «ثم تكون دعاة الضلالة، قال: فإن رأيت يومئذ خليفة اللّه في الأرض فالزمه وإن نَهَكَ جسمك وأخذ مالك، فإن لم تره فاهرب في الأرض، ولو أن تموت وأنت عاض بجذل شجرة» قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم يخرج الدجال».

وروى أحمد في المسند عن صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد قال: «لما فتحت اصطخر نادى منادٍ ألا إن الدجال قد خرج، قال: فلقيهم الصعب بن جثامة قال: فقال: لولا ما تقولون لأخبرتكم أني سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول «لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر».

وروى ابن حبان عن أبي هريرة قال: أحدثكم ما سمعت من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم الصادق المصدوق؟ حدثنا رسول اللّه أبو القاسم الصادق المصدوق: «إن الأعور الدجال مسيح الضلالة، يخرج من قبل المشرق، في زمان اختلاف من الناس وفرقة».

وروى ابن شاهين بسنده في ناسخ الحديث ومنسوخه عن ابن مسعود، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال يوماً فقلت، ومتى خروجه؟ قال: «إذا شيد البنيان، وتجبرت النساء» قلت: فإذا كان ذلك فمتى خروجه؟ قال: «إذا كذب التجار، وفجر الناس» قلت: فإذا كان كذلك فمتى خروجه؟ قال: «**إذا استحلت أمتي الخمر بالنبيذ، والزنا بالنكاح فهنالك خروج الدجال**».

وأخرج إسحاق بن بشر وابن عساكر، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «الدجال أول من يتبعه سبعون ألفاً من اليهود، عليها السيجان - وهي الأكسية من صوف أخضر، يعني به: الطيالسة - ومعه سحرة اليهود، يعملون العجائب، ويراها الناس فيضلونهم بها - إلى قوله - وتكون آية خروجه: تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتهاون بالدماء، وضيعوا الحكم، وأكلوا الربا، وشيدوا البناء، وشربوا الخمور، واتخذوا القيان، ولبسوا الحرير، وأظهروا بزة آل فرعون، ونقضوا العهد، وتفقهوا لغير الدين، وزينوا المساجد، وخربوا القلوب، وقطعوا الأرحام، وكثرت القراء، وقلت الفقهاء، وعطلت الحدود، وتشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، فتكافى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، بعث الله عليهم الدجال فسلط عليهم حتى ينتقم منهم، وينحاز المؤمنون إلى بيت المقدس».

وروى أحمد عن ابن عمر. قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قعوداً، فذكر الفتن، فأكثر ذكرها، حتى ذكر فتنة الأحلاس، فقال قائل: يا رسول الله، وما فتنة الأحلاس؟ قال: «هي فتنة هرب وحرب، ثم

فتنة السراء، دخلها أو دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي، يزعم أنه مني، وليس مني، إنما ولي المتقون، ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع، ثم فتنة الدهيماء، لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمةً، فإذا قيل انقطعت تمادت، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويُمسي كافراً، حتي يصير الناس إلى فسطاطين، فسطاط إيمان لا نفاق فيه، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، إذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من اليوم أو غد».

ومنها عدم إثمار نخل بيسان

وذهاب ماء بحيرة طبرية

وتلك العلامات التي أخبر عنها الدجال، تميم الداري في الحديث الذي يرويه النبي صلى الله عليه وسلم في أول ما سأل عنه الدجال تميم. بقوله: «أخبروني عن نخل بيسان. قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا له: نعم. قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر». رواه مسلم.

وبيسان مدينة بالأردن يقال لها لسان الأرض، وبها عين مالحة تسمى عين الفلوس، وتوصف بكثرة نخلها، وحالياً لا يوجد بها نخل يثمر كما أخبر من زار البلدة وشاهدها في زماننا.[1]

وأما العلامة الأخرى بذهاب ماء بحيرة طبرية والتي ذكرها الدجال بقوله: «أخبروني عن بحيرة طبرية؟ قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء. قال أما إن ماءها يوشك أن يذهب».

وقد قيل إن هذه البحيرة قد قل منسوب مائها إلى أربعة أمتار، وذكر أيضاً أن هذه البحيرة بأرض الشام تستفيد منها إسرائيل والأردن، ومنذ عام ١٩٦٤م بعد إقامة محطة ضخمة على الشاطئ الغربي للبحيرة تستهلك مياهاً كثيرة لزراعة الأراضي لديها، عبر شبكة من الأنابيب

(١) انظر كتاب قبل أن يهدم الأقصى. لعبد العزيز مصطفى.

والقنوات، والغريب أن البحيرة يقل ماؤها في السنوات الأخيرة ولذلك توقفت إسرائيل عن عملية الضخ من البحيرة.. لانخفاض منسوب المياه إلى ٥٠٠ مليون متر مكعب.

وذكر أيضا - فيما تناقلته الصحف - أنه سوف تعاني إسرائيل والأردن من نقص في المياه يؤدي إلى نشوب حرب في المنطقة. وقد أنشأت إسرائيل نهراً صناعياً يسمى نهر الأردن لتخزين مياه البحيرة فيه. انتهى

وعلى كل حال، فإن ذهاب ماء بحيرة طبرية قد يكون سببه تلك السنين الثلاث التي تتقدم خروج الدجال فتمنع السماء في قطرها ومطرها. لما رواه أحمد في المسند وابن ماجه عن أسماء بنت يزيد الأنصارية. قالت: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بيته فقال: «إذا كان قبل خروج الدجال بثلاث سنين حبست السماء ثلث قطرها وحبست الأرض ثلث نباتها، فإذا كانت السنة الثانية حبست السماء ثلثي قطرها وحبست الأرض ثلثي نباتها، فإذا كانت السنة الثالثة حبست السماء قطرها كله. فلا يبقى ذو خف ولا ظلف إلا هلك...» وسيأتي الحديث بطوله.

فإذا قيل بأن هذا قد يكون سبباً في ذهاب ماء البحيرة. فهذا لا يعني كون ذلك خاصية لمائها دون ما سواها من الماء، فإن تلك السنين سوف تحصد غالبية ماء الأرض، ولكن لعل ماء البحيرة يكون من أوائل ما سوف تفقده الأرض من الماء في مطلع تلك السنين. والله أعلم.

فقول الدجال عن البحيرة: «أما إن ماءها يوشك أن يذهب». هو من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم «يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب» متفق عليه.

وانحسار الفرات عن الكنز هو بذهاب ماؤه. بسبب تلك السنين الثلاث أيضاً التي تتقدم خروج الدجال والتي يظهر بسببها هذا الكنز، وهذا ما سوف يأتي تفصيله في الفصل الآتي إن شاء الله.

ومنها انحسار الفرات عن كنز من ذهب الذي كنزه شداد بن عاد وذلك قبل خروج الدجال بعام أو عامين

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: «**يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب. فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً**».

وفي رواية قال صلى اللّٰه عليه وسلم: «**لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب. يقتتل الناس عليه. فيُقتلُ، من كل مائة، تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو**» متفق عليه.

والكنز: هو المال المكنوز المدفون من ذهب وغيره في أصل الأرض.

قال ابن منظور في لسان العرب: «الكنز في الأصل هو المال المدفون تحت الأرض»أهـ.

وقيل أيضاً الكنز: هو ركز الرمح في الأرض. يقال كنزت الرمح كنزاً إذا ركزته.

وهذا الكنز المكنوز المشار إليه في الحديث عن نبينا صلى اللّٰه عليه وسلم لعل الأظهر فيه ـ واللّٰه أعلم ـ أن يكون هو الكنز الذي كنزه شداد ابن عاد ـ ابن عاد الأولى ـ الذي رفع العماد. فقد أخرج الزبير بن بكار

وابن أبي حاتم، وأورده القرطبي في التفسير وكذا ابن كثير عن ثور بن زيد الديلي. قال: قرأت كتاباً - فيه - (أنا شداد بن عاد، أنا الذي رفعت العماد، وأنا الذي سددت بدراً عن بطن واد، وأنا الذي كنزت كنزاً في البحر على تسع أذرع لا يخرجه إلا أمة محمد».

وروى أيضاً فيما وجد من الآثار على أعمدة في الإسكندرية. مكتوباً عليها بالحميرية: (أنا شداد بن عاد الذي نصب العماد، وجند الأجناد، وسد بساعده الواد، بنيت هذه الأعمدة في شدتي وقوتي إذ لا موت ولا شيب، وكنزت كنزاً على البحر في خمسين ذراعاً لا تصل إليه إلا أمة هي آخر الأمم وهي أمة محمد) أهـ.

وإخباره أنه لا يصل إليه من الأمم إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم تلك من علوم الغيب التي لا تقال إلا بخبر نبي لهم في ذلك الوقت وهو نبي الله هود عليه السلام.

ومما يدل على أن هذا الذي ينحسر عنه الفرات هو كنز ابن عاد. قوله: (لا تصل إليه إلاَّ أمة هي آخر الأمم وهي أمة محمد)أهـ.

وليس عندنا حديث فيه إخبار أن هذه الأمة سوف تستخرج كنزاً في آخر الزمان الذي نحن على أبوابه. وأن استخراج ذلك الكنز سوف يكون من أصل الماء في باطن الأرض، غير هذا الحديث المتفق على صحته. مما يدل على تعيين ذلك الكنز وأنه هو الذي ركزه وكنزه شداد بن عاد في الماء في أصل الأرض.

وقوله: (كنزت كنزاً في البحر) فإنه يطلق في اللغة على النهر بأنه

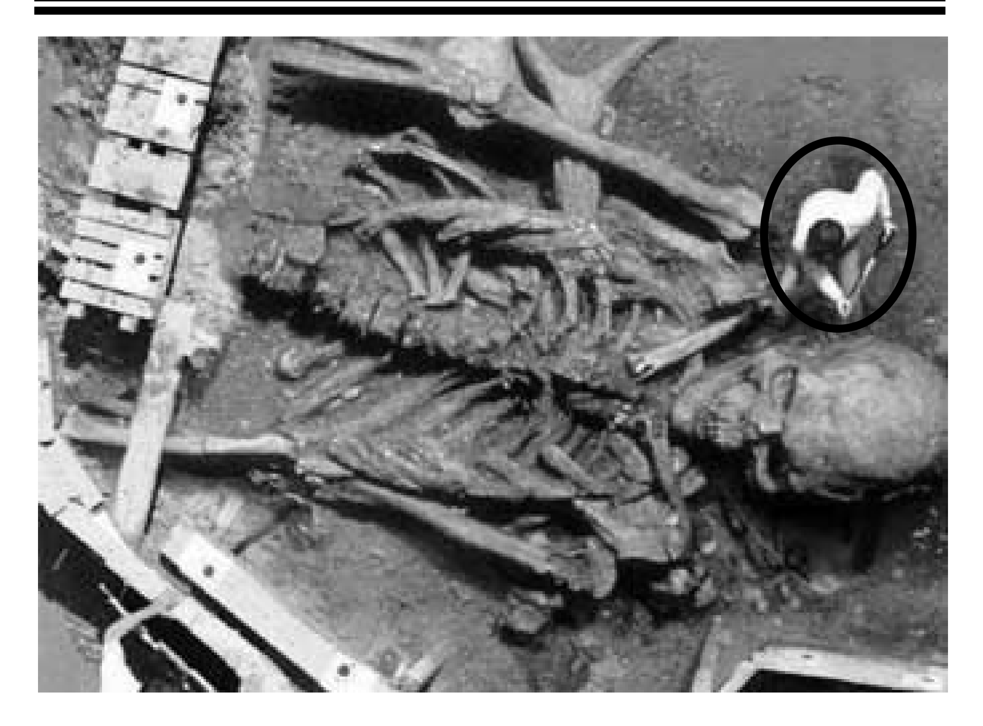
بحر. كما في قوله تعالى ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ (فاطر).

وكون شداد بن عاد استطاع أن يكنز ذلك الكنز الكثير الذي لكثرته فهو كالجبل، ذلك لعظم تلك القامه والخلقة الجسمانية التي كان عليها أوائل البشر والتي تناطح الجبال. مما جعل ذلك الكنز الذي كنزه شداد بحجم ذلك الجبل لكثرته.[1]

وقوله أيضاً: (كنزت كنزاً في البحر على تسع أذرع) وفي رواية: (خمسون ذراعاً). فإن ذلك بمقياس ما كانوا عليه من الخلقه. فإن الذراع بمقياسهم يعادل (أربعة أمتار تقريباً) في تسع أذرع وهو عمق ذلك الكنز المدفون. فالناتج يكون (ستة وثلاثون متراً) وهو بُعد وعُمق ذلك الكنز في أصل الأرض تحت الماء. هذا إذا حملنا ذلك على رواية (تسع أذرع)، وإذا حملناه على رواية (خمسون ذراعاً). فعليك الحساب.

---

(١) وشداد: هو ابن عاد صاحب قوم نبي الله هود عليه السلام: وهم قوم عاد. وروى أنه كان لعاد ابنان: شداد وشديد، فملكا وقهرا، ثم مات شديد، وخلص الأمر لشداد فملك الدنيا، ودانت له ملوكها، فسمع بذكر الجنة، فقال: أبني مثلها. فبنى إرم في بعض صحاري عدن، في ثلاثمائة سنة، وكان عمره تسعمائة سنة، وهي مدينة عظيمة قصورها، وفيها أصناف الأشجار والأنهار المطّرِدة. ولما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته، فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا. أهـ (تفسير القرطبي سورة الفجر).



في هذا الشكل وهذا الهيكل العظمي لبقايا إنسان قديم من الأمم السالفة يظهر لنا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم «**خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن**» رواه البخاري.

وفي رواية أحمد قال صلى الله عليه وسلم «خلق آدم ستون ذراعاً في عرض سبع أذرع» ومن الملاحظ أن الرجل الواقف بجانب جمجمة صاحب الهيكل والمشار إليه بالشكل الدائري - والذي يباشر التنقيب - يعد طوله بطول رأس صاحب الهيكل، وهذا من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم في الإخبار عن المغيبات، وصفة الخلقة التي كان عليها أوائل البشر، وهذه الصورة التي تم التنقيب عنها تنسب إلى عاد قوم نبي

الله هود عليه السلام وما كانوا عليه من الخلقة العظيمة. قال تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ (الأعراف).

قال ابن كثير: «أي زادكم على الناس بصطة: أي جعلكم أطول من أبناء جنسكم».

وروى ابن عساكر عن وهب قال: «كان الرجل من عاد ستين ذراعاً، وكان هامة الرجل مثل القبة العظيمة، وكان عين الرجل ليفرخ فيها السباع، وكذلك مناخرهم».

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال: «إن كان الرجل من قوم عاد ليتخذ المصراع من الحجارة لو اجتمع عليه خمسمائة من هذه الأمة لم يستطيعوا أن ينقلوه، وإن كان أحدهم ليدخل قدمه في الأرض فتدخل فيه».

وقد جاء في الرواية التي أخرجها إسحاق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس قال: «كانت منازلهم بالأحقاف، والأحقاف: الرمل. فيما بين عمان إلى حضرموت باليمن، وكانوا مع ذلك قد أفسدوا في الأرض كلها وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله».

وكذا قال السدي ـ فيما رواه ابن أبي حاتم عنه. قال (الأحقاف: هي الرمال).

وهذه الصورة التي في الشكل السابق هي من مجموعة صور تم اكتشافها من خلال التنقيب عن بعض الآثار في جنوب الجزيرة العربية، وهي ترجع إلى مدينة إرم ذات العماد في منطقة الشصر في صحراء ظفار، ويبعد مكان الإكتشاف ما يقارب ١٥٠ كيلو متر شمال مدينة صلاله و٨٠ كيلو متر من مدينة ثمريت.

وقد ذكر الله مدينة إرم وسكانها (عاد) قوم نبي الله هود عليه السلام في القرآن في أكثر من موضع، وكيف أن الله عز وجل أهلكهم بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق.

فصل
في ذكر سبب ذلك الإنحسار
وأنه يكون قبل خروج الدجال بعام أو عامين

وقوله صلى الله عليه وسلم «يحسر الفرات» قال العلماء: أي يكشف لذهاب مائه.

وانحسار الفرات عن ذلك الكنز هو بسبب تلك السنين الثلاث التي تتقدم خروج الدجال فتمنع السماء فيها قطرها ومطرها. كما ورد في الحديث عن نبينا صلى الله عليه وسلم.

ففي السنة الأولى: يذهب ثلث ماء الفرات بسبب ذلك الإنقطاع، ويقل منسوبه إلى الثلثين.

وفي السنة الثانية: يكون هناك شبه انحسار للفرات بذهاب الثلث الثاني.

وفي السنة الثالثة: ينحسر الفرات كلياً بذهاب ثلثه الأخير.

فعندئذ ينكشف ذلك الكنز من باطن الماء وأصل الأرض والذي هو أشبه بالجبل لكثرته. فيقتتل عليه الناس. كما قال صلى الله عليه وسلم «**فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً**» .

روى أحمد في المسند عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بيته فقال: «**إذا كان قبل خروج الدجال**

بثلاث سنين حبست السماء ثلث قطرها وحبست الأرض ثلث نباتها، فإذا كانت السنة الثانية حبست السماء ثلثي قطرها وحبست الأرض ثلثي نباتها، فإذا كانت السنة الثالثة حبست السماء قطرها كله وحبست الأرض نباتها كله. فلا يبقى ذو خف ولا ظلف إلا هلك، فيقول الدجال للرجل من أهل البادية: أرأيت إن بعثت إبلك ضخاماً ضروعها، عظاماً أسنمتها أتعلم أني ربك؟ فيقول: نعم، فتمثل له الشياطين على صورة إبله، فيتبعه، ويقول للرجل: أرأيت إن بعثت أباك وابنك ومن تعرف من أهلك أتعلم أني ربك؟ فيقول: نعم، فيمثل له الشياطين على صورهم فيتبعه، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبكى أهل البيت ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نبكي فقال: ما يبكيكم؟ فقلت: يا رسول الله ما ذكرت من الدجال فوالله إن أمة أهلي لتعجن عجينها فما تبلغ حتى تكاد تفتت من الجوع فكيف نصنع يومئذٍ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكفي المؤمنين عن الطعام والشراب يومئذٍ التكبير والتسبيح والتحميد، ثم قال: لا تبكوا فإن يخرج الدجال وأنا فيكم فأنا حجيجه وإن يخرج بعدي فالله خليفتي على كل مسلم».

وأما عن تحديد انحسار ذلك الكنز وأنه يكون قبل خروج الدجال بعام أو عامين. ذلك لأن سنين انقطاع القطر والمطر من السماء ـ والتي تتقدم خروجه، والتي يخرج الدجال بعدها مباشرة ـ مدتها ثلاث ـ كما جاء في الحديث ـ وانكشاف الكنز يكون بسببها. فدل على أن قبل خروج الدجال بعام أو عامين: أي في السنة الثانية أو الثالثة الأخيرة، والتي يذهب ماء الفرات فيها بالكلية. سوف يكون هذا الكنز ظاهراً، وبعدها مباشرة

يخرج الدجال في زمن ذلك الجدب والقحط والمجاعة ليفتن الناس بما معه من الماء والخبز. ففي الصحيحين من حديث المغيرة بن شعبة. قال: ما سأل أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سألته، وأنه قال لي: «ما يضرك منه» قلت: لأنهم يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء. قال: «**بل هو أهون على الله من ذلك**».

فقوله صلى الله عليه وسلم: «**هو أهون على الله من ذلك**» **ذلك لأن الأرزاق لا يملكها إلا رب العالمين سبحانه. فليس لهذا الدجال من أمر الرزق من شيء، فهو أهون على الله من أن يحدث رزقاً واحداً معدوماً، وليس له إلا ما جمعته له الجموع والأتباع في المشرق والمغرب من مخزون الماء والقمح قبل سنين الجدب والقحط وقبل خروجه، ثم هَيَّئته له ليفتن به الناس في وقت تلك المجاعة «فهو أهون على الله من ذلك»**.

لذلك يغني الله عز وجل أهل الإيمان في ذلك الوقت الذين لم يتحصلوا على شيء من الطعام والشراب بالتسبيح والتهليل. كما جاء في الحديث المتقدم الذي خَرَّجه أحمد وغيره.

وهذا المخزون العظيم من الماء والخبز الذي يكون مع الدجال. والذي شُبِّه بالنهر من الماء لكثرته والجبل من الخبز. لا يستبعد أن يكون ما يفعله اليهود الآن من خلال الحروب التي يخوضونها كحرب المياه وحرب القمح. له صلة وعلامة بالتمهيد لخروج ملكهم، فإن اليهود ـ لعنهم الله ـ يريدون حكم العالم بتقديم ملكهم اللعين. فراحوا ليهيؤوا لذلك الحكم عن طريق السيطرة على أهم مصادر المعيشة (الماء، والقمح) بتلك الحروب التي يحيونها بين الحين والأخرى. فلهم وعليهم من الله ما يستحقون.

ومنها ما بشَّر به نبينا صلى الله عليه وسلم بعودة الخلافة على منهاج النبوة قبل خروج الدجال وعند عصر الطواغيت أو بعده

روى أحمد في المسند عن حذيفة. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة**».

وروى أحمد وأبو داود من حديث ابن حوالة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**يا ابن حوالة: إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك**». وروى البيهقي والطبراني عن أبي عبيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن الله بدأ هذه الأمر نبوة ورحمة، وكائناً خلافة ورحمة، وكائناً ملكاً عضوضاً، وكائناً عُتُوَّةً وجبرية وفساداً في الأمة، يستحلون الفروج والخمور والحرير، وينصرون على ذلك، ويرزقون أبداً حتى يلقوا الله عز وجل**».

وروى أحمد في مسنده عن حذيفة قال: «كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن الخير وأسأله عن الشر، فقلت: يا

رسول اللّه، هل بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر؟ قال: نعم، قلت: فما العصمة منه؟ قال: السيف أحسب ـ أبو التياح ـ يقول: السيف أحسب ـ قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم تكون هدنة على دخن، قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم تكون دعاة الضلالة، قال: فإن رأيت يومئذ خليفة اللّه في الأرض فالزمه وإن نهك جسمك وأخذ مالك، فإن لم تره فاهرب في الأرض، ولو أن تموت وأنت عاض بجذل شجرة، قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم يخرج الدجال». وفي رواية: «**ثم ماذا؟ قال: يخرج الدجال بعد ذلك**».

وهذا كله يكون بعد انتهاء عصر الطواغيت من الحكام ومن سار على دربهم. الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد. فهم دعاة على أبواب جهنم كما وصفهم النبي صلى اللّه عليه وسلم بذلك بقوله: «**دعاة على أبواب جهنم. من أجابهم إليها قذفوه فيها**» متفق عليه.

وقوله صلى اللّه عليه وسلم: «**وكائناً عتوَّةً وجبرية وفساداً في الأمة**».

ولكن اللّه عز وجل يرحم عباده في هذا الوقت. ممن سلك منهم طريق الإستقامة، وطريق إقامة دين اللّه تعالى في الأرض. من الهجرة والجهاد في سبيل اللّه. بأن يكرمهم بمنهاج النبوة في تقديم رجل من قريش لهذا الأمر ـ حتى لو لم يكن في أعين الناس شيئاً ـ يكون إماماً وخليفة تجتمع عليه كلمة الأمة في المشرق والمغرب قبل هذه الفتوحات. نسأل اللّه عز وجل ذلك وأكثر.

ونسأل اللّه عز وجل أن يلهم أمراء الجهاد والمرابطين على الثغور رشدهم في أن يقدموا عليهم ذلك الرجل المنصوص عليه. إن أرادوا سلوك منهاج النبوة.

وقد قال صلى اللّه عليه وسلم «**إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحدٌ إلا كبَّهُ الله على وجهه، ما أقاموا الدين**» رواه البخاري.

وقال صلى اللّه عليه وسلم: «**لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان**» متفق عليه.

وقال صلى اللّه عليه وسلم: «**إنما الإمام جُنَّةٌ يقاتل من ورائه ويتقى به**» متفق عليه.

وليعلموا أن اللّه تعالى قد قال وقوله الحق سبحانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ (الرعد:١١).

وذلك أن اللّه تعالى قد أمر بإقامة الدين. بقوله سبحانه: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣﴾ (الشورى).

وأمرنا أن لا نتفرق، وبَيَّن وأصَّل لنا الطريقة الشرعية لإقامة دينه في الأرض. بقوله صلى اللّه عليه وسلم: «**وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله**» رواه أحمد.

فقدَّم صلى اللّه عليه وسلم أمر الجماعة الذي هو اجتماع الأمة على إمامها وخليفتها - سواء في وقت التمكين أو وقت الإستضعاف - على أمر الهجرة والجهاد.

وقد ألحق أهل العلم هذه الأوامر الخمس التي جاءت في الحديث

بأركان الإسلام الخمس. وهذا الأمر معلوم، ولكن الغير معلوم والمستنكر هنا: هو كيف يصح لأناس أن يقيموا فريضة الحج قبل فريضة الصلاة، أو أن يقدِّموا العمل بفريضة الصيام قبل الصلاة.

إن هذا الترتيب جاء مقصوداً، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم أكبر دليل على ذلك. فالذي يريد أن يُقدِّم فريضة الجهاد على فريضة اعتصام الأمة واجتماعها على إمامها. هذا لم يسلك منهاج النبوة الذي أراده النبي صلى الله عليه وسلم وبشر به أهله.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.

فهلاَّ رجل رشيد، قد وُلِّي أمر من أمور المسلمين، وهو على ثغور في الجهاد. يمضي هذا الأمر، ويعقد عقد الإمامة العظمى وعقد الخلافة لرجل من قريش (لا يشترط فيه أن يشار إليه بالبنان) بعد الرجوع إلى أمراء الأمصار في أقاليم الجهاد ومشورتهم في ذلك في أيام معدودات لا شهور يموت بسببها هذا الأمر العظيم، ويلبس فيه الشيطان على البعض بأننا في زمان جهاد ودفع لعدو صائل. فإن فرغنا من ذلك نظرنا في هذا الأمر. هذا لم يكن من سنة المرسلين ولا من جاء بعدهم من الخلفاء الراشدين المهديين الذين فقهوا هذا الأمر وأخروا دفن جسد نبينا صلى الله عليه وسلم الشريف ثلاثة أيام متتالية، وأخروا عقد الألوية للجهاد في سبيل الله حتى عقدوا البيعة. فبايعوا أبا بكر على الخلافة.

فأيهما أعظم ترك دفن النبي صلى الله عليه وسلم وعدم التعجيل في ذلك أم ترك عقد البيعة للإمام؟!

وهل لأمراء الجهاد اليوم أن يتركوا دفن جسد نبينا صلى اللّه عليه وسلم ـ لو كان بين ظهرانيهم ـ فيستمروا في جهادهم حتى يُمَكَّنوا وتكون لهم الغلبة، ثم بعد ذلك يقوموا بدفنه صلى اللّه عليه وسلم؟!

فإن كان الجواب: بلا. فكيف لهم أن يتركوا ما هو أعظم من ذلك وهو عقد البيعة للإمام الذي تجتمع عليه الأمة وكلمتها في المشرق والمغرب؟! والذي فهمه الصحابة جيداً فقدَّموه على دفن النبي صلى اللّه عليه وسلم.

ما أعظم فقه الفاروق ـ رضي اللّه عنه ـ عندما انفرد وحده فعقدها لأبي بكر لما رأى الفرقة والإختلاف. فأنقذ الأمة بفلته من الفلتات لم يوافقه عليها من هم من كبار الصحابة من أهل الحل والعقد، بعدما رأى أن المشورة غير نافعة ومجدية في هذا المقام لكثرة الآراء والإختلاف.

إن اللّه يرفع ويميز الناس بتجردهم لهذا الدين وليس بأسمائهم وأوصافهم. فواللّه لولا تجرد أبي بكر التجرد الكامل للدين لما رفعه اللّه. وكذا عمر لولا تجرده الحقيقي لهذا الدين لما كان له شأن يميزه عن غيره. وكذا كل من نحا نحوهم كان حقاً على اللّه أن يجعل له شأناً، فأولئك ﴿**الذين هدى الله فبهداهم اقتده**﴾ (الأنعام: ٩٠).

والتجرد الكامل هنا: هو أن لا يترك المسلم شيئاً علمه عن اللّه ودينه خشية ملامة الناس.

ولكن ينبغي عليه أن يجعل للأمة اعتبار ولأصحاب الأمر اختيار. فيشاورهم في ذلك في أيام معدودات، فإن رأى للإختلاف كثرة ولعدم

المبالاة والالتفات عبره، واستحسن الناس الآراء وقدموها على الشرع. وجب على صاحب الأمر أن يمضيه كما أمضاه عمر لأبي بكر. فاجتمعت عليه الأمة بعد ذلك.

وإن احتج البعض بأن تباعد الأقاليم والأمصار بين أمراء الجهاد يعيق أمر المشورة فيما بينهم. فهذا الاحتجاج باطل ولا مبرر له، ولا ينم إلا عن عدم اهتمام بهذا الأمر العظيم وتعطيله. وقد استطاعوا أن يتواصلوا بينهم فيما هو أقل من ذلك بكثير، ومن كان من أصحاب الأمر والشأن والرأي وبينه وبين إخوانه الدهر، فيصعب التواصل معه. فهذا حكمه حكم المسجون الذي ليس له من الأمر شيء. فتسقط مشورته هنا، ولا يعطل بسببه وغيره هذا الأمر، ومن اطلع على كتب علماء الإسلام في السياسة الشرعية والأحكام السلطانية. يعرف ذلك جيداً، والله المستعان.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.

- هَلاَّ رجل رشيد يخشى الله حق خشيته من أن يحرقه في النار - التي لا تبقي ولا تذر. إن هو علم الحق في هذه المسألة وحاد عنه بحجة قوله: إنني لا أريد أن أخلق فتنة وشقاق بيني وبين إخواني من الأمراء في الأقاليم إذا أنا انفردت بهذا الأمر وعقدت لرجل من قريش هذا العقد دونهم.

فإن أعظم فتنة هو الإنحياد عن أمر الله لأجل الناس. قال الله تعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ (النور).

- هَلاَّ رجل رشيد - ولو لم يكن في أعين الناس شيئاً - ينقذ هذه الأمة التي ذبحت منذ قرون وعقود وسنين فيجمعها ويجمع شتاتها، وسوف يبارك اللّه بهذا الجمع ولو بعد حين.

- هَلاَّ رجل رشيد يعبد اللّه بصدق ويتعامل مع اللّه بصدق يود أن لو ينجو من عذاب اللّه. يقف سداً منيعاً لهؤلاء الذين يتكلم الشيطان على ألسنتهم وهم لا يشعرون. يقفون عثره في وجه الأمة يمنعون اعتصامها واجتماعها على إمام وخليفة تبايعه الأمة عاجلاً لا آجلاً.

ما المانع من أن نستمر في ذروة سنام الإسلام ونجاهد العدو ونعقد في نفس الوقت عقد الخلافة؟!

كيف نقدم أمر الجهاد على أمر الإعتصام والجماعة وقد نص عليه النبي صلى اللّه عليه وسلم بقوله: «**إلزم جماعة المسلمين وإمامهم**» متفق عليه.

وقوله صلى اللّه عليه وسلم: «**وأنا آمركم بخمس اللّه أمرني بهن: بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل اللّه**» رواه أحمد.

فهذه كلمات أكتبها للأمة ولمن تولى أمراً من أمورها. فلعلها أن تجد صداها ويدخلها اللّه في قلب من وعاها.

فصل

وأما التمكين وشرط التمكين فقد استفاضت الأدلة من الكتاب والسنة على بطلانه وعدم اعتباره شرطاً في وقت الإستضعاف، وقد كتب في هذا الباب من المطوَّلات والرسائل ما كتب على بطلان ذلك.

ولو سلمنا بصحة هذا الشرط - جدلاً - وهو باطل أصلاً وشرعاً وعقلاً وحالاً. فإن كثيراً من أمصار الجهاد والمجاهدين اليوم تكاد أن تكون لها السيطرة الكاملة على تلك الأقاليم الخاضعة لها في بلدانها. مما يجعل هذه الأقاليم تفوق بمساحاتها الشاسعة مساحة المدينة المنورة في وقت عقد البيعة لأبي بكر واجتماع الأمة عليه، وهذا الأمر ظاهر. ولله الحمد.

ومنها ما بشَّر به نبينا صلى الله عليه وسلم بفتح بيت المقدس، والشام، والعراق، وجزيرة العرب، وأمصار المشرق والمغرب. قبل خروج الدجال وهي بشرى عامة لأهل الجهاد في هذا اليوم

وذلك قبل خروج الدجال، لأنه حين يخرج يكون للمسلمين أمصار كثيرة. والتي من أهمها بيت المقدس، والشام، والعراق، وجزيرة العرب، والقسطنطينية، وروميّة، وغير ذلك. كما سيأتي، وكل ذلك قبل خروجه، لأن خروجه سوف يكون من غضبة يغضبها. لما رواه أحمد ومسلم في الصحيح عن حفصة أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: «إنما يخرج الدجال من غضبة يغضبها».

وهذه الغضبة التي يغضبها سببها هو ما سوف يؤول إليه حال أتباعه في ذلك الوقت من الخذلان والإستضعاف والهزيمة بسبب تلك الفتوحات التي يفتح اللّه بها على أهل الإسلام. مما يجعل الدجال يغضب تلك الغضبة التي تنفك منها الأغلال - بأمر من اللّه - فيخرج، ولكن قبل هذا الخروج بسنين سوف يقر اللّه عز وجل أعين أهل الإيمان ويسعدهم بتلك الفتوحات التي يمن بها عليهم، ويسترجع فيها المسجد الأقصى ويطهر من دنس اليهود.

روى ابن أبي شيبة وأحمد في المسند وابن عساكر. عن عثمان بن أبي العاص. قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول:

«يكون للمسلمين ثلاثة أمصار: مصر بملتقى البحرين، ومصر بالجزيرة، ومصر بالشام، فيفزغ الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال في أعراض جيش ينهزم من قبل المشرق، فأول مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين...» الحديث. وسوف يأتي بطوله.

وروى أحمد في المسند وأبو داود عن ابن حوالة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيصير الأمر إلى أن تكون جنوده مجندة، جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق» فقال ابن حوالة: خر لي يا رسول الله أن أدركت ذاك؟ قال: «**عليك بالشام، فإنه خيرة الله من أرضه يجتبي إليه خيرته من عباده، فإن أبيتم فعليكم بيمنكم واسقوا من غدركم فإن الله عز وجل قد توكل لي بالشام وأهله**».

وروى الطبراني في الكبير عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**تجند الناس أجناداً، جندٌ باليمن، وجندٌ بالشام، وجندٌ بالمشرق، وجندٌ بالمغرب**»، **فقال رجل: مرحباً يا رسول الله، خر لي، فإني فتى شاب، فلعلي أدرك ذلك، فأي ذلك تأمرني؟ فقال: «عليك بالشام»**.

فالشاهد من ذلك كله أن الدجال لا يخرج حتى يكون للمسلمين أمصار كثيرة، وهذه الأمصار سوف تفتح قبل خروجه بسنين كما ثبت في أحاديث أخر.

فهي بشرى - إذاً - بتلك الفتوحات يستبشر بها أهل الجهاد والمرابطين على الثغور والجبال. الذين انصرفت قلوبهم إلى بيت المقدس. فأجسادهم عند الثغور وقلوبهم في الأقصى وعلى أكنافه. نسأل الله عز وجل أن يبلغهم مرادهم ومراد جميع المسلمين. آمين.

ومنها ما يفتح الله به على أهل الإيمان من الفتوح، ونصرهم على عدوهم في الملحمة الكبري قبل خروج الدجال

وهذه الملحمة العظمى ستكون بين المسلمين والروم بالأعماق أو بدابق ـ كما في الحديث ـ وهما موضعان بالشام قرب حلب.

روى أحمد في المسند وأبو داود عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الملحمة العظمى، وفتح القسطنطينية، وخروج الدجال في سبعة أشهر**».

وروى أحمد عن مكحول عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: «**عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال، ثم ضرب على فخذه أو على منكبه، ثم قال: إن هذا لحق كما أنك قاعد**».

وروى ابن أبي شيبة في المصنف عن مكحول قال: «**ما بين الملحمة وفتح القسطنطينية وخروج الدجال إلا سبعة أشهر، وما ذاك إلا كهيئة العقد ينقطع فيتبع بعضه بعضاً**».

وروى أحمد وأبو داود عن عبدالله بن بسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال: «**بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين، ويخرج مسيح الدجال في السابعة**».

قال المناوي في الفيض قوله صلى اللّه عليه وسلم: (وفتح المدينة) - أي - القسطنطينية. أهـ

وروى مسلم في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: «**لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق، أو بدابق. فيخرج إليهم جيش من المدينة. من خيار أهل الأرض يومئذ. فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم. فيقول المسلمون: لا. والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً. ويُقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله. ويفتتحُ الثلثُ. لا يُفتنون أبداً**» الحديث.

وقوله صلى اللّه عليه وسلم: «**فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سُبُوا منا نقاتلهم. فيقول المسلمون: لا. ولله لا نخلي بينكم وبين إخواننا» أى من الروم الذين أسلموا واعتنقوا دين الإسلام وهم بين ظهراني المسلمين. كما دل على ذلك رواية نعيم بن حماد في الفتن: «فتقول الروم: لن ندعكم إلا أن تخرجوا إلينا من كان أصله منَّا»**.

وفيه دليل على أن الروم من بني إسحاق سيدخل الكثير منهم في دين الإسلام قبل الملحمة وبعدها، وسوف يجعل اللّه تعالى فتح رومية على أيديهم.

وروى مسلم في الصحيح عن يسير بن جابر، قال: هاجت ريح حمراء بالكوفة. فجاء رجل - فقال - يا عبداللّه بن مسعود جاءت الساعة. قال: فقعد وكان متكئاً. فقال: إن الساعة لا تقوم، حتى لا يُقسم ميراث، ولا

يُفرح بغنيمة. ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام فقال: «عدوٌ يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام. قلت: الروم تعني؟ قال: نعم. وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة. فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبةً. فيقتتلون. حتى يحجز بينهم الليل. فيفيء هؤلاء وهؤلاء. كل غير غالب. وتفنى الشرطة. ثم يشترط المسلمون شرطة للموت. لا ترجع إلا غالبةً. فيقتتلون حتى يُمسوا. فيفيء هؤلاء وهؤلاء. كل غير غالب. وتفنى الشرطة. فإذا كان يوم الرابع، نهد إليهم بقية أهل الإسلام. فيجعل الله الدبرة عليهم. فيقتلون مقتلةً - إما قال لا يُرى مثلها، وإما قال: لم يُر مثلها - حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم، فما يُخلفهم حتى يخر ميتاً، فيتعادُ بنو الأب. كانوا مائة. فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد. فبأي غنيمة يُفرح؟ أو أي ميراث يُقاسم؟ فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأسٍ، هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ إن الدجال قد خلفهُمَ في ذراريهم. فيرفضون ما في أيديهم. ويُقبلون. فيبعثون عشرة فوارس طليعةً. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إني لأعرف أسماءهم، وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم. هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ. أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ**».

وقوله هنا: «**فجاءهم الصريخ**» هو صريخ الشيطان - كما سيأتي في أحاديث أخر - وذلك أن الشيطان - لعنه الله - سوف يكون له ثلاث صرخات يريد فيها إعاقة أهل الإيمان عن التقدم في الفتوحات. فيشغلهم في أمر الدجال بأنه قد خرج حتى يتركوا الاستمرار في الفتوحات ويرجعوا، وذلك كذب منه ولهذا جاء قوله: «فيبعثون عشرة فوارس طليعة. قال

رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: «**إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم. هم من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذٍ**».

وذلك للحيطة لعلمهم بقرب ظهور الدجال بظهور علامات خروجه، فيرسلون الفوارس للنظر في هذا الأمر.

فهذه هي **الصرخة الأولى**: وهي المشار إليها في الحديث عند انتصار المسلمين على الروم في الملحمة الكبرى في الشام عند تقسيم الغنائم.

والصرخة الثانية: عند فتح القسطنطينية، وقد علَّقوا سيوفهم بالزيتون، وأخذوا يقتسمون الغنائم.

والصرخة الثالثة: عند فتح روميَّة. على يد سبعين ألفاً من بني إسحاق وهم الروم. يستفتحونها بالتكبير فتسقط، فعند تقسيم الغنائم يصرخ الشيطان تلك الصرخة: إن الدجال قد خرج.

ومنها ما بشَّر به نبينا صلى الله عليه وسلم بفتح القسطنطينية بعد ملحمة الشام وقبل خروج الدجال

وقد تقدمت رواية أحمد في المسند عن معاذ عن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: «**عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال**».

ورواية أحمد عن معاذ عن النبي صلى اللّه عليه وسلم: «**الملحمة العظمى، وفتح القسطنطينية، وخروج الدجال في سبعة أشهر**».

وروى أحمد في المسند عن أبي قبيل قال: كنا عند عبداللّه بن عمرو بن العاص وسئل، أي المدينتين تفتح أولاً، القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبداللّه، بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتاباً قال: فقال عبداللّه: «بينما نحن حول رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم نكتب إذ سئل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: أي المدينتين تفتح أولاً، أقسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «**مدينة هرقل تفتح أولاً**» **يعني قسطنطينية**».

وروى مسلم في الصحيح عن أبي هريرة أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: «**لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق، أو بدابق. فيخرج إليهم جيش من المدينة. من خيار أهل الأرض يومئذ. فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سُبُوا منا نقاتلهم. فيقول المسلمون: لا.**

والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً. ويُقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله. ويفتتح الثلث. لا يُفتنون أبداً. فيفتتحون قسطنطينية. فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علَّقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم. فيخرجون. وذلك باطل» الحديث.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «**يفتتح الثلث. لا يفتنون أبداً» أي هذا الثلث الذي بقي من الجيش ممن فتح الله عليهم ملحمة الشام هم الذين سيفتتحون القسطنطينية بعد فتح الشام. وهذا واضح في قوله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك «فيفتتحون القسطنطينية»**.

ومنها ما بشَّر به نبينا صلى الله عليه وسلم بفتح روميَّة. يفتتحها سبعون ألفاً من بني إسحاق بالتكبير بعد فتح القسطنطينية وقبل خروج الدجال

وقد تقدم ما رواه أحمد في المسند في هذا الباب عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل: «**أي المدينتين تفتح أولاً. أقسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مدينة هرقل تفتح أولاً» يعني قسطنطينية»**.

وروى مسلم في الصحيح عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟» قالوا: نعم. يا رسول الله قال: «لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحق. فإذا جاؤوها نزلوا. فلم يُقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم. قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر. فيسقط أحد جانبيها. قال ثور: لا أعلمه إلا قال صلى الله عليه وسلم: «الذي في البحر. ثم يقولوا الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر. فيسقط جانبها الآخر. ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر. فيفرج لهم. فيدخلوها فيغنموا. فبينما هم يقتسمون المغانم، إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج. فيتركون كل شيء، ويرجعون».

والشاهد من هذا الحديث وما تقدم من الأحاديث أن الجيش الذي سوف يخرج من المدينة فليتقي مع الروم في ملحمة الشام العظمى، فيفتح

الله عليه بما بقي من ثلث الجيش هم الذين سيفتتحون القسطنطينية. أما رومية (روما أو إيطاليا اليوم) فسوف يكون فتحها على يد السبعين ألفاً من بني إسحاق، وهي مدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر. فيتحقق فيها هذا الوصف، فتكون هي المشار إليها في هذا الحديث التي يغزوها السبعون ألف، لأن فتح القسطنطينية قد ثبت في صحيح مسلم ـ كما تقدم ـ أن الذي يفتتحها هو الثلث المتبقي من جيش المدينة الخارج من الحجاز. كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «ويفتتح الثلث لا يفتنون أبداً. فيفتتحون قسطنطينية».

فدل على أن السبعين ألف من بني إسحاق هم الذين سيفتتحون رومية وليسوا من سيفتتح القسطنطينية. والله أعلم.

وبنو إسحاق هنا: هم الروم، وهم من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. فإن لإسحاق أكثر من ولد. ومنهم يعقوب عليه السلام وهو إسرائيل.

فالروم يكونون في آخر الزمان خيراً من أولاد عمهم بنو إسرائيل الذين سيتبعون الدجال ويكونون أنصاراً له.

ويظهر من هذا الحديث أن الكثير من الروم سيعتنقون الإسلام دين الأنبياء قبل الملحمة العظمى وبعدها. فهم من أصدق الناس في طلب الحق إذا تجلّى لهم وظهر. كيف لا وقد امتدحوا في ذلك كما في حديث المستورد القرشي ـ الذي يرويه مسلم ـ عند عمرو بن العاص: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس»،

فقال له عمرو: أَبْصِرْ ما تقول. قال: أقول ما سمعت من رسول اللّه. قال: لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالاً أربعاً: إنهم لأحلم الناس عند فتنة. وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة. وأوشكهم كرّة بعد فرَّة. وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف. وخامسة حسنةٌ جميلةٌ: وأمنعهم من ظلم الملوك».

ولما اقتضت سنة اللّه تعالى بعدم التفريق بين أجناس البشر عربهم وعجمهم وأبيضهم وأسودهم. فليس لأحد عند اللّه قرب ولا وساطة إلا بالتقوى والتأله العظيم للّه وحده والعبودية له جل وعلا. كانت رحمة اللّه تعالى تصيب من شاء اللّه منهم أن تصيبه. ومن هؤلاء الذين أصابتهم رحمة اللّه أولئك القسيسين والرهبان الذين ذكرهم اللّه تعالى بالقرآن في قوله سبحانه: ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾﴾ (المائدة).

وقيل أنها نزلت في النجاشي وأصحابه، وهي عامة في كل من ظهر له الحق وتجلَّى له. فلم يتكبر عن قبوله. هؤلاء الذين احترموا عقولهم وارتقوا بها إلى ما هو أسمى وأعلى، ولم يرضوا بأن ينتقص الرب العظيم اللّه جل جلاله وتقدست أسماءه بنسبة الشريك والصاحبة والولد له

سبحانه، ولم يرضوا بأن تتلاعب بهم وبعقولهم وفطرهم شياطين الإنس والجن، ولم يرضوا بأن يُقذف بهم في مستنقعات الضلال وجحيم الشرك، ولم تكن عندهم تلك النزغة الشيطانية الملعونة من الحسد وخبث النفس والتكبر عن قبول الحق. وإنما غاية مرادهم هو البحث عن السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة وعن دين الأنبياء الذي لم يُحرَّف. فأرادوا اللّه تعالى وقصدوه فهداهم اللّه إليه - ولن يضيع اللّه عبداً أراده وقصده - وابتغوا بعقولهم الرفعة فرفعهم اللّه في العلا، وخلَّد ذكرهم في القرآن. فلا عجب في أن يذكرهم اللّه تعالى بذلك الوصف بقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ (المائدة).

وقد مدحهم اللّه سبحانه أيضاً بقوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (القصص).

لذا جعل اللّه جزاؤهم: أنهم يؤتون أجرهم مرتين. الأول: لإيمانهم بالمسيح عيسى عليه السلام. والثاني: لإيمانهم بمحمد صلى اللّه عليه وسلم. فكان لهم هذا الأجر المضاعف الذي لا يناله إلا من كان مثلهم.

ولا تزال رحمة اللّه تعالى تنال الكثير من بني إسحاق فيهديهم اللّه إليه وإلى دين الإسلام - دين الأنبياء والرسل جميعاً - الذي هو: الإستسلام

لرب السماوات والأرض ورب العالمين بالتأله والتوحيد، والتعبُّد والتفريد. في ذاته وصفاته وأسمائه وربوبيته وألوهيته.

ومن هؤلاء الذين أصابتهم أيضاً رحمة الله: تلك المجاميع والحشود العظيمة من بني إسحاق الذين سيفتتحون رومية بالتكبير، وما ذاك إلا لعظم ذلك الإيمان العظيم بالله تعالى الذي انصب في قلوبهم فصار كالجبال حتى أسقطوا به تلك المدينة والحصون العظام بتلك الكلمات بقولهم (لا إله إلا الله والله أكبر) فكان الله عز وجل كبيراً في قلوبهم قبل أن يكون كبيراً في ألسنتهم. فإذا قالوها اندكَّت قلوب أعدائهم وانخلعت وكأنها على رؤوسهم شواظ من نار. فلا يستطيعون معها قياماً ولا حراكاً ولا قتالاً فيسقط بسببها جانبها الأول البري.

وإذا قالوها في الثانية (**لا إله إلا الله والله أكبر**) سقط جانبها الثاني البحري. وإذا قالوها في الثالثة (**لا إله إلا الله والله أكبر**) فتح الله عليهم ودخلوها.

فهنيئاً لهم بهذه البشرى، وهنيئاً لهم بهذا الإيمان الذي أكرمهم الله تعالى به بسبب تجردهم للحق، ومحبتهم العظيمة لخالقهم وفاطرهم حتى قدموها على كل شيء. فانصبغت بها قلوبهم وأجسادهم وكل شيء فكانوا أشد حباً لله. كما قال تعالى: ﴿**والذين آمنوا أشد حباً لله**﴾ (البقرة: ١٦٥).

فلا عجب فيمن كان هذا حاله أن يكون النصر حليفاً له ولو انعدمت أسبابه.

حسن ظن بالله وعقيدة لا تتجاوز ثلاثة أسطر حملها غلام فاهتزت لها البحار والجبال الرواسي وهي سنة شرعية وكونية سنَّها الله لعباده المؤمنين إلى يوم الدين ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلاً

روى الترمذي وأحمد، عن ابن عباس، قال: كنت خلف النبي صلى اللّه عليه وسلم يوماً، فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ اللّه يحفظك، احفظ اللّه تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل اللّه، وإذا استعنت فاستعن باللّه، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه اللّه لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه اللّه عليك، رفعت الأقلام وجفَّت الصحف».

وروى البخاري عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «**إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته، ولابد له منه**».

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللّه صلى

اللّه عليه وسلم: «**يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ هم خير منهم، وإن تقرب مني شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إليَّ ذراعاً، تقربت منه باعاً، وإن أتاني يمشي، أتيته هرولة**».

وروى مسلم في صحيحه عن صهيب أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: «**كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك إني قد كبرت فابعث إلي غلاما أعلمه السحر، فبعث إليه غلاما يعلمه فكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه فشكى ذلك إلى الراهب فقال إذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي وإذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل فأخذ حجراً فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علي، وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة. فقال ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتني، فقال إني لا أشفي أحداً إنما يشفى اللّه، فإن أنت آمنت باللّه دعوت اللّه فشفاك. فآمن باللّه فشفاه اللّه فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك؟ قال: ربي قال ولك**

رب غيري قال: ربي وربك الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل فقال إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب، فجيء بالراهب فقيل له: ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك فأبى، فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام فقيل له: ارجع عن دينك فأبى، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت. فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشى إلى الملك فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت. فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشى إلى الملك فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله. فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به. قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع، ثم خذ سهماً من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل: باسم الله رب الغلام ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع ثم أخذ سهماً من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: باسم الله رب الغلام، ثم رماه فوقع السهم في

صدغه، فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات. فقال الناس: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، فأتى الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس، فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخدت، وأضرم النيران وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها، أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام. وعند أحمد والنسائي: فقال الصبي: يا أمه اصبري فإنك على الحق».

وعلاقة الموضوع هنا بسابقه هو في كيف أن الله عزوجل يجعل النصر دائماً حليفاً لعباده المؤمنين أينما كانوا. فَنَصَر ذلك الجيش من المسلمين من بني إسحاق على عدوهم فكان نصره لهم ليس بالقتال وإنما بالتكبير والتهليل، وكذلك نصر الله تعالى لغلام أصحاب الأخدود على الملك وجيشه (وإيمان الأمة من بعده) إنما كان بما حمله من الدعاء وحسن الظن بالله تعالى وقد انعدمت الأسباب. فكان النصر حليفاً له، فتزلزلت الأرض والجبال وماج البحر واضطرب فيمن أراد به كيداً فأغرقوا جميعاً وانتصر الدين من بعده، وآمن القوم جميعهم وهو أعظم نصر أشار الله إليه في كتابه كما في قوله عز وجل: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾﴾ (البروج).

فالنصر والظفر الذي يُرجى ليس مرجعه للأسباب المادية. من العَدَد والعُدَد والقوة وإنما يكون بضبط علاقة المسلم بربه عز وجل، فإن الله تعالى عند ظن عبده به. فمتى ظن العبد الظن العظيم بالله تعالى بعد تحقيق عبوديته. جعل الله النصر حليفاً له، وهيَّأ له أسبابه، فإذا انعدمت الأسباب أمر عز وجل السماوات والأرض والبحار والجبال أن تنصر

عبده المؤمن وتزلزل الأرض من تحت قدم عدوه. فالله تعالى كافٍ عبده ولو كادت له السماوات والأرض ومن فيهن. وفي الحديث القدسي الذي يرويه أبو داود في الزهد عن وهب بن منبه قال: قرأت في كتاب أخبر أن الله تبارك وتعالى يقول: «**بعزتي إنه من اعتصم بي وإن كادته السموات بمن فيهن، والأرضون بمن فيهن، فإني أجعل له من بين ذلك مخرجاً، ومن لم يعتصم بي فإني آخذ به من تحت قدميه الأرض، فأجعله في الهواء، ثم آكله إلى نفسه**».

وروى الطبراني في الدعاء، عن سلمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل قال: «**ما من عبد نزلت به نائبة فاعتصم بي دون خلقي إلا أعطيته قبل أن يسألني واستجبت له قبل أن يدعوني**».

المشروع الإسلامي العالمي الكبير دعوة أهل الإسلام في بقاع الأرض لربط خيل في سبيل الله لفتوح الإسلام القادمة ولغزو الدجال وأنصاره إيماناً بوعد الله تعالى الذي لا يخلف الميعاد في الاستبشار بتلك الفتوح الموعودة بالخيل وقوله صلى الله عليه وسلم: «وتغزون الدجال فيفتحه الله»

يقول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠).

وروى البخاري في الصحيح عن زيد بن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من جهَّز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا**».

وروى مسلم في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من مات ولم يَغْزُ، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق**».

هذه دعوة لكل مسلم أيقن بموعود الله تعالى. وأراد أن يعمر عقد الآخرة. عازفاً عن أمر الدنيا وحطامها، ومحسناً الظن بربه، وبما وعد به نبيه صلى الله عليه وسلم من فتح الإسلام القادم بالخيل قبل ظهور الدجال. كما تناقلته الأحاديث الصحيحة عن نبينا صلى الله عليه وسلم.

دعوة لكل مسلم أن يجتمع مع إخوان له في التوحيد يعيشون غربة الدين يجتمعون هم وأبناءهم لإعداد العدة الإيمانية والنفسية والجهادية، وإلى ربط خيل في سبيل الله عز وجل.. فتتكاثر الخيل وتتناسل عملاً بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في الخيل: «**إلتمسوا نسلها وباهوا بصهيلها المشركين**».

ويقتنى منها ما هو صحاح ذات أرحام سليمة وأعمار صغيرة ليستفاد منها ومن نتاجها ـ ما شاء الله ـ أن يستفاد، ويزرعون في نفوس أبنائهم ومن خلفهم وتكتب الوصايا على ذلك أن هذه الخيل موقوفة في سبيل الله لا يحل توريثها ولا بيعها. إلا بقصد الاستبدال بمثلها ونحو من قيمتها أو أفضل منها.

يزرعون في نفوس الأبناء أن هذه الخيل وقف في سبيل الله لفتوح الإسلام القادمة على الأبواب في آخر عمر هذه الدنيا، ولغزو الدجال وأنصاره.

تحقيقاً وإيماناً بوعد الله الذي أخبر بذلك فيما أوحى به على نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: «**تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، وتغزون الدجال فيفتحه الله**» رواه مسلم.

وقوله صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه مسلم أيضاً ـ عن جرير بن عبدالله، قال: رأيت رسول الله يلوي ناصية فرس بإصبعه، وهو يقول: «**الخيل معقودٌ بنواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجرُ والغنيمةُ**» متفق عليه.

فبشَّر صلى اللّه عليه وسلم بخيريتها ومغنمها الموصول معها إلى قيام الساعة.

وبشَّر كذلك صلى اللّه عليه وسلم بتلك الفتوحات القادمة المتتالية التي سيفتح اللّه بها على أهل الإسلام قبل الدجال. من فتح بيت المقدس والشام وجزيرة العرب والعراق وأمصار الإسلام في المشرق والمغرب، وما يتبعها من فتوح حلب التي فيها الملحمة الكبرى بدابق، ومن بعدها القسطنطينية وروميّة، وآخرها الفتح الأكبر على الدجال وأنصاره، وغير ذلك. وفي هذا جاء قوله صلى اللّه عليه وسلم ـ فيما رواه مسلم أيضاً ـ عن ابن مسعود في الفوارس الذين سيفتح اللّه عليهم فتوح الشام والقسطنطينية قبل الدجال عند صريخ الشيطان أن الدجال قد خلفهم في ذراريهم عن ابن مسعود: «فيبعثون عشرة فوارس طليعة. قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «**إني لأعرف أسماءهم، وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم. هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ**».

ولا يستصغر المسلم هذا النوع من الوقف والصدقات فإن اللّه يربي صدقة العبد كما يربي أحدنا مهره أو فلوّه ـ كما قال صلى اللّه عليه وسلم ـ ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه سلم: «**من تصدق بعدل تمرةٍ من كسب طيب. ولا يقبل اللّه إلا الطيب. فإن اللّه يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل**» متفق عليه.

وفي رواية أحمد. قال صلى اللّه عليه وسلم: «**فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره أو فلوّه**».

روى البخاري في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: «**من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً وتصديقاً بوعده، فإن شبعه وريّه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة**».

وروى ابن ماجه عن ثوبان، قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «**أفضل دينار يُنفقه الرجل. دينارٌ ينفقه علي عياله، ودينار ينفقه على فرس في سبيل الله، ودينارٌ ينفقه الرجل على أصحابه في سبيل الله**».

وروى أحمد في المسند وأبو داود عن أبي الدرداء قال: قال لنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم «**إن المنفق على الخيل في سبيل الله كباسط يديه بالصدقة لا يقبضها**».

وروى ابن ماجه عن تميم الداري قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول: «**من ارتبط فرساً في سبيل الله ثم عالج علفه بيده كان له بكل حبة حسنة**».

وفي رواية أحمد عن تميم عن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: «**ما من مسلم ينقي لفرسه شعيراً ثم يعلفه عليه إلا كتب الله تعالى له بكل حبة حسنة**».

وروى ابن ماجه وأحمد في المسند عن أبي بكر الصديق حديثاً وفيه أن أصحاب النبي صلى اللّه عليه وسلم سألوا رسول اللّه: ما ينفعنا في الدنيا؟ قال صلى اللّه عليه وسلم: «**فرس ترتبطه تقاتل عليه في سبيل الله**».

وأخرج الحسين بن إسماعيل المحاملي في أماليه عن سلمان ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «**ما من رجل مسلم إلا حق عليه أن يرتبط فرساً إذا أطاق ذلك**».

وروى الشافعي في السنن والبخاري وأحمد عن شبيب البارقي عن عروة. قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة. قال شبيب: فرأيت في دار عروة سبعين فرساً مربوطة**».

وروى أحمد في المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**الخيل ثلاثة؛ فرس يربطه الرجل في سبيل الله عز وجل فثمنه أجر، وركوبه أجر، وعاريته أجر، وعلفه أجر، وفرس يغالق عليه الرجل ويراهن فثمنه وزر، وعلفه وزر، وفرس للبطنة فعسى أن يكون سداداً من الفقر إن شاء الله تعالى**».

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**الخيل لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر، فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال لها في مرج أو روضة، فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات، ولو أنه انقطع طيلها فاستنت شرفاً أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقي كان ذلك حسنات له، فهي لذلك أجر. ورجل ربطها تغنياً وتعففاً ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر. ورجل ربطها فخراً ورياء ونواء لأهل الإسلام فهي على ذلك وزر**».

وروى ابن أبي شيبة عن عمر بن الخطاب قال في قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ (البقرة: ٢٤٥). قال: «**من ربط فرساً في سبيل الله فهو يقرض الله قرضاً حسناً**».

وأخرج ابن عساكر والطبراني عن أبي أمامة الباهلي قال: «نزلت هذه الآية في أصحاب الخيل ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ (البقرة: ٢٧٤). فيمن يربطها لا خيلاء ولا ضمار».

وروى ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن ابن عباس وسهل الباهلي في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ (البقرة: ٢٧٤)، قال: (على الخيل في سبيل الله، قال سهل: ثم ذكر: من ربط فرساً في سبيل الله لم يربط رياء ولا سمعة كان من الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار).

وأخرج ابن جرير عن أبي الدرداء، أنه كان ينظر إلى الخيل مربوطة بين البراذين والهجن فيقول: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾ (البقرة: ٢٧٤).

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس يقول في هذه الآية: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ (البقرة: ٢٧٤). قال: (هم الذين يعلفون الخيل في سبيل الله).

وقد روي في قوله تعالى: ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ

وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠). أن هؤلاء الآخرين الذين لا يعلمونهم هم الجن والشياطين، وقد رجَّحَ ذلك الطبري في تفسيره، وقال: «إن صهيل الخيل يرهب الجن، وإن الجن لا تقرب داراً فيها فرس»أهـ.

وأخرج أبوالشيخ والطبراني وأبو يعلى عن أبي الهدى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠).

قال: «هم الجن، فمن ارتبط حصاناً من الخيل لم يتخلل منزله شيطان».

وأخرج ابن المنذر عن سليمان بن موسى ـ رضي الله عنه ـ في الآية قال: «لن يخبّل الشيطان إنساناً في داره فرس عتيق».

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس ـ رضي اللّه عنهما ـ في الآية، قال: «**يعني الشيطان لا يستطيع ناصية فرس، لأن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: الخيل معقود في نواصيها الخير. فلا يستطيعه الشيطان أبداً**».

وروى النسائي وأحمد عن أبي وهب عن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: «**ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها وأكفالها وقلِّدوها ولا تقلدوها الأوتار، وعليكم بكل كميت أغر محجل أو أشقر أغر محجل أو أدهم أغر محجل**».

وأخرج أبو عبيدة عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً من جدس حي من اليمن، فأعطاه رجلاً من الأنصار وقال: إذا نزلت فانزل قريباً مني فإني أسار إلى صهيله، ففقده ليلة فسأل عنه فقال: يا رسول الله، إنا خصيناه.

فقال: مثَّلت به - يقولها ثلاثاً - الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، أعرافها أدفاؤها وأذنابها مذابها، إلتمسوا نسلها وباهوا بصهيلها المشركين».

فهذه جملة من الأخبار والأحاديث التي جاءت تبين فضل من ارتبط خيلاً في سبيل الله. سيما في وقت الإعداد الأكبر لغزو الدجال الأكبر وفتوح الإسلام الكبرى.

ولابد في ذلك أن يعترض بعض ضعفاء الإيمان، الذين لا يؤمنون بوعد الله عز وجل، وإنما يؤمنون فقط بالأوضاع المادية الحديثة والمحسوسات وما يحاط بهم، كحال المنافقين في غزوة الخندق لما بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بفتح امبراطورية الروم والفرس وهما من هما في وقت كان المسلمون فيه في أضعف حال، حتى قال أهل النفاق في ذلك: إن أحدنا لا يستطيع أن يخرج لقضاء حاجته وهو يعدنا بفتح الروم وكسرى. فإن هؤلاء المنافقين لا يؤمنون بوعد الله عز وجل ونصره، ولكن أمر الله أتى على أيدي أناس رسخ الإيمان في قلوبهم، فتحقق وعده سبحانه. إنه لا يخلف الميعاد.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ (الصافات).

وقال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (الأحزاب).

وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل: «**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني....**» رواه مسلم.

وفي رواية أحمد في المسند قال صلى الله عليه وسلم: «**إن الله عز وجل قال أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن بي خيراً فله، وإن ظن بي شراً فله**».

فهذا الظن الذي يظنه العبد بربه المبني على الإيمان بالغيب في وقت انعدمت فيه السبل والأسباب هو الذي يصنع الخوارق العظام ويغير السنن الكونية القوام.

وقد قال الله تعالى عن نبيه نوح عليه السلام وإيمانه بوعد الله، وحال قومه معه: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ (هود).

وعليه ينبغي على من ربط خيلاً في سبيل الله تعالى أن يُخبر عن ذلك ولا يكتم في نفسه، أن هذه الخيل هي وقف في سبيل الله لغزو الدجال وأنصاره إيماناً بقوله صلى الله عليه وسلم «وتغزون الدجال فيفتحه الله».

فإن سخر أحد منه بانعدام وجود أسباب النصر بالخيل، أو أن هذا زمان لم يحن ويأتي أوانه، وغير ذلك، فليقل كما قال نوح عليه السلام حين سخر منه قومه بصنع الفلك في أرض جرداء لا ماء فيها. قال لهم: ﴿إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ (هود).

وليظن بالله تعالى الظن الحسن، ممتثلاً لقوله عز وجل في الحديث: «**إن ظن بي خيراً فله**».

وليصدق الله تعالى ممتثلاً قول نبيه صلى الله عليه وسلم لبعض صحابته «**إن تصدق الله يصدقك**».

وصدقنا في هذا ليس هو هذيان تهذوا به رؤوسنا وعقولنا. وإنما بأمر وعدنا الله إياه، لا نشك أنه قريب. إن الله لا يخلف الميعاد.

والصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ لإيمانهم بموعود الله تعالى لما سمعوا تلك البشارات من النبي صلى الله عليه وسلم بفتح جزيرة العرب ومملكتي الفرس والروم وهم محاصرون في الخندق في حال لا يمكن التقبل فيه مثل هذه البشارات. لم يقولوا هذا لا يمكن، والأسباب غير حاصلة هنا، أو يقولوا هذا حاصل لمن يأتي من بعدنا من الأجيال، وإنما سعوا لتحقيق هذه البشارة. فراحوا لإعداد العدة استبشاراً منهم بهذا الوعد. فآتهم الله على حسن ظنهم به، وفتح عليهم تلك الفتوح في سنة أو سنتين، وفتح عليهم مشرق الأرض ومغربها في بضع سنين.

وهكذا ينبغي على من آمن بموعود الله بفتح بيت المقدس، وفتح الشام، والعراق، وجزيرة العرب وقسطنطينية، ورومية، وغيرها. والفتح الكبير الذي سيفتحه الله على المسلمين عند لقاء الدجال. ينبغي عليه أن يعد العدة لهذا الفتح الكبير والنصر الكبير، وسوف يكرم الله عبده المؤمن ببلوغ هذه الفتوح، أو أبناءه من بعده على قدر ظنه بربه وإتيانه بالأسباب. والكون كله بيده سبحانه، وسننه هو من يقلِّبها ويغيرها متى شاء. ومتى رأى من عبده الصدق والإقدام. قال تعالى في الحديث: «**أنا عند ظن عبدي بي**».

فصل

«لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد»

يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ٥٩ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠ ﴾ (الأنفال).

ويقول تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١٩٦ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٩٧﴾ (آل عمران).

لا يغرنك أيها العبد المؤمن الموعود بفتح الله ونصره ما سبقك إليه الكفار، وما بهرجوه من بهارج الدنيا، وما استندوا إليه من القوة والحضارة المغرورة في نفوسهم، فما هي إلا متاع قليل، فإما أن يذهبها الله بذهاب أساس قوامها بنفاذ مخزونها الذي طغوا بسببه وتكبروا في الأرض بغير الحق، وإما أن يذهبها الله بسننه الكونية التي لا تتبدل ولا تتغيَّر بمن عبث في مقادير هذه الأرض وراح ليعمرها على حساب فسادها وفساد العالم بأسره. قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٤١ ﴾ (الروم).

فما ظاهرة الإحتباس الحراري التي تعصف بهذا الكوكب، والتي أفزعت أكابر علماء الأرض في المشرق والمغرب إلا بوادر للتخلي عن تلك

الحياة. فهي كالسفينة التي عبث بها سفهاؤها وحمَّلوها من المحامل والمتاع ما لا تحتمل مما أدى لإتلافها. فهي إما إن تهلكهم في قلب البحر، أو يتخلَّى أهلها عن جميع ما حملوه حتى ينجو بأنفسهم. كما صوَّر ذلك العلماء.

وازدياد درجة الحرارة في الأرض بسبب تلك المصانع التي تطغى وتتكاثر مع طغيان الطمع البشري فيها ما هو إلا إيذان بإتلاف وحرق هذا الكوكب بما فيه، وما يترتب عليه بعد ذلك من فساد الأرض وما يلحقها من كوارث الطبيعة من تصحر ومجاعات وأعاصير وفيضانات وإغراق لمدن بأكملها وهلاك شعوب العالم وتشردها. فما هذه الثقوب التي تتكاثر في الأرض ولا تزال تتكاثر بدعوى (زيادة الإنتاج النفطي) إلا ثقوباً من نار تخرج من تنور الأرض لترفع من حرارتها. فتخل بموازينها المقدَّرة التي قدَّرها اللّه على أن تكون عليها، فإن اللّه سبحانه قد خلق كل شيء بمقدار. قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ (القمر).

وقال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾ (الرعد).

وإخلال الإنسان سيد هذا الكوكب والمستخلف عليه بمقادير الأرض. ما هو إلا عبث إجرامي يورد الجميع موارد الهلاك. أو أن يتخلوا عن تلك الحياة التي ارتضوا أن يكونوا عليها قرناً من الزمن ولم يعبؤوا بعواقبها. وعند ذلك لن يجدوا إلا أن يتسارعوا دولاً دولاً ـ ولا مناص من ذلك ولا محاص ـ لإغلاق تلك الفوهات والثقوب التي أكثروا منها لكي ينجوا بأنفسهم. لما لم يلتفتوا إليه من كلام علمائهم الذين طالما حذروهم من

التمادي في ذلك. بقولهم: (هذا وقت صلاح وعودة. وسوف يأتي زمان اللاعودة).

وعندئذ لن يجدوا سبيلاً إلا أن يرجعوا إلى تلك الفطرة التي طالما ضحكوا على أصحابها من الخيل والبغال والحمير والإبل ليركبوها رغم أنوفهم. لتتلاشى بذلك حضارتهم تلك التي غرتهم دهوراً مديدة. فما هم بمعجزين الله في الأرض. إن الله يفعل ما يشاء.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**الخيل معقودٌ بنواصيها الخير إلى يوم القيامة. الأجر والغنيمة**» متفق عليه.

فبركتها وخيرها وعطاؤها كثير إلى يوم القيامة. وسوف يبقيها الله تعالى حتى في وقت تلك السنين والمجاعات التي تتقدم خروج الدجال. فإن هذا السنين لن تحصد تلك الأنعام جملة لينقطع بذلك نسلها، ولكن يبقى الله منها ما شاء. وقد روى ابن ماجة في الحديث الطويل في سنين الدجال التي تتقدمه. وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ثم يأمر. الله. السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء، فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت. إلا ما شاء الله**». فقيل: ما يعيش الناس في ذلك الزمان؟

قال صلى الله عليه وسلم: «**التهليل، والتكبير، والتسبيح، والتحميد، ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام**».

وفي رواية نعيم بن حماد عن ابن عمر، رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: قال المسلمون: فما «طعام المؤمنين في زمان الدجال؟ قال: طعام الملائكة قالوا: أو تطعم الملائكة قال: طعامهم

منطقهم بالتسبيح والتقديس، فمن كان منطقه يومئذ التسبيح والتقديس، أذهب اللّه عنه الجوع فلم يحس جوعاً».

فأهل الإيمان سيحييهم اللّه تعالى بالتهليل، والتكبير، والتسبيح. كما نصرهم من قبل في الفتوحات بالتهليل، والتكبير.

وقوله صلى اللّه عليه وسلم: «فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت».

وفي رواية أحمد في المسند قال صلى اللّه عليه وسلم: «فلا يبقى ذو خف ولا ظلف إلا هلك». كأن في الحديث إشارة على عدم دخول الخيل في هذه المهلكة الكبرى التي تصيب الكثير من بهيمة الأنعام: الإبل، والبقر، والغنم، والمعز. ألا ترى أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قد أشار إلى هلاك الكثير من ذوات الأخفاف: وهي الإبل. وذوات الأظلاف: وهي البقر، والغنم، والمعز. ولم يشر إلى هلاك ذات الحافر: وهي الخيل. وذلك أن الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة - كما قال صلى اللّه عليه وسلم - فخيرها كثير لا ينقطع.

وأيضاً فإن قوله صلى اللّه عليه وسلم في رواية ابن ماجه: «**إلا ما شاء اللّه**» دليل على عدم هلاك تلك الأنعام جمله. وإنما يبقي اللّه منها ماشاء اللّه أن يبقيه لتتناسل وتتكاثر وينتفع بها.

ويبقي اللّه الخيل المعقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة. سيما إذا كانت موقوفة للّه تعالى ونصرة دينه وغزو الدجال. فإن اللّه سيبقيها ويربي تلك الصدقات كما يربي أحدنا مهره أو فلوّه. (فما كان للّه دام واتصل، وما كان لغيره انقطع وانفصل).

الفصل الرابع

في ذكر خروج المسيح الدجال
والملاحم الكبرى
التي سيخوضها مع المسلمين

فصل
في ذكر خروج المسيح الدجال
وبيان أنه على صورتين

فإذا شاء الله عز وجل وأتى أمره سبحانه في ابتلاء العباد وفتنتهم وتمحيصهم، وتحقيق مراده سبحانه منهم بقوله: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ (العنكبوت).

ووقع قدره جل وعلا بخروج ذلك المنظر المأَخَّر المغلل في جزيرته بعد إفساده، ليجعله فتنة للناس. أذن الله عز وجل، وجاء الأمر منه سبحانه بتفكك تلك الأغلال التي غُلَّ بها ليخرج على العالم فيعيث فيه الفساد، فيكون متألهاً مع الله، ومتعدٍ على ربوبيته. وهذا كقوله تعالى عن يأجوج ومأجوج إذا أذن الله بخروجهم: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ۝٩٨﴾ (الكهف: ٩٨).

وأما خروجه هنا فعلى صورتين:

الصورة الأولى: خروجه من جزيرته متخفّياً.

الصورة الثانية: خروجه على العالم.

الصورة الأولى
وهي خروجه من الجزيرة متخفياً
ومتعلقةٌ به حيَّة إلى جانب ساحل البحر

وقد جاء في الحديث الصحيح الذي يرويه أحمد في المسند ومسلم في صحيحه عن حفصة رضي اللّه عنها قالت. قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «**إنما يخرج الدجال من غضبة يغضبها**».

ولعل تلك الغضبة التي يغضبها سببها هي تلك الفتوحات الإسلامية التي يفتح اللّه بها على أهل الجهاد في المشرق والمغرب. فتبدأ من جزيرة العرب والشام وبين المقدس حتى تصل إلى القسطنطينية ثم رومية. فعندئذ يغضب الدجال تلك الغضبة لأتباعه الذين استضعفوا في الأرض، ونال منهم المسلمون المجاهدون ما نالوا. حتى صاحوا تلك الصيحة الواحدة فجاءت بسببها تلك الغضبة التي تفككت منها الأغلال - بأمرٍ من اللّه عز وجل - ليخرج لأتباعه وينتصر لهم. فيخذلهم. بعد أن يقدموه إلهاً، ويخوض تلك الملاحم مع المسلمين.

فالحاصل من ذلك كله أن هذا الخروج الأول له سوف يكون من جزيرته، وسيكون الدجال فيه متخفِّياً.

وقد أخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن كعب قال: «**تتعلق بالدجال حَيَّة إلى جانب ساحل البحر ثم يخرج**».

وأخرج أيضاً عن كعب قال: «**يأتيهم الخبر بعد فتحها، يعني**

القسطنطينية، فيرفضون ما في أيديهم، فيخرجون فيجدونه باطلاً، لا يخرج الدجال إلا بعدها، تتعلق به حيَّة إلى جانب البحر، ثم يخرج».

وليس بمستغرب على تلك الدواب الخبيثة أن تكون تابعة لتلك النفوس، وقد تقدم في الفصل الأول أن النفوس الخبيثة تقترن بالدواب الخبيثة.

ومن ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن الحسن مرسلاً يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**الدجال يخوض البحار إلى ركبتيه، ويتناول السحاب، ويسبق الشمس إلى مغربها، وفي جبهته قرنٌ يحرض منه الحيات**».

ومن اقتران النفوس الخبيثة أيضاً بالدواب الخبيثة ما رواه أحمد في المسند عن أبي سعيد الخدري. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن صائد: «**ما ترى؟» قال: أرى عرشاً على البحر حوله حيات. فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يرى عرش إبليس**».

فالدجال ـ إذاً ـ تتعلق به حيَّة إلى جانب ساحل البحر، ولا أعلم ما الحية التي تتعلق به: هل هي تلك التي تستوطن معه الجزيرة، والتي أشار إليها الأخ الباحث ـ كما في أول الكتاب ـ أم هي حية من عموم الحيات.

وعلى كل حال فإن الحيات ـ كما تقدم ـ هي مسخ الجن وتقترن بها الشياطين، واقترانها هنا بالدجال في (حِلِّه) في جزيرته (وترحاله) إلى ساحل البحر خارج الجزيرة، وفي جميع أمره. أمر ليس بمستغرب، فهو

الساحر الكبير التي تهفوا إليه الدواب والنفوس الخبيثة، وتتعلق به، وتسير معه حيث سار.

وهي ضربٌ من الشياطين، ترفعه عن الماء، ليخوض البحر إلى ركبتيه، ثم يخرج.

وإذا ما جمعنا بين الأثر المتقدم الذي رواه ابن حماد عن كعب. «تتعلق بالدجال حية إلى جانب ساحل البحر ثم يخرج».

والأثر المتقدم المروي عن الحسن ـ مرسلاً ـ مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم «**الدجال يخوض البحار إلى ركبتيه، ويتناول السحاب، ويسبق الشمس إلى مغربها، وفي جبهته قرنٌ يحرض منه الحيات**».

والحديث الذي يرويه أحمد في المسند وأبو داود عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن مسيح الدجال رجل قصير أفحج جعد أعور مطموس العين**».

فسنجد أن هذا الأفحج المتباعد ما بين الفخذين. قد استقرت منه تلك الحية الكبيرة موضع تلك الفجوة التي بين الفخذين المتباعدتين، وهي في هذا الموضع إلى ركبتيه لترفعه عن الماء. فارتقاها كمركوب له على الماء، فيخوض البحار بها إلى ركبتيه، ولا يمسه من الماء إلا ما أسفل الركبتين ـ كما جاء في الحديث ـ وهي بهذه الصفة متعلقة به إلى ساحل البحر. والله أعلم.

الصورة الثانية
وهي خروجه على العالم

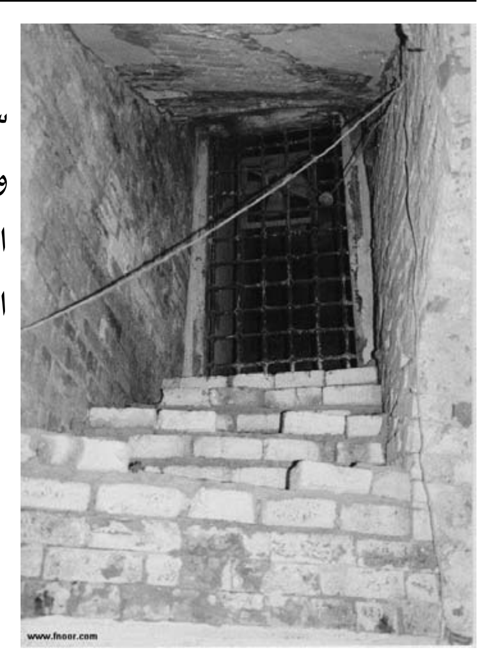
وهذه الصورة من الخروج، والتي تبتدأ منها فتنته سوف تكون من جهتين:

الجهة الأولى: من سرداب الرافضة بسامراء. (من خلَّة بين الشام والعراق).

والجهة الثانية: من سرداب اليهود بإيران أو أصبهان (من جهة المشرق).

وقد تقدم أن ذلك السرداب اليهودي الذي هو داخل المعبد هناك. كتبت عليه عبارات بالفارسية - على ما ذُكر - هي نفسها تلك العبارات التي كتبت على سرداب الرافضة بسامراء. مما يدل على أن المنتظر واحد. والخروج من جهتين.

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (الأنعام).



صورة سرداب الدجال في سامراء. والمرتقب خروجه منه، والذي تنتظر الرافضة بفارق الصبر مطلع ذلك المضل (المهدي المزعوم) منه.



صورة المعبد اليهودي في إيران أو أصبهان.



صورة للسرداب الموجود داخل ذلك المعبد. والمتوقع خروج مسيح الضلالة وملك اليهود الدجال منه. فيتبعه - كما جاء في الحديث - سبعون ألفاً من يهودية أصبهان عليهم الطيالسة.

الظهور الأول على العالم
من سرداب الرافضة بسامراء

فأما الخروج من الجهة الأولى: من سرداب سامراء. فهو الخروج الأول الحقيقي على العالم. فبعد طول انتظار كثرت فيه الصيحات وآهات الرافضة ومناداتهم منذ ما يزيد على ١١٧٠ سنة أو أكثر، وبعد تمكين الله عز وجل لأهل الإسلام والجهاد في المشرق والمغرب من الفتوحات الإسلامية لمقدسات المسلمين وطرد اليهود، واستمرار الفتوحات لتمتد مرة أخرى إلى أوروبا وبلدان الروم ومدائنها الكبار. تتكاثر صيحات الرافضة وبكاؤهم وعويلهم حول هذا السرداب بتعجيل فرج خروج صاحب الزمان، ليخرج وينتصر لأتباعه، وينقذهم من بطش النواصب ـ كما يسمونهم ـ الذين أرغموا أنوفهم، وكسروا أوثانهم وقبابهم، وطمسوا معالم الشرك والقبور والوثنية عندهم.

تتكاثر صيحاتهم بمنادات إمامهم في الضلال الذي طالما اعتقدوا فيه أمر الربوبية، وصيّروه ربّاً مع الله سبحانه يشاركه خصائصه وصفاته. فأرادوه على هذه الصفة. فكان حقّاً على الله تعالى أن يحقق لهم ذلك المراد. من خروج هذا الملعون من ذلك السرداب المظلم. فيدعي تلك الدعوة ليقدموه عليهم إماماً يقودهم إلى الهاوية وبئس المصير. قال الله تعالى ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ (مريم ٧٥).

وقال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ (الأنعام).

تتكاثر صيحاتهم حول هذا السرداب لإسعاف أمة الرافضة، وهم على هذا الحال وهذا البكاء أيام حتى ينقلب هذا البكاء من بكاء حسرة وغم إلى بكاء سعادة وفرح. فقد فوجؤوا بخروج قرة أعينهم الذي انتظروه مئات السنين، وأجيالاً بعد أجيال، من ذلك السرداب، على تلك الصفة الموصوفة في كتبهم، ليجيب صيحاتهم، فيبشروا به من خلفهم أن مضل الرافضة ومنقذها الأوحد قد خرج، ليجتمعوا عليه ويبايعوه جهرة أو خفية على طمس معالم الإسلام، وإظهار معالم الشرك، والإفساد في الأرض.

نعم. هذه حقيقة هذا المجرم وهؤلاء المجرمون، فخروجه لن يكون إلا من سردابهم النتن القذر الذي هو أشبه بجحور الجرذان.

وقد تقدم القول عن نبينا صلى الله عليه وسلم بأنه سوف: «يخرج من خلَّة بين الشام والعراق». وأن من معاني الخلَّة في اللغة: الفجوة والفتحة، وهذه الفتحة التي هي على سطح الأرض وقاعها. من صورها المعلومة السرداب والنفق.

وتقدم أيضاً: أنه إذا كان مجيئ مسيح الهدى سوف يكون من أصل السماء وباطنها. فإن مجيئ مسيح الضلالة سيكون من جنس مجيئ مسيح الهدى من أصل الأرض وباطنها. من جحر أو سرداب أو دحل أو نفق، وهذا النفق الممتد مئات الكيلو مترات قد هيئ له من قبل. سواء بفعل شياطين الجن أو الإنس (فهو من سوف تجتمع لنصرته شياطين المشرق والمغرب).

فالحاصل من ذلك أنه ما إن تتعلق به تلك الحيّة لتصل به إلى ساحل

البحر. حتى يستأنف دخول هذا النفق خفية ليستقر به المطاف إلى نهاياته عند مدخل السرداب بسامراء وهو يسمع ويتسامع من فوق رأسه صيحات الرافضة وبكاءهم ونداآتهم وصراخهم، يصيحون مستغيثين بخروجه - أغثنا يا صاحب الزمان - فيتجلى لهم بوجهه القبيح الممسوخ. فشاهت الوجوه.

نعم. لن يجد الدجال أنصاراً له أعظم من هذه الفئة التي افترت على اللّه ودينه - فهم يهود هذه الأمة - الذين انشحنت قلوبهم غيظاً على أهل الإسلام، فهي تحترق لا يطفئ لهيبها إلا تلك المجازر المنتظره عندهم، والتي تملأ الأرض من الدماء.

نعم. وعندئذ سوف تجتمع عليه الأنصار والخواص والكبار الذين اتخذوا التقية سبيلاً لهم يصدون بها العامة عن سبيل اللّه، وأمراً لا يتم تحققه إلا بإخفاء خروج مضلهم من ذلك السرداب الذي طالما أعلن عنه أسلافهم من قبل. فهو من أصول عقائدهم. «فهم ينكرونه تقية، ويضمرونه خفية».

وبعد هذا الاجتماع الكفري الكبير، والتمام الشمل الخبيث على شمله. تنعقد البيعة الشيطانية الكبرى بحضور الدجال وكبار الرافضة على سحق الإسلام والمسلمين، وتتبعهم أينما كانوا.

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ (الأنفال).

وبعد إتمام هذا العقد اللعين. يتأخَّر الدجال قليلاً راجعاً إلى مدخل

السرداب، ليستأنف دخوله بعد خروجه منه، وبعد أن يواعد أتباعه ميعاداً آخر عن قريب يجيئ فيه من قبل المشرق حاملاً فيه الرايات السود ـ المزعومة والمخدوع بها الكثير ـ مدججاً بالسلاح هو ومن معه من الأنصار، ليلتحق به ركب الرافضة الملاعين وجماهيرها المغيَّبين، لتحقيق حلمهم وميعادهم الموعود في غزو الإسلام وأهله والإنتقام منهم.

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (الأنعام).

الظهور الثاني على العالم
من سرداب اليهود في إيران أو أصبهان

وهذه الجهة كما أشرت من قبل هي سرداب اليهود في إيران ومن جهة أصبهان عند ذلك المعبد اليهودي هناك، وهو الخروج الثاني للدجال على العالم من جهة المشرق.

«وقد تقدم أن هذا السرداب اليهودي كُتبت عليه عبارات بالفارسية هي نفسها تلك العبارات التي كُتبت على سرداب الرافضة بسامراء».

فلا عجب في أن يخرج الدجال من تلك الجهة أيضاً، ومن ذلك السرداب. وهذا ما أيدته رواية الترمذي وأحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**يخرج الدجال من يهودية أصبهان**».

وكيف لا يخرج من بين ظهرانيهم وسردابهم وهو إلههم الأوحد الذي ضحوا من أجله بالغالي والنفيس، وهم لا يزالون على ذلك ينتظرونه منذ زمن موسى عليه السلام ليخرج إليهم، وينتصر لهم، ويسحق جميع الأمم، ومن بقي منهم أدخلهم في جملة العبيد ليكونوا خدماً لهم.

فهو إلههم القديم وإلههم الجديد، الذي سوف يستقر على أصل الهيكل «يهوه» بيت الإله. الذي أُعِدَّ أساساً ليكون مسكناً للإله. كما نصت كتبهم في سفر الملوك.

كيف لا يخرج من بين ظهرانيهم وقد توالت صيحاتهم بالإكثار من الصلاة المستغاثة المسمى عندهم بصلاة القاديش بالتعجيل بسرعة مجيء ملكهم المسمى الماشيح - ذلك الأعور - بعد تلك الهزائم المتتالية، والاستضعاف في الأرض، وبسبب تلك الفتوحات الإسلامية التي كسرت شوكتهم. فهم على تلك الصيحات ترتفع أصواتهم ينادون من مكانٍ بعيد حتى بلغته تلك الرسالة من أوليائه الشياطين ليلج على إثرها ذلك النفق المظلم الممتد مئات الكيلو مترات من سامراء إلى أصبهان، ليستقر به النفق هناك، وما أن يصل ويشرف على مطلع ذلك السرداب اليهودي حتى يسمع ويتسامع من فوق رأسه ذلك الصراخ والعويل والبكاء من عبيده اليهود يستغيثون به وبخروجه، فيخرج عليهم بوجهه وما احتمله من قبح المنظر. فشاهت الوجوه.

فتنقلب دموع الحسرة تلك إلى دموع فرح. فقد تحقق ذلك الحلم اليهودي التلمودي الذي لم يدركه أوائلهم من زمن موسى عليه السلام، وتمت تلك الفرحة عندهم التي لا تعلوها فرحة قط بقدوم الماشيح، فلن يتوالوا بعد لقائهم به من عقد البيعة له على سحق الأمم، وتقديمه إلهاً يستعبدهم، وهم به يستعبدون البشر.

وهيهات لهم. فإن الله مذلهم، وقاطع أدبارهم، ونسلهم الخبيث. حتى ينطق الحجر والشجر فيقول: يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي ورائي فتعال فاقتله.

فالحاصل من ذلك كله أنه بعد عقد تلك البيعة بأصبهان، واجتماع أنصاره عليه من اليهود سوف يتأخَّر قليلاً عنهم ليواعدهم ميعاداً قريباً

آخر في غضون أيام (في وقت التجهيز والإعداد الأكبر لمسالح الدجال لخوض الملاحم الكبرى مع المسلمين في أرض الجزيرة والشام).

يتأخر عنهم ويأخذ بنفسه ومن معه ليخوض الأرض فلا يدع منها موطناً - كما قال صلى الله عليه وسلم - إلا وطأه. فتطوى له الأرض طيّاً فيبلغ ويرد منها كل منهل، ليدعوا إلى عبادة نفسه، وأنه هو الرب الأوحد لهذا الكون، الذي له أمر الإحياء والإماتة، وأمر الرزق - لعنه الله في الدنيا والآخرة - وذلك دجلاً منه وكذباً وسحراً منه يسحر به أعين الناس. في وقت تجتمع لنصرته شياطين المشرق والمغرب، فتتلاعب بأعين الناس وتتمثل بصور من مات من الآباء والإخوان، ويرون السماء - كما قال صلى الله عليه وسلم - تمطر وهي لا تمطر، والأرض تنبت وهي لا تنبت، وهو في ذلك معه المخزون العظيم من الماء والقمح الذي جمعه له الأتباع من قبل، فمن آمن به وصدق بسحره وافتتن جعل له نصيباً من هذا الغذاء.

ويغني الله عز وجل أهل الإيمان في ذلك الوقت بالتسبيح والتهليل، فيجعله غذاءً لهم ولأجسادهم كما جعله غذاءً لأرواحهم.

هذه جملة أمره وفتنته قبل خوضه لتلك الملاحم الكبرى مع أهل الإسلام.

فصل
في قدر مكثه في الأرض
وكيف تطوى له، فيبلغ منها كل منهل

روى أحمد في المسند عن أسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يمكث الدجال في الأرض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار».

وفي رواية مسلم من حديث النواس بن سمعان أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل: وما لبثه في الأرض؟ قال: «**أربعون يوماً. يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم» قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة. أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا. اقدروا له قدره»**.

قال النووي في شرح مسلم: «قال العلماء: هذا الحديث على ظاهره، وهذه الأيام الثلاثة طويلة على هذا القدر المذكور في الحديث يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم: وسائر أيامه كأيامكم، وأما قولهم: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا اقدروا له قدره»، فقال القاضي وغيره: هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع، قالوا: ولولا هذا الحديث ووكلنا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة في غيره من الأيام، ومعنى «اقدروا له قدره» أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر، ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها

وبين العصر فصلوا العصر، وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب وهكذا حتى ينقضي ذلك اليوم، وقد وقع فيه صلوات سنة فرائض كلها مؤداة في وقتها. وأما الثاني الذي كشهر والثالث الذي كجمعة فقياس اليوم الأول أن يقدر لهما كاليوم الأول على ما ذكر والله أعلم»أهـ.

وأخرج أحمد في المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«**وإنه يمكث في الأرض أربعين صباحاً يبلغ فيها كل منهل، ولا يقرب أربعة مساجد، مسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، ومسجد الأقصى**».

وروى أبو يعلى عن جابر في حديث تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**فقال: وهو المسيح تطوى له الأرض فيسلكها في أربعين صباحاً إلا ما كان من طيبة**».

وفي صحيح مسلم من حديث تميم الداري . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الدجال لتميم: «**وإني مخبركم عني. إني أنا المسيح. وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج. فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة. غير مكة وطيبة. فهما محرمتان علي. كلتاهما. كلما أردت أن أدخل واحدة، أو واحدة منهما، استقبلني ملك بيده السيف صلتاً. يصدني عنها. وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها**».

قالت: قال رسول الله، وطعن بمخصرته في المنبر «هذه طيبة. هذه

طيبة. هذه طيبة» يعني المدينة «**ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟**» فقال الناس: نعم. «**فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة**».

وروى عبدالرزاق في المصنف والحاكم في قول حذيفة في الدجال: «**يخرج في قلة من الناس، ونقص من الطعام، وسوء ذات بين، وخفقة من الدين، فتطوى له الأرض كطي فروة الكبش، فيأتي المدينة فيأخذ خارجها ويمنع داخلها، مكتوب بين عينيه كافر، يقرأه كل مؤمن كاتب وأمي، لا يسخر له من المطي إلا الحمار، فهو رجس على رجس**».

فصل
في ما جاء من فتنته وإضلاله للناس

روى أحمد في المسند وابن حبان عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال، ولن ينجو أحد مما قبلها إلا نجا منها، وما صنعت فتنة منذ كانت الدنيا صغيرة ولا كبيرة إلا لفتنة الدجال**».

وزاد ابن حبان «**وإنه لا يضر مسلماً، مكتوب بين عينيه: كافر، مهجاة: ك. ف. ر**».

وروى مسلم عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «**الدجال مكتوب بين عينيه: ك، ف، ر. أي كافر**».

وفي رواية لمسلم «يقرؤه كل مسلم».

وروى ابن ماجه وأبو داود والطبراني عن أبي أمامة الباهلي، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال. وحذرناه. فكان من قوله أن قال: «**إنه لم تكن فتنة في الأرض، منذ ذرأ الله ذرية آدم، أعظم من فتنة الدجال. وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال. وأنا آخر الأنبياء. وأنتم آخر الأمم. وهو خارج فيكم، لا محالة. وإن يخرج وأنا بين ظهرانيكم، فأنا حجيج لكل مسلم.**

وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق. فيعيث يميناً ويعيث شمالاً. يا عباد الله فاثبتوا. فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي.

إنه يبدأ فيقول: أنا نبي ولا نبي بعدي. ثم يثني فيقول: أنا ربكم. ولا ترون ربكم حتى تموتوا. وإنه أعور. وإن ربكم ليس بأعور. وإنه مكتوب بين عينيه: كافر. يقرأه كل مؤمن، كاتب أو غير كاتب. وإن من فتنته أن معه جنةً وناراً. فناره جنةٌ وجنتهُ نارٌ. فمن ابتلي بناره، فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف. فتكون عليه برداً وسلاماً. كما كانت النار على إبراهيم. وإن من فتنته أن يقول، لأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك، أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم. فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه. فيقولان: يا بني اتبعه. فإنه ربك. وإن من فتنته أن يُسلط على نفس واحدةٍ، فيقتلها، وينشرها بالمنشار، حتى يُلقى شقتين. ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا. فإني أبعثه الآن، ثم يزعم أن له رباً غيري. فيبعثه الله. ويقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربي الله، وأنت عدو الله. أنت الدجال. والله ما كنت، بعد، أشد بصيرةً بك مني اليوم».

فقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث «**فناره جنة وجنته نار**». فيه دلالة المخادعه والسحر العظيم الذي يأتي به حتى يصوّر للرائي ـ بفعل الشياطين التي سحرت أعين الناس ـ أن ناره جنه وجنته نار، وما تلك الجنة والنار إلا صورتين لا حقيقة لهما لا تفارقانه تكونان معه أينما كان. لذا جاء في رواية أحمد في المسند عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**معه صورة الجنة خضراء يجري فيها الماء، وصورة النار سوداء تدخن**».

وروى البخاري في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ألا أُحدثكم حديثاً عن الدجال ما حدث**

به نبيٌ قومه: إنه أعور، وإنه يجيء معه بمثال الجنة والنار، فالتي يقول إنها الجنة هي النار، وإني أُنذركم كما أنذر به نوح قومه» متفق عليه.

وروى البخاري عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«**إن مع الدجال إذا خَرَجَ ماءً وناراً، فأما التي يرى الناسُ أنها النارُ فماءٌ بارد، وأما الذي يرى الناس أنه ماء بارد فنارٌ تُحرق، فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يرى أنها نار، فإنه عذبٌ بارد**» متفق عليه.

وبالجمع بين الروايات يظهر لنا حقيقة تلك الجنة والنار، وأنها ما هي إلا محامل كبيرة من الماء والنار تتبعه أين ما ذهب. كما دل على ذلك الرواية المتقدمة في الصحيحين في قوله صلى الله عليه وسلم: «**إن مع الدجال إذا خرج ماءً وناراً، فأما التي يرى الناس أنها نار فماءٌ بارد، وأما الذي يرى الناس أنه ماء بارد فنارٌ تحرق**».

وهذان المحملان لكل منهما صورة. فمحمل الماء صورته في الظاهر نارٌ تدخن وفي الباطن ماءٌ بارد، ومحمل النار صورته في الظاهر صورة الجنة خضراء يجري فيها الماء وفي الباطن نارٌ تحرق. وبهذا جاء وصف النبي صلى الله عليه وسلم لها بقوله «**معه صورة الجنة خضراء يجري فيها الماء، وصورة النار سوداء تدخن**».

وقوله صلى الله عليه وسلم «**يأتي بمثال الجنة والنار، فالتي يقول إنها الجنة هي النار**».

فحقيقتها ـ كما دل الحديث الأول في الصحيحين ـ (ماء، ونار)

وصورتهما في الظاهر صورة الجنة والنار، وهما بذلك مثال الجنة والنار. أي مثلهما. في الظاهر والصورة.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم «**فيبعثه الله**» فقد تقدم في الفصل الثاني ما فيه دلالة واستيفاء على أن الذي يبعث هذا الرجل المؤمن هو الله وليس الدجال، وإبطال قول من قال بخلاف ذلك. هذا إذا لم يلتفت البعض إلى الرواية التي تبين أيضاً أن ذلك يكون بفعل السحر والتخييل. كما جاءت الرواية بقوله صلى الله عليه وسلم «**يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس، ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس**» رواه أحمد.

أي أن ذلك فقط في رأي العين. لا حقيقة له. كما دلت الرواية الأخرى في قوله صلى الله عليه وسلم: «**يرون السماء تمطر وهي لا تمطر، والأرض تنبت وهي لا تنبت**» رواه عبدالله بن الإمام أحمد في السنة والطبراني.

وإذا استطاعت الشياطين أن تتمثل بصورة من مات من الآباء والإخوان. أفلا تستطع ويكون لها القدرة في التمثل بصورة من هو حاضر. هذا وجه لابد أن يجعل له اعتبار هنا. وإلا فقوله صلى الله عليه وسلم «فيبعثه الله» هو القاطع في ذلك، والنص الصريح، والفهم السديد المهيمن على جميع الأفهام.

وقد روى إسحاق بن راهويه في مسنده عن أسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**وإن أعظم فتنه أن يقول للرجل أرأيت إن أحييت لك أباك أو أخاك، أتعلم أني ربك؟ فيقول: نعم، ويقول للأعرابي:**

أرأيت إن أحييت لك إبلك أطول ما كانت أسنمة وأعظمها ضروعاً أتعلم أني ربك؟ فيقول: نعم، فيخيِّل لهم الشياطين، أما إنه لا يحيي الموتى».

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم «**أما إنه لا يحيي الموتى» فما هو إلا دجال كذاب ساحر مبطل.**

وفي رواية أحمد وابن ماجه عن أسماء بنت يزيد قالت: «**كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بيته فقال «إذا كان قبل خروج الدجال بثلاث سنين حبست السماء ثلث قطرها وحبست الأرض ثلث نباتها فإذا كانت السنة الثانية حبست السماء ثلثي قطرها وحبست الأرض ثلثي نباتها فإذا كانت السنة الثالثة حبست السماء قطرها كله وحبست الأرض نباتها كله فلا يبقى ذو خف ولا ظلف إلا هلك، فيقول الدجال للرجل من أهل البادية: أرأيت إن بعثت إبلك ضخاماً ضروعها عظاماً أسنمتها أتعلم أني ربك؟ فيقول: نعم، فتمثل له الشياطين على صورة إبله، فيتبعه ويقول للرجل: أرأيت إن بعثت أباك وابنك ومن تعرف من أهلك أتعلم أني ربك؟ فيقول: نعم، فيمثل له الشياطين على صورهم فيتبعه» ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبكى أهل البيت ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نبكي فقال: «ما يبكيكم؟» فقلت: يا رسول الله ما ذكرت من الدجال فوالله إن أمة أهلي لتعجن عجينها فما تبلغ حتى تكاد تفتت من الجوع فكيف نصنع يومئذ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يكفي المؤمنين عن الطعام والشراب يومئذ التكبير والتسبيح والتحميد، ثم قال: لا تبكوا فإن يخرج الدجال وأنا فيكم فأنا حجيجه وإن يخرج بعدي فالله خليفتي على كل مسلم».**

ولا شك أن هذه فتنة عظيمة، وحال المؤمن معها يجب أن يكون على حذر، أو يكون منغمساً مع إخوان له في معاقل الإسلام والجهاد للتنكيل بالدجال وأتباعه، فمن لم يستطع كان الفرار له في الجبال أسلم لدينه. فقد جاء في الحديث الذي يرويه مسلم عن أم شريك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ليفرنَّ الناس من الدجال في الجبال**».

وروى أبو داود وأحمد عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات**».

حال أهل الإيمان
في الملاحم الكبرى والغزوات التي يغزون بها الدجال وأنصاره وأتباعه في زمنه وزمن ما يتقدمه من فتوحات الإسلام

والتي سيكون الظفر فيها والنصر ـ بإذنه سبحانه ـ لعباد الله الموحدين الذين آمنوا به عز وجل وكفروا بمن هو دونه من طواغيت الأرض. كيف لا. وهم الموعودون بذلك بقوله عز وجل ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ (الصافات).

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ (غافر).

ولكن الأمر يراد له حب عظيم لله عز وجل يتملك القلب ينخلع منه كل ما يتعلق به من حب الدنيا والشهوات، مقتدين بذلك بمن خلا من قبلهم من أهل الإيمان الذين تملكت قلوبهم محبة الله حتى أصبح أحب إليهم من أنفسهم وأموالهم وأهليهم وذراريهم والناس أجمعين. قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥).

فلا نعجب من هذا الوصف من تخلل المحبة في قلوب هؤلاء العباد بهذه الصورة التي وصفها الله تعالى. فقد ذكر سبحانه أن من ﴿ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ (البقرة ١٦٥).

لذلك يجعل العارفون أقصى مراتب المحبة وأعلاها: التتيُّم:

وهو التعبد، وأدناها وأولها: العلاقة: لتعلق القلب بالمحبوب، ثم الصبابة: لانصباب القلب إليه، ثم الغرام: وهو الحب الملازم للقلب، ثم العشق، وآخرها: التتيُّم. يقال تيم اللّه: أي عبداللّه، فالمتيم المعبّد لمحبوبه. أهـ.

فلا يستطع الإنسان مهما وصل من المحبة ـ ولو إلى درجة التتيم ـ أن يحب محبوبه أعظم من محبة المؤمن لربه جل وعلا. قال اللّه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ﴾.

إذاً. ما هو السر الذي جعل قلب المؤمن يصل إلى هذه الصورة من المحبة؟!

السر في ذلك: أن اللّه تعالى هو الذي خلق هذه المضغة التي تستوطن جوف عبده المؤمن (القلب) وهو الذي فطرها. فكان تخلل المحبة فيها للّه تعالى وانسجامها بهذه القوة أعظم من أي انسجام آخر، فإن فاطر القلوب وموجدها من العدم هي من تشتاق إليه وإلى أن تمتلأ بمحبته وتسكن إليه، فإذا جاء معها الصدق يصادقها وتصادقه. صَدَّقها اللّه تعالى بحبه ونصره. وقد قال صلى اللّه عليه وسلم لبعض صحابته «إن تصدق اللّه يصدقك».

وفي قول المولى سبحانه في الحديث القدسي «من عادى لي وليّاً فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي

يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته، ولابد له منه» رواه البخاري.

وفي محكم التنزيل قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

فالحياة كلها لله، والممات لله، والمحبة كلها لله.

ونجد هذا المعنى متجلياً في قول النبي صلى الله عليه وسلم الذي تملكت قلبه محبة الله. حتى اتخذه الله بذلك خليلاً. روى البخاري في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «والذي نفسي بيده، لولا أن رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني، ولا أجدُ ما أحملهم عليه، ما تخلفتُ عن سرية تغدو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل» متفق عليه.

فلا تكفي عنده صلى الله عليه وسلم تلك الموتة الواحدة، بل تمنَّاها أكثر من ذلك تنتهي فيها نفسه، ويراق فيها دمه.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾.

ونجد هذا المعنى أيضاً متجلياً على عباد الله المؤمنين من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم بنفس هذه الصورة. كما جرى لعبدالله بن حذافة السهمي الذي أسره الروم وسعوا لفتنته فلم يجدوا لذلك سبيلاً، حتى

وضعوا قِدراً عظيماً وما بداخله من الزيت وأشعلوا النار وهو يغلي، وجاؤوا بأسير من أسارى المسلمين وألقوه في هذا الزيت فإذا عظامه تلوح، ثم جاؤوا بعبدالله بن حذافة ليلقوه في هذا القدر فإذا هو يبكي، فظنوا أنه بكى خوفاً من ذلك، حتى قال في ذلك قوله الشهير لملك الروم: «لا ترى أني بكيت جزعاً مما تريد أن تصنع بي، ولكني بكيت حين لي إلا نفس واحدة يفعل بها هذا في الله، كنتُ أحبّ أن تكون لي من الأنفس عدد كل شعرة فيَّ، ثم تُسلّط عليَّ فتفعل بي هذا، قال: فأعجب منه، وأحب أن يطلقه» رواه ابن عساكر في تاريخه والبيهقي.

فانظر ـ رحمك الله ـ إلى هذا الحب العظيم لله عز وجل، والإيمان إذا خالط بشاشته القلوب.

ونجد أيضاً من هؤلاء من يتخلف عن الجهاد بعذر فيبكي على فوات تلك الغزوة التي يغزوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل نجد من يبكي إن رجع ولم تزهق نفسه في سبيل الله.

قال الله تعالى: ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت. لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع﴾ (التوبة: ٩٢).

وفي قول الربعي بن عامر للمجوس: «جئناكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة».

هذا حال أهل الإيمان الذين أحبوا الله تعالى حق المحبة، فصدقوا في ذلك.

فلابد من الإعداد العظيم للأنفس لهذه الفتوحات القريبة للإسلام. وهي على الأبواب في آخر عمر هذه الدنيا. لعلنا أن نكون من هذا الصنف الموعود بهذه الفتوح العظمى والفتح الأكبر على الدجال وأتباعه.

فصل

في ذكر الملاحم الكبرى التي سيخوضها الدجال مع أهل الإيمان وعقد الألوية والرايات لأتباعه على خطا إبليس اللعين

أدخل في صلب الموضوع وهو وقوع الملاحم وعقد الألوية والرايات لأتباع الدجال والعمل لهذه المعارك الكبرى بعد التخطيط لذلك ولهذا الخروج من قرون طويلة سالفه من قبل أنصاره من شياطين الإنس والجن، لو ذهبت لأستعرض شيئاً من ذلك لا احتيج في ذلك إلى المطولات في بيان ما يكاد به للأمه، وما قد دبَّره لها أعداؤها وكادوا به من أمور مهوله لا توصف من قرون وعقود في ذكر شيء من حالهم وتدابيرهم.

أما أهل الإيمان فليس لهم من تلك التدابير العظيمة من شيء. إنما وليّهم الله الذي نَزَّل الكتاب وهو يتولى الصالحين، وهو حسبهم سبحانه فنعم المولى ونعم النصير.

فالحاصل من ذلك أنه ما إن يبدأ الدجال في تجهيز مسالحه وجيوشه لغزو جزيرة العرب بعد أن دانت له الأرض بأكملها وغالبيتها طوعاً. فأقروا بربوبيته وصيَّروه إلهاً لهم ـ إلا من عصمه الله منهم وأنجاه من فتنته فلحق بالجبال. كما جاء في الحديث ـ حتى يعد الدجال لهموم هي أعظم من ذلك بكثير. بعد أن رأى أن تأخير ذلك لحين إخضاع

الأمم له والشعوب والدخول في عبوديته هو الأوجب تقديمه. فيتهيأ هو وأنصاره بالكامل لهذا الهم الأكبر في غزو تلك الجزيرة وما فيها من مقدسات الإسلام والمسلمين، بعد أن طُرِدوا منها واستضعف أنصاره بسببها. فيستهل غزواته من جهة أصبهان وخرسان فيأتي براياته السود - للتلبيس على الأتباع - من قبل المشرق قاصداً جزيرة العرب، فيلتحق به كل ركبٍ لعين، ويلتحق به ركب الرافضة لتحقيق الميعاد الثاني لهم بعد الميعاد الأول من خروجه من ذلك السرداب.

نعم. إنه حُلُمٌ عظيم طالماً انتظروه من ١١٧٠ عام بدخولهم في جيش صاحب الرايات السود الذي يريد أن يقصد مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم - بعد أن يعلن شعاره في ذلك - من إخراج الشيخين وبنت الصديق رضي الله عنهم أجمعين لإحراقهم وإقامة حد الشيطان عليهم - كما يعتقدون عليهم لعائن الله - وتقصُّد عموم المسلمين وبني أمية وبني شيبة لقتلهم. تلك الأماني الجائرة التي هي من وحي الشيطان، والمكر السيئ. ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ (فاطر: ٤٣) قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ (الأنعام).

نعم. من تلك الجهة سوف تأتي الرايات السود وقد احتملتها جحافل الكفر والكافرين واليهود والمشركين وكل أفاك أثيم. يتقدمهم إمامهم لغزو الإسلام وأهله. فيكون للمسلمين أمصار عديدة. فقد روى ابن أبي شيبة وأحمد في المسند وابن عساكر عن عثمان بن أبي العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**يكون للمسلمين ثلاثة أمصار: مصر بملتقى البحرين، ومصر بالجزيرة ومصر بالشام، فيفزع الناس**

ثلاث فزعات فيخرج الدجال في أعراض جيش ينهزم من قبل المشرق، فأول مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين فيصير أهله ثلاث فرق: فرقة تقيم وتقول نشامُهُ وننظر ما هو؟ وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ومعه سبعون ألفاً عليهم السيجان، فأكثر أتباعه اليهود والنساء، ثم يأتي المصر الذي يليهم، فيصير أهله ثلاث فرق: فرقة تقيم وتقول نشامُهُ وننظر ما هو؟ وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم، ثم يأتي الشام فينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق».

والمصر الذي هو بملتقى البحرين الأظهر فيه أنه هو المصر المحاذي لشط العرب. الجامع ما بين نهاية نهر الفرات وبداية بحر الخليج من جهة الشط. لحديث ابن مسعود ـ الذي يرويه ابن أبي شيبة والحاكم ـ أنه ذُكِرَ عنده الدجال. فقال عبدالله: «**تفترقون أيها الناس لخروجه ثلاث فرق: فرقة تتبعه، وفرقة تلحق بأرض آبائها بمنابت الشيح، وفرقة تأخذ شط هذا الفرات فيقاتلهم ويقاتلونه، حتى يجتمع المؤمنون بقرى الشام فيبعثون إليه طليعة فيهم فارس على فرس أشقر، أو فرس أبلق، فيقتلون لا يرجع منهم بشر**».

وفي رواية الحاكم «**وفرقة تأخذ بشط العراق**».

ـ فالفرقة الأولى التي أشار إليها ابن مسعود بقوله «فرقة تتبعه» هي الفرقة الأولى التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «**تقيم وتقول نشامُه وننظر ما هو**». **أي نَتَحَسَّسُهُ ونعلم حاله، فلم يأخذوا بوصية**

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال: «**من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات**» رواه أبو داود وأحمد.

ـ والفرقة الثانية التي أشار إليها ابن مسعود بقوله «وفرقة تلحق بأرض آبائها بمنابت الشيح». لعل الأظهر في ذلك أنها الفرقة الثانية التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «**وفرقة تلحق بالأعراب**».

ـ والفرقة الثالثة بقول ابن مسعود: «وفرقة تأخذ شط هذا الفرات فيقاتلهم ويقاتلونه» هي الفرقة التي بملتقى البحرين، والتي أخبر عنها صلى الله عليه وسلم بأنها سوف تلحق بالمصر الثاني الذي يليه في جزيرة العرب. بعد مقاتلتها للدجال. على ما ذكره ابن مسعود بقوله «**فيقاتلهم ويقاتلونه حتى يجتمع المؤمنون بقرى الشام**» وذكره صلى الله عليه وسلم بقوله «**ثم يأتي الشام فينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق**».

وهذا واضح وَبيِّن في استدراج المجاهدين للدجال وأتباعه، لعلمهم بأن مهلكته ومن معه سوف تكون بالشام. وهو يدل على فطنتهم وذكائهم. بما علموه من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهم يرتقبون تلك المقتلة في ذلك المكان، ونزول عيسى عليه السلام للقضاء عليه، ومن ثَمَّ التنكيل بمن معه من الأتباع، فلحوق المسلمين بالشام وانحيازهم إلى هناك ليس هو هزيمة، وإنما هو من حروب الفر والكر والاستدراج، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم سَمَّى غزوهم للدجال فتح قال صلى الله عليه وسلم «وتغزون الدجال فيفتحه الله». كما سَمَّى صلى الله عليه

وسلم غزو الصحابة ـ رضي اللّه عنهم ـ للروم في معركة مؤتة وانحياز خالد بن الوليد ـ بعد أخذه للراية ـ بجيش الإسلام إلى الوراء حتى وصل بهم إلى المدينة سالمين. سَمَّى فعل خالد هذا فتح، وذلك بما رواه البخاري في الصحيح عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه قال: «خَطَب رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم فقال: أَخَذَ الراية زيدٌ فأُصيبَ، ثم أخذَها جعفرٌ فأصيب، ثم أخذَها عبدُ اللّه بن رواحةَ فأصيبَ، ثم أخذها خالدُ بنُ الوَليدِ عن غيرِ إمرةٍ ففَتَح اللّهُ عليه، وما يسرني ـ أو قال: ما يسرُّهم ـ أنهم عندنا. وقال: وإن عينيه لتذرفان».

فجعل حفظ جيش الإسلام وانحيازه، ومن ثَمَّ تقوية شوكته للغزو مرة أخرى فتح من اللّه، حتى مَكَّن اللّه تعالى لتلك البذرة من الجيش. من فتح الروم وفارس والمشرق والمغرب.

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «**تغزُونَ جزيرة العرب، فيفتحُها اللّهُ. ثُم فَارسَ، فيفتحُها اللّهُ. ثم تغزُون الروم، فيفتحُها اللّهُ. وتغزُونَ الدجالَ، فيفتحُهُ اللّهُ**» رواه مسلم.

فصل
في قصد الدجال
مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بإصرار رافضي شديد وإلحاح

أرجع هنا قليلاً لأعرِّج على هذا الصنف الخبيث من الرافضة، الذين أحكموا السيطرة، وكانت لهم كلمتهم في ذلك الجيش العرمرم والمغرر به، وإقناع الدجال بشدة على قصد مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتحقيق حلمهم بعد أن ناصروه وَصَيَّروه إلهاً لهم ودخلوا تحت رايته، وذلك أنه ـ لعنه الله ـ يعلم علم اليقين أن دخول تلك المدينتين محرمٌ عليه قطعاً. كيف لا. وهو المخبر عن نفسه بذلك. كما في حديث مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الدجال لتميم: «**وإني مخبركم عني. إني أنا المسيح. وإني أوشك أن يُؤذن لي في الخروج. فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قريةً إلا هبطتها في أربعين ليلة. غير مكة وطيبة. فهما محرمتان علي. كلتاهما. كلما أردت أن أدخل واحدةً، أو واحداً منهما، استقبلني ملك بيده السيف صلتاً. يصدني عنها. وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها**».

فما الذي جعله ـ إذاً ـ يقصد المدينة دون مكة. بعد تيقنه وعلمه بعدم دخوله لكلتيهما؟!

قد تكون هناك أسباب أخرى لا أود الوقوف عليها، ولكن السبب

الظاهر في هذا: هو في ذلك الإصرار الرافضي عليه بقصدها دون مكة. بعد أن عقدوا معه البيعة وأخذوا منه المواثيق من قبل والعهود على دخولها وقصدها لإخراج من دفن فيها من الخلفاء وأم المؤمنين. عليهم لعنة اللّه والناس أجمعين.

كما أن اليهود ـ لعنهم اللّه ـ قد أخذوا عليه أيضاً المواثيق والعهود على قصد بيت المقدس لإبادة من فيها، والجلوس على هيكلهم المزعوم والموهوم.

ألا ترى أن الأحاديث تشير إلى حرمة دخوله لأربعة مدن مقدسة. ذكرها النبي صلى اللّه عليه وسلم بقوله: «وإنه يمكث في الأرض أربعين صباحاً يبلغ فيها كل منهل، ولا يقرب أربعة مساجد، مسجد الحرام، ومسجد المدينة، ومسجد الطور، ومسجد الأقصى» رواه أحمد.

فلماذا ـ إذاً ـ اختار المدينة وبيت المقدس دون مكة والطور؟!!

والجواب على ذلك نجده متجلياً في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (الأنعام).

فصل
في انحياز جيوش الإسلام إلى الشام

ومعاودة للكلام في الموضوع السابق، وإكمالاً لحروب الفر والكر والإستدارج، فإنه ما إن ينحاز جيش الإسلام الذي بملتقى البحرين إلى المصر الذي يليه بجزيرة العرب - كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم - حتى يرد الدجال ذلك المصر الذي بالجزيرة. فينحاز كلا الجيشين الذي بملتقى البحرين والذي في الجزيرة إلى المصر الذي في الشام وبيت المقدس، وهو مصداق قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث «**معقل المسلمين من الملاحم دمشق، ومعقلهم من الدجال بيت المقدس، ومعقلهم من يأجوج ومأجوج بيت الطور**» رواه ابن أبي شيبة وغيره.

وأخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن كعب، قال: موضع رداء ببيت المقدس أيام الدجال خير من الدنيا وما فيها، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**معقل المسلمين من الدجال بيت المقدس، لا يخرجون ولا يغلبون**».

وأخرج أحمد في المسند والنسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**عقر دار المؤمنين الشام**».

وروى أحمد عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوّهم قاهرين،**

لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك» قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس، وأكناف بيت المقدس».

وروى أحمد وأبو داود عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال**».

وروى أبو داود عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**الجهاد ماضٍ منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال**».

وروى أحمد في المسند عن ابن حوالة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**سيصير الأمر إلى أن تكون جنود مجندة، جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق، فقال ابن حوالة: خر لي يا رسول الله إن أدركت ذاك؟ قال: عليك بالشام، فإنه خيرة الله من أرضه يجتبي إليه خيرته من عباده، فإن أبيتم فعليكم بيمنكم واسقوا من غدركم فإن الله عزّ وجلّ قد توكل لي بالشام وأهله**».

الدجال
يضرب رواقه حول
مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وَيُمنع من دخولها فيخرج له كل منافق ومنافقة

وبعد انحياز جيوش الإسلام إلى الشام يأتي اللعين بعد أن قصد جزيرة العرب فيقصد مدينة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، وفي هذا جاء قوله صلى اللّه عليه وسلم ـ كما في صحيح مسلم ـ عن أبي هريرة، أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: «**يأتي المسيح من قبل المشرق. همتهُ المدينة. حتى ينزل دُبُر أحد. ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام. وهنالك يهلك**»

وروى أحمد في المسند عن محجن بن الأدرع: «**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال: يوم الخلاص وما يوم الخلاص يوم الخلاص وما يوم الخلاص يوم الخلاص وما يوم الخلاص، . ثلاثاً . فقيل له: وما يوم الخلاص؟ قال: يجيء الدجال فيصعد أحداً فينظر المدينة فيقول لأصحابه: أترون هذا القصر الأبيض هذا مسجد أحمد، ثم يأتي المدينة فيجد بكل نقب منها ملكاً مصلتاً فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه، فذلك يوم الخلاص**».

وروى أحمد ومسلم عن أنس قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه

وسلم: «**يجيء الدجال فيطأ الأرض إلا مكة والمدينة، فيأتي المدينة فيجد بكل نقب من نقابها صفوفاً من الملائكة، فيأتي سبخة الجرف فيضربُ رُواقه فترجف المدينة ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل منافق ومنافقة**».

وفي رواية نعيم بن حماد «**يمر بالمدينة فإذا رأى جبريل ولّى هارباً، فيصيح صيحة فيخرج إليه من المدينة كل منافق ومنافقة**».

وروى أحمد عن ابن عمر قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «**ينزل الدجال في هذه السبخة، بمر قناة، فيكون أكثر من يخرج إليه النساء، حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه، وإلى أُمه، وابنته، وأخته، وعمته، فيوثقها رباطاً، مخافة أن تخرج إليه، ثم يسلط اللّه المسلمين عليه، فيقتلونه ويقتلون شيعته**».

والتسليط هنا بقتله يكون بالشام. بعد أن تصرف الملائكة وجهه من المدينة. كما دلت رواية مسلم المتقدمة في قوله صلى اللّه عليه وسلم: «**ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام. وهنالك يهلك**».

وذلك بعدما يشك فيه الناس وفي دعواه. عندما يعجز عن قتل الرجل المؤمن الذي يجعل اللّه من رقبته إلى ترقوته نحاساً. بعد أن يبعثه سبحانه حال موته - في ذلك الوقت الذي يزعم فيه الدجال أنه يحيي ويميت - فهو لا يستطع أن يميته فضلاً أن يحييه. فيشك الناس فيه حينئذ. كما جاءت رواية نعيم بن حماد والطبراني عن ابن مسعود عن النبي صلى اللّه عليه وسلم «**فيشك الناس فيه، ويبادر إلى بيت المقدس**».

فصل
في زحف الدجال بجيوشه إلى الشام لملاقاة جيش الإسلام في المعركة الكبرى وتبايع أهل الإيمان أنفسهم على الموت

وإذا أتم الله عز وجل نعمته على عباده بأن جمعهم في ذلك الجمع الأكبر بالشام وبيت المقدس، وجعلهم ينحازون إلى مهجر أبيهم إبراهيم عليه السلام. كما جاء في الحديث الذي يرويه أحمد وأبو داود عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إنها ستكون هجرة بعد هجرة، ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم، لا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم تقذرهم نفس الله، تحشرهم النار مع القردة والخنازير، تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا، وتأكل من تخلَّف**».

فبعد هذا الإنحياز إلى هذه الأرض المباركة المقدسة، وبعد أن تصرف الملائكة وجه الدجال إلى أرض الشام. يأتي قاصداً بيت المقدس ـ كما جاء في الحديث الذي يرويه ابن أبي شيبة وأحمد في المسند في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ثم يأتي الشام فينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق».

وعقبة أفيق: موقعها في الأردن مشرقة على بحيرة طبرية.

وروى ابن أبي شيبة والطبراني عن سمرة بن جندب عن النبي صلى

اللّه عليه وسلم «**وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس، وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس، قال: فيهزمه اللّه وجنوده**».

وروى عبدالرزاق في مصنفه ونعيم بن حماد ومعمر بن راشد في جامعه عن بعض أصحاب النبي صلى اللّه عليه وسلم عن النبي صلى اللّه عليه وسلم: «**ثم يولي الدجال قبل الشام حتى يأتي بعض جبال الشام فيحاصرهم، وبقية المسلمين يومئذ معتصمون بذروة جبل من جبال الشام، فيحاصرهم الدجال نازلاً بأصله، حتى إذا طال عليهم البلاء قال رجل من المسلمين: يا معشر المسلمين! حتى متى أنتم هكذا؟ وعدو اللّه نازل بأرضكم هكذا، هل أنتم إلا بين إحدى الحسنيين بين أن يستشهدكم اللّه أو يظهركم، فيبايعون على الموت بيعة يعلم اللّه أنها الصدق من أنفسهم، ثمّ تأخذهم ظلمة لا يبصر امرؤ فيها كفّه، قال: فينزل ابن مريم فيحسر عن أبصارهم...**» الحديث. وسوف يأتي بطوله.

فصل
في نزول نبي الله عيسى عليه السلام

يقول الله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ (النساء).

فقوله تعالى: ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ﴾. أي قبل موت عيسى عليه السلام. قاله جمع من الصحابة والتابعين وأهل التفسير.

وروى البخاري في الصحيح ومسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**والذي نفسي بيده، ليُوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدةُ الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها**» ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: واقرؤوا إن شئتم ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ (النساء).

وأخرج نعيم بن حماد وابن جرير الطبري في تفسيره عن كعب، قال «لما رأى عيسى ابن مريم قلة من معه شكا إلى الله تعالى، فقال الله: إني رافعك إلي ومتوفيك، وليس من رفعت عندي يموت، وإني باعثك

على الأعور الدجال فتقتله، ثم تعيش بعد ذلك أربعاً وعشرين سنة، ثم أتوفاك ميتة الحق قال كعب: ومصداق ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف تهلك أمة أنا أولها والمسيح آخرها».

وقد جعله الله عزوجل عَلَماً على الساعة ودلالة عليها. يقول الله سبحانه في محكم التنزيل: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾﴾ (الزخرف).

فقوله سبحانه ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ قرأها ابن عباس وأبو هريرة وقتادة والأعمش «وإنه لعَلَمٌ للساعة» بفتح اللام والعين. أي: أمارة وعلامة على قرب الساعة.

روى ابن حبان وأحمد وغيرهم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله «وإنه لعلم للساعة». قال «**نزول عيسى ابن مريم من قبل يوم القيامة**».

فبعد تلك المبايعة على الموت التي يتبايع عليها أهل الإيمان لقتال الدجال. كما تقدم في قوله صلى الله عليه وسلم. في قول ذلك الرجل «**يا معشر المسلمين: حتى متى أنتم هكذا؟ وعدو الله نازل بأرضكم هكذا، هل**

أنتم إلا بين إحدى الحسنيين: أن يستشهدكم الله أو يظهركم، فيبايعون على الموت بيعة يعلم الله أنها الصدق من أنفسهم، ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر امرؤ فيها كفّه. قال: فينزل ابن مريم فيحسر عن أبصارهم».

وفي رواية عن كعب «**تحمله غمامة واضع يديه على منكب ملكين**».

ورواه مسلم بقوله صلى الله عليه وسلم «**فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين. واضعاً كفّيه على أجنحة ملكين. إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدّر منه جُمانٌ كاللؤلؤ**».

وفي رواية الحاكم وابن عساكر: «**فيقول بعض المؤمنين لبعض ما تنتظرون أن تلحقوا بإخوانكم في مرضاة ربكم من كان عنده فضل طعام فليغدُ به على أخيه، وصلوا حين ينفجرُ الفجر وعجلوا الصلاة ثم أقبلوا على عدوكم، فلما قاموا يُصلون نَزَلَ عيسى ابن مريم صلوات الله عليه**».

ورجوعاً إلى رواية عبدالرزاق فيما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر امرؤ فيها كفّه. قال: فينزل ابن مريم فيحسر عن أبصارهم، وبين أظهرهم رجل عليه لأمته،** (أي درع) يقولون: **من أنت؟ يا عبدالله! فيقول: أنا عبدالله، ورسوله، وروحه، وكلمته، عيسى ابن مريم، اختاروا بين إحدى ثلاث، بين أن يبعث الله على الدجال وجنوده عذاباً من السماء، أو يخسف بهم الأرض، أو يسلط عليهم سلاحكم، ويكف سلاحهم عنكم، فيقولون: هذه يا رسول الله! أشفي لصدورنا**

ولأنفسنا، فيومئذ ترى اليهودي الطويل، الأكول الشروب، لا تقل يده سيفه من الرعدة، فيقومون إليهم، فيسلطون عليهم».

وعند هذا التخيير، وفي حينه أو قبله، كما جاء في رواية ابن أبي شيبة ومسلم وأحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**فينزل عيسى ابن مريم عند صلاة الفجر فيقول له أمير الناس: تقدم يا روح الله فَصَلِّ بنا. فيقول: إنكم معشر هذه الأمة أمراء بعضكم على بعض. وفي رواية مسلم تكرمة الله هذه الأمة. تقدم أنت فَصَلِّ بنا. فيتقدم الأمير فيصلِّي بهم**».

وفي رواية ابن ماجه: «**فبينما إمامهم قد تقدم يُصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح. فرجع ذلك الإمام ينكصُ، يمشي القهقري، ليتقدم عيسى يُصلي بالناس. فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصل. فإنها لك أُقيمت. فيُصلي بهم إمامهم. فإذا انصرف، قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب. فيُفتح، ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي. كلهم ذو سيف محلى وساجٍ. فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هارباً**».

مسيح الهدى يقتل مسيح الضلالة

كان حقّاً على اللّه عز وجل أن يجعل قتل ذلك المسخ الخبيث، الأفاك اللعين، رأس طواغيت الإنس، وأعظم المتألهين على اللّه، والمفسدين في الأرض على يد من هو من المقربين إلى اللّه من أنبيائه ورسله.

فهو الذي بالأمس كان يدعي قبل دعواه أمر الربوبية أنه هو المسيح المخلص لأتباعه من اليهود والنصارى، وأنه يوشك أن يرجع لينتصر لمن معه. بعدما لمعت تلك الفكرة في مخيّلته. فأراد أن يكون هو المعبود الأوحد والمتأله لجميع الأمم.

ـ فرأى أنه ما دام أن كل أمة وثنية أو غيرها ـ بوذية أو هندوسية ـ تنتظر لها موعوداً سوف يأتي بزعمها. فما المانع من أن يكون هو ذلك الموعود به والمنتظر لكل أمة.

ورأى أيضاً أنه ما دام أن أمة اليهود ينتظرون مسيحاً قد أخبر به موسى عليه السلام. فما المانع من أن يكون هو ذلك المسيح المنتظر والموعود بمجيئه، وقد توافقت بذلك الغايات والمقاصد فيما بينهم. فهم يريدون الشرك والكفر وهو يريد العبودية والتكبر في الأرض بغير الحق.

ورأى كذلك أنه ما دام أن أمة النصارى ينتظرون بفارق الصبر مسيحاً موعوداً بعودته. فأين الإشكال في أن يكون هو ذلك المسيح الموعود بقدومه والمنتظر والمنتصر لأتباعه.

لذا كانت مشيئة اللّه عز وجل واقعة في أن يجعل قتل تلك النفس الخبيثة المدعية الكاذبة على يد من ادعت شخصه. فيقتل مسيح الهدى مسيح الضلالة.

وقد تقدم في ذلك ما أخرجه نعيم بن حماد وابن جرير عن كعب، قال: «لما رأى عيسى ابن مريم قلة من معه شكا إلى اللّه تعالى، فقال اللّه: إني رافعك إليّ ومتوفيك، وليس من رفعت عندي يموت، وإني باعثك على الأعور الدجال فتقتله، ثم تعيش بعد ذلك أربعا وعشرين سنة، ثم أتوفاك ميتة الحق قال كعب: ومصداق ذلك قول رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «**كيف تهلك أمة أنا أولها والمسيح آخرها**».

وروى عبدالرزاق في المصنف ونعيم ابن حماد عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه أن عمر سأل رجلاً من اليهود عن شيء، فحدثه، فصدقه عمر، فقال له عمر: قد بلوت صدقك فأخبرني عن الدجال، قال: وإله اليهود ليقتلنه ابن مريم بفناء لد».

وقد تقدمت رواية مسلم في قوله صلى اللّه عليه وسلم «فبينما هو كذلك إذ بعث اللّه عيسى ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق - إلى قوله صلى اللّه عليه وسلم - فيطلبه حتى يدركه بباب لد. فيقتله».

ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم اللّه منه فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة».

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «**فإذا انصرف، قال عيسى عليه**

السلام: افتحوا الباب. فيفتح، ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي. كلهم ذو سيف مُحلى وساج. فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هارباً. ويقول عيسى عليه السلام: إن لي فيك ضربةً لن تسبقني بها. فيدركُهُ عند باب اللدِ الشرقي فيقتلهُ، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء، لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة «إلا الغرقدة، فإنها من شجرهم، لا تنطق» إلا قال: يا عبدالله المسلم هذا يهودي. فتعال اقتله» رواه ابن ماجه.

وفي رواية ابن أبي شيبة وأحمد «**فإذا انصرف أخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال، فإذا رآه ذاب كما يذوب الرصاص، ويضع حربته بين ثندوته فيقتله، ثم ينهزم أصحابه**».

وروى مسلم في الصحيح عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**لا تقوم الساعة حتى يُقاتل المسلمون اليهود. فيقتلهم المسلمون. حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر. فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي. فتعال فاقتله. إلا الغرقد. فإنه من شجرهم**».

فأي نصر أعظم من هذا النصر، وأي وعد أحق من هذا الوعد. يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ (الصافات).

لقد تحققت تلك البشرى. بذلك الفتح العظيم الذي يفتحه الله على

أهل الإيمان. بغزوهم للدجال تحقيقاً لخبر نبيه صلى اللّه عليه وسلم «**وتغزون الدجال فيفتحه اللّه**».

وقذف اللّه الرعب في قلوب أعداء اللّه من أنصار ذلك الدجال. حتى إننا لنرى ذلك اليهودي الطويل الجسيم الأكول الشروب لا تقل يده سيفه من الرعدة والخوف والرعب، فيلفظهم كل شيء من حجر وشجر. حتى ينطقه اللّه عز وجل مخبراً عنهم ومنادياً بقتلهم، ليستريح منهم كل شيء. وهو مصداق قوله صلى اللّه عليه وسلم: «مستريح ومستراح منه» قالوا: يا رسول اللّه، ما المستريح والمستراح منه، قال: «المؤمن، استراح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة اللّه تعالى، والفاجر استراح منه العباد والبلاد والشجر والدواب».

فيا له من ختام طيب لهذه الأمة الموعودة بالفتوح من زمن نبينا صلى اللّه عليه وسلم والتي لا تزال تتمسك بذروة سنام الإسلام الذي أعزها اللّه به. حتى ختمت به قتال الدجال وأنصاره تصديقاً لقوله صلى اللّه عليه وسلم ـ فيما رواه أحمد في المسند وأبو داود عن عمران بن حصين أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال**».

وروى أبو داود عن أنس عن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: «**الجهاد ماضٍ منذ بعثني اللّه إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال**».

فليس هناك قتال ـ كما قال صلى اللّه عليه وسلم ـ يكون بعد قتال الدجال، لتضع الحرب حينئذٍ أوزارها.

روى أحمد في المسند عن أبي هريرة، عن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: «**يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى ابن مريم إماماً مهدياً، وحكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، وتضع الحرب أوزارها**».

وروى النسائي وأحمد عن سلمة بن نفيل الكندي، قال: كنت جالساً عند رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فقال رجلٌ: يا رسول اللّه أذال الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا: لا جهاد قد وضعت الحرب أوزارها فأقبل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بوجهه وقال: «**كذبوا الآن الآن جاء القتال ولا يزال من أمتي أُمةٌ يُقاتلون على الحق ويزيغُ الله لهم قلوب أقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة وحتى يأتي وعد الله والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وهو يُوحى إلي أني مقبوضٌ غير مُلبث وأنتم تتبعوني أفنادا يضرب بعضكم رقاب بعض وعقر دار المؤمنين الشام**».

فصل

فيما يكون في زمانه عليه الصلاة والسلام

روى أحمد في المسند عن أبي هريرة عن النبي صلى اللّه عليه وسلم: قال: «**الأنبياء إخوة لعلات، دينهم واحد وأمهاتهم شتى، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وأنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، سبط كأنّ رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل بين ممصرتين، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويعطل الملل حتى يهلك اللّه في زمانه الملل كلها غير الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال الكذاب، وتقع الأمنة في الأرض حتى ترتع الإبل مع الأُسد جميعاً، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضاً، فيمكث ما شاء الله أن يمكث ثم يُتوفى، فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه**».

وزاد عبدالرزاق في روايته والطبراني: «**وتكون السجدة واحدة لرب العالمين، وتضع الحرب أوزارها، وتملأ الأرض من الإسلام كما تملأ الآبار من الماء، وتكون الأرض كما ثور الورق . يعني المائدة . وترفع الشحناء والعداوة، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، ويكون الأسد في الإبل كأنه فحلها**».

فصل
فيما جاء في حجه عليه الصلاة والسلام لبيت الله الحرام وموته وأين يدفن

روى مسلم في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**والذي نفسي بيده ليهلنَّ ابنُ مريم بفجّ الروحاء، حاجاً أو معتمراً، أو ليثنينهما**».

قال النووي في شرح مسلم: (وهذا يكون بعد نزول عيسى ـ عليه السلام ـ من السماء في آخر الزمان، وأما فج الروحاء فبفتح الفاء وتشديد الجيم. قال الحافظ أبي بكر الحارثي: هو بين مكة والمدينة، قال: وكان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر ومكة عام الفتح وعام حجة الوداع)أهـ.

وأما وفاته فقد تقدم في ذلك ما رواه أحمد في المسند عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في نبي الله عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ «**يمكث ما شاء الله أن يمكث ثم يتوفى، فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه**».

وأخرج الترمذي عن عبدالله بن سلام قال: «**مكتوب في التوراة صفة محمد، وعيسى ابن مريم يدفن معه**».

وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني عن عبدالله بن سلام قال: «يدفن عيسى ابن مريم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه، فيكون قبره رابعاً».

قال نعيم بن حماد: (قال أبو مودود: وقد بقي في البيت موضع قبر)أهـ.

فصل
فيما يكون قبل وفاته عليه الصلاة والسلام من خروج يأجوج ومأجوج

وقد تقدم في ذلك ما رواه ابن أبي شيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «معقل المسلمين من الملاحم دمشق، ومعقلهم من الدجال بيت المقدس، ومعقلهم من يأجوج ومأجوج بيت الطور».

وروى أحمد في المسند: عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لقيت ليلة أسري بي إبراهيم وموسى وعيسى قال: فتذكروا أمر الساعة. فردوا أمرهم إلى إبراهيم فقال: لا علم لي بها، فردوا الأمر إلى موسى فقال: لا علم لي بها، فردوا الأمر إلى عيسى فقال: أما وجبتها فلا يعلمها أحد إلا الله، ذلك وفيما عهد إليّ ربي عز وجل أن الدجال خارج، قال: ومعي قضيبان فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص، قال: فيهلكه الله حتى أن الحجر والشجر ليقول: يا مسلم إن تحتي كافراً فتعال فاقتله، قال: فيهلكهم الله ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم، قال: فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطؤون بلادهم لا يأتون على شيء إلا أهلكوه ولا يمرون على ماء إلا شربوه، ثم يرجع الناس إليّ فيشكونهم، فأدعو الله عليهم فيهلكهم الله ويُميتهم حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم، قال: فينزل الله عز وجل المطر فتجرف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر**».

وفي رواية مسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عباداً لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرِّز عبادي إلى الطور. ويبعث الله يأجوج ومأجوج. وهم من كل حدب ينسلون. فيمر أوائلهم على بُحيرة طبرية. فيشربون ما فيها. ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء. ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه. حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم. فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم. فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة. ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض. فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم. فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله. فيرسل الله طيراً كأعناق البخت. فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله. ثم يرسل الله مطراً لا يكنُّ منه بيت مدر ولا وبر. فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة. ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك. فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة. ويستظلون بقحفها. ويبارك في الرِّسْلِ. حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس. واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس. فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحُمُر، فعليهم تقوم الساعة**».

وبالجمع بين الأحاديث. يُعلم أن زمان عيسى عليه السلام هو زمان إطباق الإسلام على جميع الأرض، ثم بعد هلاك يأجوج ومأجوج وإخراج الأرض بركتها.

يتوفى نبي الله عيسى فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه، ويكون الناس على هذا الحال، ثم يأتي الشيطان فيأمرهم بعبادة الأوثان - كما جاء في الأحاديث الأخر - فيبعث الله ريحاً طيبة فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس، وعليهم تقوم الساعة.

نسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعافينا ويقينا غضبه، وعقابه، وشر عباده.

هذا ما وقفت عليه من الآثار والأحاديث والحقائق، فإن أصبت فمن الله وحده وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!

الفهرس